

التشيع والشيعة

راجته وصحة وحقق نمزبه وعلق عليه

سلمان بن قيس العنبري

ناصر بن عبدالله القفاري

عبدالله العنبري

التشيع والشيعة

عالم إيراني شيعي الأصل يكشف حقيقة مذهب (خميني) وطائفته

ما ألفه

أحمد الكسروي
طبعة ١٩٨٤

لم يظهر في عالم الشيعة أحد في عبارته
منذ ظهر اسم شيعي على وجه الأرض

راجته وصحته وحقق نصرته وعلق عليه

مسلمان بن فهد العوددة

ناصر بن عبد الله القفاري

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

: تشمل على :

- ١ - ترجمة مختصرة للمؤلف .
- ٢ - عرض عام للكتاب وموضوعاته .
- ٣ - عملنا في إخراج الكتاب

١ - المؤلف

هو أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي ، ولد في تبريز عاصمة أذربيجان ، أحد أفاليم إيران ، وتلقى تعليمه في إيران ، وعمل أستاذًا في جامعة طهران ، وتولى عدة مناصب قضائية ، وتولى مراتٍ رئاسة بعض المحاكم في المدن الإيرانية ، حتى أصبح في طهران أحد كبار مفتشي وزارة العدل الأربعة ، ثم تولى منصب المدعي العام في طهران . وكان يشتغل محررًا للجريدة [برجم] الإيرانية ، وكان يجيد اللغة العربية ، والتركية ، والإنجليزية ، والأرمنية ، والفارسية ، والفارسية القديمة (البهلوية) .

وله كتب كثيرة جدًا ، ومقالات متشرة في الصحف الإيرانية .

وكانت مقالاته القوية التي يهاجم بها أصول المذهب الشيعي ، قد جذبت نظر بعض المثقفين ، والجمعيات العاملة في البلاد إليه ، وأقبل عليه فئات من الناس من كل أمة ونحلة ، ولاسيما الشباب - من خريجي المدارس - فأحاط به آلاف منهم ، وقاموا بنصرته ، وبث آرائه ، ونشر كبه .

ووصلت آراؤه بعض الأقطار العربية ، وهي الكويت ، وقد طلب بعض الكويتيين من الكسروي تأليف كتاب بالعربية ليستفيدوا منها ، فكتب لهم هذا الكتاب (الشيع والشيعة) ، والذي أوضع فيه بطلان المذهب الشيعي ، وأن

جماعة المسلمين بعقائدهم وأحكامهم .

وهذا عرض مختصر لمحتويات الكتاب ، نرجو ألا يكون حائلاً بين القارئ وبين قراءة الكتاب نفسه بأسلوب المؤلف الخاص القوي .
يرى الكسروى أن الرافضة قد انخرنوا بالشيعة إلى الغلر في حب عل ، ومعاداة أبى بكر وعمر وعثمان بدعوى أن علياً كان أحق بالخلافة منهم ، وكان هذا الانحراف يشتد بمرور الزمن ، وكان الشيعة ينظرون من جهاد سياسى إلى عقائد مفرطة^(١) .

ويتحدث عن غلو الشيعة في أئمتها ، وآثار هذا الغلو في انفصال الشيعة عن المسلمين ، واستقلالهم بعقائدهم وأحكامهم الخاصة^(٢) .
ويذكر أن شذوذهم هذا دفعهم إلى وضع أحاديث عن النبى ﷺ ، وتأويل آيات من القرآن ، وتحريف أخبار الرقائع^(٣) .

ثم يتحدث عن دعوى الشيعة غيبة إمامها الثانى عشر ، ويبين بالأدلة القوية العقلية والتاريخية أن تلك خرافة ، ويقول إن التعصب كان قد أعمى قلوب الشيعة^(٤) .

ثم يذكر كتبهم المعتمدة ، والمرشحات التى تهتم بها .

وبعد هذا يعقد باباً كاملاً بضمه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : بطلان مذهب الشيعة من أساسه .

الفصل الثانى : فيما اشتمل عليه من الدعارى الكاذبة .

الفصل الثالث : فيما نتج عنه من الأعمال الفبيحة .

— يذكر فى (الفصل الأول) أن من أسس مذهب الشيعة (الإمامة)
ويقول : « إن الإمامة بالمعنى الذى ادعوه دعوى لا بصحتها دليل ، فلسائل أن

(١) الكتاب ص ١٧ .

(٢) نفسه ص ٢١ .

(٣) ص ٢٥ .

(٤) ص ٣١ .

يسأل : لِمَ لَمْ يُذَكَّر أمر عظيم - كهذا - في القرآن وهو كتاب الإسلام ؟ .
ثم يذكر أهم ما يتعلقون به من أدلة حول النص على إمامة علي ، ويبطل
هذه الأدلة المزعومة بحجج عقلية باهرة من أتراها انفاق الصحابة على بيعة أبي
بكر في السقيفة ، ولو كان النبي ﷺ نص علي على لما خالفوه ، أما دعوى
الرافضة ارتداد الصحابة فيقول الكسروي : إن هذا اجترأ منهم على الكذب
والبهتان ، فلنقاتل أن يقول : كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي ﷺ آمنوا
به حين كذبه الآخرون ، ودافعوا عنه ، واحتملوا الأذى في سبيله ، ثم ناصروه
في حروبه ، ولم يرغبوا عنه بأنفسهم .

ثم أي نفع لهم في خلافة أبي بكر ليرتدوا عن دينهم لأجله ؟ فأى الأمرين
أسهل احتمالاً : أكذب رجل أو رجلين من ذوى الأغراض الفاسدة ؟ أو
ارتداد بضع مآت من خالص المسلمين ؟ فأجيبونا - إن كان لكم
جواب - (١)

- وفي (الفصل الثاني) يتحدث عما اشتمل عليه التشيع من الدعاوى
الكاذبة ، مثل : دعوى تفويض الأمور للأئمة ، وأنهم يعلمون الغيب ، وادعاء
المعجزات لهم ، ودعوى أن الشيعة من طينة خاصة ، وبناقشها بمنطق قوى ،
فيقول مثلاً :

« ومن الأحاديث المعروفة عند الشيعة (حب علي حسنة لا يضر معها
سيئة) وأنتم ترون أنها تخالف القرآن حيث يقول ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً
يره ﴾ مخالفة صريحة ، ثم أليس هذا نسخاً للدين ؟ إن كان حب علي لا تضر
معه سيئة فأى حاجة إذا لشرع الأحكام ؟ » (٢)

- وفي (الفصل الثالث) ذكر ما نتج عن التشيع من الأعمال القبيحة ،
وقال : « مما يوجب الأسف أن التشيع فضلاً عن إضلاله الناس ، وسرفهم
إلى عقائد باطلة ما أنزل الله بها من سلطان ، قد بعثهم على أعمال كثيرة

(١) ص ٦٦ .

(٢) ص ٨٢ .

منكرة ، أعمال تخالف الدين ، والعقل ، والتهذيب ، وتوجب مضار كثيرة
من كل نوع .. (١) .

وذكر من هذه الأعمال الطعن في أصحاب النبي عليه السلام والقدح فيهم ،
يقول : « ولله القبيحة تاريخ مؤلم طويل ، فإنه مما أصل العداوة بين
الفريقين .. ، ولو أراد أحد أن يبحث عن الأضرار الناجمة عن هذه البدعة
المشرومة لاحتاج إلى تأليف كتاب كبير » (٢) .

ومنها النقية ، ويقول : « إنها من نوع الكذب والنفاق ، وهل يحتاج الكذب
والنفاق إلى البحث عن نقيتهما ؟ » (٣) .

ومنها إقامة المآثم للحسين ، وما يجرى فيها من ضرب الجسد بالسلاسل ،
وجرح الرأس بالسيف ، وصنع الجنائز ، وإفقال البدن وغير ذلك .. ويذكر
أن شيوخ الشيعة يروون في فضلها أحاديث كثيرة ، والحقيقة أنها بدعة في
الإسلام . وما يروون من الأحاديث افتراء على الله ، وهذه الروايات تجريء
الناس على المعاصي ، وتصرفهم عن التقيد بالحلال والحرام ، والاهتمام بأمر
الدين (٤) .

ومنها عبادة القبر التي بصورها بقوله : « فقد شادوا على قبر كل واحد
من أئمتهم قبة من الذهب أو الفضة ، وبنوا مباني ، ونصبوا خدانا فيقصدونها
الزائرون من كل فج عميق ، فيقفون أمام الباب متراضعين ، ويستأذنون
متضرعين ، ثم يدخلون فيقارون القبر ، ويطرفون حوله ، ويكون ،
ويتهلون ، ويسألون حاجات لهم فهل هذه إلا العبادة ؟ » (٥) .

ويرد على جوابهم بأنهم يستشفعون بهم فيقول : « إن الله لا حاجة إل

(١) ص ٨٤ .

(٢) ص ٨٥ .

(٣) ص ٨٧ .

(٤) ص ٨٩ .

(٥) ص ٨٩ .

الاستنفاع عنده .. ثم إن هذا الجواب هو عين جواب المشركين لى قولهم كما
حكى الله عنهم : ﴿ هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾^(١) .

ب - جوانب تستحق الإشادة :

فى الكتاب جوانب كثيرة من الجدير بالقارئ أن يعمن النظر فيها لما تدل
عليه من عمق نظرة المؤلف ، وقوته وشجاعته ، نشير إلى بعضها بإيجاز :
• - فمن ذلك ما يبرز فى الكتاب من إيمان الرجل بالله ، وصحة تدينه ،
ونظرة الصحيحة لكثير من قضايا الاعتقاد ، كتوحيد الربوبية ، وتوحيد
الألوهية ، والنبوت .. وغير ذلك ولعل هذا أثر لتعلقه بالقرآن ذلك التعلق
الذى يتضح من كثرة استشهاده بالآيات القرآنية على ضلالات الرافضة ، ومن
رده لفضية الإمامة بأنها لو كانت حقاً - بالصورة التى يعتقدونها هم - لورد
فى القرآن ما يدل عليها ، وذلك لحطورتها وعظم شأنها فى دين الرافضة .
بل إنه يذكر فى بعض قصصه ومناظرته أنه كان يتلو بعض سور
القرآن^(٢) ، وذلك فى مناظرته مع أحد الشيخين ، وهى مناظرة عميقة الدلالة
فى متانة دين المؤلف وقوة حجته .

ولا التفات بعد ذلك لما يرميه به الرافضة من الإلحاد ، فقد ذكر هو فى
الكتاب هذا أنه حينما أنكر عليهم زيارة المشاهد ، وبذل الأموال الطائلة فيها
وصفه أحد علمائهم بأنه لا دين له^(٣) .

وقد أنكر المؤلف كثيراً من الضلالات الرافضية كزيارة المشاهد وعباده
القبب والقبور ، وشد الرحال إليها ، والطواف حولها ، والبكاء ، والتضرع ،
والتوسل بالموتى .

وأثنى على دعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأنها أثرت فى طوائف

(١) بونس آبة ١٨ .

(٢) ص ٧٦ .

(٣) ص ٩١ .

المسلمين كلهم غير الروافض ، فإنهم لم يكثرثوا بما كان ولم يعتزوا بالكذب المتشرة والدلائل المذكورة أدنى اعتناء ، ولم يكن نصب الروهابين منهم إلا اللعن والسب كالأخرين (١) .

• - ومن الجوانب البارزة في الكتاب بروزًا تامًا براءة المؤلف من دين الرافضة ، وإنكاره له ، ونعيه على متعلبيه فهو بسميهم : الرافضة ، أو الروافض في أغلب المواضع ، حتى قال : ولكي يزيد القارئون بصيرة في أمر هؤلاء الروافض أن هنا بملخصة منها (يعني من أسطورة الأسد) (٢) .

ويقول : (الشيع ليس إلا طريقًا للضلالة والعوج ، وهؤلاء (يعني الأبواب) ليسوا إلا ملومين ، يستحقون الذم) (٣) .

ويصف التراب وغيرهم من مقدمي الشيعة بأنهم كانوا ضعفاء الإيمان بالله ، والنبي ، ودينه ، ويستدل على ذلك باجترائهم على الله والدين ، وجعل الأكاذيب ، وتأويل الآيات ، وتحريف الأخبار ، وإنكار المشهودات ، وإحداث البدع ، وشق عصا المسلمين ، وأخذ الأموال المحرمة من الناس ، وتهارشهم عليها (٤) .

وينكر على الأئمة المزعومين عدم مجاهرتهم بحقهم المدعى ، ويخاطب الرافضة قائلاً :

(إن كان إمامكم لم يقر بحقه ، ولم ينل الخلافة ، فكيف كان يسمى بالخليفة ؟ ويدعو أناسًا إلى طاعته ، صارفًا إياهم عن طاعة الخلفاء المعاصرين ؟ ألم يكن هذا منه شقًا لعصا المسلمين ؟ ألم يكن هذا هدمًا لأساس الدين ؟ (٥) .
ويتقد الشاه إسماعيل الصفوي الذي أجرى من دماء أهل السنة أنهارًا (٦) .

(١) ص ٨٩ .

(٢) ص ٧٩ .

(٣) ص ١٣ .

(٤) ص ١٣ .

(٥) ص ٦٩ .

(٦) ص ١٢ ، ص ٨٥ .

وهذا يوضح ميل المؤلف الصريح لأهل السنة ودولتهم ، وانتقاده صرف
زعماء الشيعة للناس عن طاعة خلفاء الإسلام ، وشقهم العصا ، وتفريقهم
الكلمة ، وهدمهم الدين .

وبصف الرافضة بالكفر والإلحاد ؛ لأنهم أفرطوا في إسباغ الأوصاف
الخيالية على أنتمهم المزعومين^(١) ، ويقول : « نحتاج إلى كلام طويل لتوضح
ضلال هذه الطائفة عن الدين ، وتوغلهم في الكفر »^(٢) .

وهو أخيراً يخاطب الرافضة خطاب البريء منهم ، الخارج من جملتهم ،
ومن ذلك قوله عن (كريم خان) : « إنه يضرب السكة باسم إمامكم »^(٣) .

هـ - ومن الجوانب البارزة عناية المؤلف بالنقد العقلي لأصول الرافضة وبيان
ما هو الحق ، وهو مبرز في هذا بشكل ظاهر ، وإليك هذه الأمثلة المتفرقة .

- إن العوام لا يحسبون من الله إلا كل أمر خارق للعادة ، أو شاذ لا يقع إلا
نادرًا ، فترونيهم يرون الأشجار قد ازدهرت في الربيع فلا يتمجبون ، ولا
يحسبونه من آثار قدرة الله ، ولكن إن ازدهرت شجرة في الخريف أخذتهم
الهمزة ، فترونيهم يحركون رؤوسهم ، ويقولون : انظر إلى قدرة الله !^(٤) .

- إنكاره أن يتبرأ النبي ﷺ من علم الغيب ، ويدعيه هؤلاء !^(٥) .

- في المناظرة البديعة التي جرت له مع رجل من علماء الشيعة ممن
ينسبون إلى على دعوى التصرف في انكون فقال له المناظر : « أنكذب علياً ؟
فرد المؤلف : لا بد لنا من أحد أمرين : تكذيب علي ، أو تكذيب البرسي ،
فاختر أيهما شئت ! »^(٦) .

(١) ص ٤٩ .

(٢) ص ٩٢ .

(٣) ص ٤٢ .

(٤) ص ٧١ .

(٥) ص ٧٨ .

(٦) ص ٧٦-٧٧ .

١ - ماذا كان يفعل الإمام الغائب بالمال ، وهو معتزل عن الأمور لا يقوم .

بها؟^(١)

٢ - إذا كان الأئمة المستورون حججا لله على خلقه ، فكيف يكونون كذلك

وهم مستورون لا يعرفهم الناس؟^(٢)

٣ - لماذا لم يظهر المهدي في بعض الفروض المواتية ، عندما استولى آل بويه

على بغداد؟ ثم عندما قام إسماعيل الصفوي؟ ثم عندما كان (كرمخان)

يضرب على السكة اسم صاحب الزمان؟!^(٣)

٤ - وفي دعوى النص على الخليفة يقول : « إن كنتم تحادثونا عن الإسلام

فأنرا بدليل منه ، وإن كنتم تحادثونا عن آرائكم فصرحوا به ! »^(٤)

٥ - وفي الرد على دعواهم وصية النبي ﷺ عند موته لعل يقول : « ليت

شعري هل كان النبي ﷺ لا هم له إلا ذكر على ، وسوقه إلى الخلافة

من بعده؟ ثم يقول : والرزية كل الرزية أن يسند ناس ذرر أمراء إلى الله

ورسوله كل ما يهرون ! »^(٥)

٥ - ونرى ضرورة الإشارة الخاصة إلى احترامه لأصحاب النبي

ﷺ ، - على سبيل العموم - ، ونفقه الراضة لوقبعتهم فيهم نقدا قويا .

٦ - وقد تحدث في موضوع خاص ضمن الأفعال القبيحة الناتجة عن الشيع

عن (القدح في أصحاب النبي ﷺ) ، وذلك في الفصل الثالث .

٧ - وقد اعتبر المؤلف زعم الشيعة بأن أبا بكر وعمر من المنافقين من

الوقاحة^(٦) .

(١) ص ٤٣ .

(٢) ص ٦٢ .

(٣) ص ٤١ - ٤٢ .

(٤) ص ٦٨ .

(٥) ص ٧٠ .

(٦) ص ٤٧ .

- وقال إن من فظائع الشاه إسماعيل الصفوى بعثه الناس على ثلب أصحاب
النبي ﷺ (١) .

- ودافع عن عمر وما قاله ساعة موت النبي ﷺ .. ، وقال : « فأى
ذنب أتى عمر حتى يرتد أو ينكشف كفره ونفاقه ؟ » (٢) .

- ومن جميل كلامه في هذا قوله : « وأما ما قالوه عن ارتداد المسلمين بعد
موت النبي ﷺ إلا ثلاثة أو أربعة منهم ، فاجترأ منهم على الكذب والبهتان ،
فلقائل أن يقول : كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي ﷺ ؟ آمنوا به
حين كذبه الآخرون ، ودافعوا عنه ، واحتملوا الأذى في سبيله ، وناصروه في
حروبه ، ولم يرغبوا عنه بأنفسهم . »

ثم أى نفع كان لهم في خلافة أبى بكر ليرتدوا عن دينهم لأجله ؟ فأى
الأميرين أسهل احتمالاً : أكذب رجل أو رجلين من ذوى الأغراض الفاسدة ؟
أو ارتداد بضع مآت من خلص المسلمين ؟ (٣) .

ومع هذا الموقف المشرف الذى يشاد به إلا أن للمؤلف طعنات ووخزات
لى بعض الأصحاب تأنى الإشارة إليها فى المرضع التالى .

ج - استدراقات .. وملحوظات :

لا يخلو الكتاب من زلات وأخطاء نابعة من عدم الرضوح العقدى لدى
المؤلف لى بعض الجوانب ، وهى فى الغالب نتيجة لتأثره بالبيئة الرافضية من
حوله ، التأثر الذى يأخذ اتجاهين :

أولهما : تقبله لبعض تصوراتهم نتيجة كثرة طرقها ، والإلحاح عليها فى
مجتمعاتهم ، ومؤسساتهم العلمية ، ومناسباتهم المختلفة ، وذلك كوقبته فى
بعض رجالات الصدر الأول ، ومن بعدهم .

(١) ص ٥٣ .

(٢) ص ٧٠ .

(٣) ص ٧٠ .

والثاني : وهو الأغلب الرفض المبالغ فيه لما عليه مدعو التشيع ، ذلك
الرفض الذي يعنى لى بعض الأحيان عن تمييز الحق من الباطل ، وقد يكون
للأمر أصل لى الشرع فزادت عليه الرافضة من جرابها ما زادت فيرفض المؤلف
الأمر كله ، وهو ما يسمى بـ « ردة الفعل » .

كما أن غيبة بعض المصادر الصحيحة التي يمكن التلقى عنها جعلت المؤلف
يعتمد على معلوماته الناقصة ، أو آرائه الخاصة .

ومن هذه الملحوظات :

• لمزه لبعض الصحابة المشاركين في الحروب الدائرة بين المسلمين ، خاصة
من كانوا في الطرف الآخر المواجه لعل بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد
يفسر دوافعهم تفسيراً جاهلياً ، وينقل بعض الروايات عن علي رضي الله عنه
في الطعن فيهم ، وهي روايات مختلفة . ومن ذلك طعنه في طلحة ، والزبير ،
وعائشة ، ومعاوية - رضي الله عنهم أجمعين^(١) .

• نقده لرجال الإسلام الذين ادعاهم الرافضة ، وتصديفهم فيما يقولون
فيهم مع اعترافه بأنهم كذابون ، يخلفون ما يقولون ، ولا يتورعون عن الدس
والافتراء والتزوير .

فهو يطعن في جعفر وبرى أنه اغتر بأقوال من حوله ، وصار بحسب أن الله
قد اختاره لإرشاد عباده ، وأنه حجة الله على خلقه^(٢) ، وصار يدعى علم
الغيب^(٣) .

ويظن المؤلف أن هذه الدعوى التي ادعاها جعفر قد ادعاها أبوه من
قبل^(٤) .

(١) ص ٨٤-٨٥ وقد تكرر ذلك في مواضع أخرى .

(٢) ص ١٨ .

(٣) ص ١٨ .

(٤) ص ١٩ .

وقد صدق المؤلف في ذلك روايات وردت عنهم في الكافي وجمار الأنوار
وغيرهما ، من أبشعها ما وضع على ألسنتهم من أنهم قالوا : « اجعلوا لنا رباً
نتوب إليه وقلوا فينا ما شئتم »^(١) .

وقال عن موسى إنه أعاد سيرة أبيه .

« ومن زلانه - عفا الله عنا وعنه - إنكار نزول عيسى عليه السلام في
آخر الزمان ، واعتبار ذلك خرافة نزل الدين لإنقاذ الناس منها . وهذه مخالفة
لما هو ثابت عند أهل السنة بالنقل المتواتر ، ولما دلت عليه آيات القرآن في
ذلك ، وانظر التعليق عليها هناك »^(٢) .

ومثله إنكاره المهدي ، واعتبار الأحاديث التي وردت فيه أحاديث
موضوعة ، وأن الاعتقاد بذلك سرى بين المسلمين عن طريق الشيعة^(٣) .

وهذا تطرف من المؤلف في رفض هاتين الحقيقتين سببه ما أضفته عليها
الرافضة من التهاويل والمبالغات ، فالمؤلف في ذلك كمن ينكر الجن لما ألصقته
بهم العامة من القصص المنسوجة .

ومن عادة النافرين من أغلب الأعصار والأمصار أن يكون لديهم من
الاستعجال ، ودفعة التمرد والانفعال ، ما يحول بينهم وبين التريث والتثبت
والتمييز .

« ومنها إنكاره الاستشفاء بالقرآن الكريم ، وبالأدعية وغيرها ، وقد اعتبر
استعمال هذا عصياً على الله ، وخروجاً عن أمره ، وقال : إن هذه الضلالة قد
أردت من الناس ما لا يحصيهم إلا الله »^(٤) .

« ومنها موقفه من قصص الأنبياء ، واعتبارها من التشابه ، خاصة ما

(١) ص ١٢ .

(٢) ص ١ وقد تكرر في موضع آخر .

(٣) ص ٣٦ وقد تكرر أيضاً .

(٤) ص ١ من المقدمة .

بخالف منها العقول والعلوم - كما يظن هو -
وعلى القارئ لهذا الكتاب أن يضع هذه الاستدراكات وأمثالها بما تد عن
البال في موضعها الصحيح ، فلا يقبلها أو يطمئن إليها ، فالحن أحق أن ينبع ،
وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ وأن يدرك الأسباب التي أدت
بالمؤلف إلى مثل هذه الآراء الغريبة ، والتي من أهمها المجتمع الذي نشأ فيه ،
والتحدى الذي واجهه ، وطبيعة تلك المرحلة من تاريخ الأمة .

بل إن المتأمل بثور عجبه وإعجابه باستمساك المؤلف بالدين ، ودعونه إلى
القرآن ، ورفضه للخرافة ، مع أن كثيراً ممن نشروا في مجتمعات رافضة تشيع
منها الخرافات والأساطير يؤدي بهم الأمر إلى الإلحاد الكامل والكفر بالدين
كله ، ولكن الله بمنّ على من يشاء من عباده .

٣ - عملنا في هذا الكتاب :

نلخص عملنا في الكتاب في النقاط الآتية :

- ١ - إثبات النص كما هو دون أي تعديل سوى ما يتعلق بالآيات القرآنية ،
أو تصحيح الأخطاء النحوية أو الإملائية لأنها لا تؤثر على عمل المؤلف بحال .
وقد اعتمدنا على طبعة طهران ، المطبوعة عام ١٣٦٤ هـ ، بمطبعة بيمان ،
ومنها نسخة محفوظة في مكتبة المدرسة القادرية العامة في بغداد .
- ٢ - عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف الشريف ، وكتابتها
صحيحة إن كان المؤلف أخطأ فيها ، وهذا قليل ، مع الإشارة إليه في الهامش .
- ٣ - تخرج الأحاديث ، بعزوها إلى مصادرها ، والحكم عليها .
- ٤ - نسبة الأقوال والروايات إلى مصادرها سواء كانت تاريخية ، أو من
كتب الرافضة ، أو غيرها .
- ٥ - التعليق على المواضع التي تحتاج إلى تعليق وتوضيح .
- ٦ - الترجمة لما يحتاج إلى ترجمة من الأعلام .

٧ - إعداد دراسة تشمل المؤلف والكتاب ، وهي هذه .

وهذا الكتاب هو الحلقة الأولى في سلسلة (دراسات في الفرق) التي
نسأل الله أن يعين على إتمامها ، وبجمل القصد منها خالصا ، إنه جواد كريم .
والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على عبده ورسوله الذي بلغ البلاغ
المبين ، وعلى آله وصحبه وأزواجه أجمعين .

المحققان

٢٤ / ٧ / ١٤٠٨ هـ .

هل الاختلاف إلا من التعصب واللجاج ؟

يظن كثيرون أن الناس قد جباروا على اختلاف العقائد والآراء ولا يمكن حسم الاختلاف من بينهم . ولكن هذا من الظنون الباطلة .

فما لا ريب فيه أن الحقائق أوضح وأجلى من أن لا يدركها أحد (١) فإن ترك الناس التعصب واللجاج واجتمعوا على طلب الحقائق واتبعوا الدلائل لم يكن بينهم اختلاف في الحقائق أبداً .

وما يجب أن يعلم أن المباحث الدينية ليست إلا كالمباحث العلمية . أى يجب في كليهما لكل من يبدئ رأياً أن يذكر ما عنده من الدلائل وليس إبداء رأي من غير ذكر دليل إلا من الغبارة والحماة .

وأما السامع أو القارئ فيجب عليه أن يفكر فيما يسمعه أو يقرؤه ، ولا يبدئ أي رأي من القبول أو الرد إلا بعد التروى والتبين ، ومن الغبارة أن يعد المخالفة لعقيدته دليلاً على بطلان رأي أو كلام ، ويتصدى للمعارضة قبل التروى أو من غير أن يكون له دليل .

وما يوجب الأسف أن أصحاب المذاهب يعارضون كل ما رآه مخالفاً لعقيدتهم ، وقد صار اللجاج طبيعة ثابتة فيهم ، وهذا هو الذى يوجب دوام الخلاف فيما بينهم وإلا فالحق أوضح وأجلى .

(١) فالحق كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية لا يخفى ، وإنما يحصل الاغترار بالباطل تصوره بصور الحق ، أو خلطه بشئ منه .

بِسْمِ اللَّهِ الْخَالِقِ الْأَكْبَرِ

١ - اعتذار

لهذا الكتاب تاريخ يجب أن نبرده للقارئ :

منذ اثني عشر عاما قام في إيران رجل (وهو مؤلف هذا الكتاب) يناضل عن الدين ويجادل الذين يزدرونه من أتباع الفلسفة المادية وغيرهم ، وبدافع عنه حق الدفاع . بيد أنه سلك مسلكه الآخرون ، فإنه فسر الدين بمعنى بديع ، وقال :

« الدين هو معرفة العالم إلى حد ما يمكن ، ومعرفة حقائق العيش ، وأتباع العقل في كل الأمور » .

وفسر بيانه هذا قائلا :

« إن عيش الناس يمكن أن يكون على أحد وجهين :

١ - أن لا يعتنى الناس بمعرفة العالم ولا بمعرفة الحقائق ويتبع^(١) كل طائفة سلسلة أخرى من الأوهام ويعيش الناس بأهوائهم فيطلب كل رجل ما ينفعه ولا يعتد بالآخرين فيصير^(٢) الحياة عراقا فيما بينهم . وهذه هي العيشة الحيوانية .

٢ - أن يجد كل أحد في معرفة العالم ، وفي العلم بالحقائق ، وبترك الناس أهواءهم ويتبعوا العقول في أنفالمهم وأمورهم ، ويكونوا على بصيرة من الخير والشر ، ويتجنبوا عن كل ما فيه ضرر ، ويعتني كل أحد بمصالح الآخرين ، كما يعتني بمصالح نفسه ، ويكون بين الأمم صلوات ، وتعنى كل أمة بمصالح الأمم

(١) كذا ، والمصواب : تتبع .

(٢) المصواب : فصير .

الأخرى . فهذه العيشة الإنسانية ، وهذه هي الدين ^(١) .

وقال : « إن في العالم حقائق إن عرفها الناس ، وبنوا عليها حياتهم ، عمت السعادة والرفاه العالم » .

وقال : « قد ضل أصحاب الفلسفة المادية حيث حسبوا الحياة عراقا بين الناس ، والعالم معتركا لهم ، فإن أبناء آدم ليسوا بمضطرين إلى العراق . بل لهم أن يعيشوا بالمعاضدة والمعاونة بدل العراق » .

وقال : « إن الإنسان ذو فطرتين : فطرة النفس ، وفطرة الروح . فالأولى مشتركة بينه وبين الحيوان ، والثانية خاصة بها ^(٢) . (أى الإنسان حيوان ، قد زيدت عليها الفطرة الروحية) . ثم أن لكل من الفطرتين خصالا ومستدعيات

(١) هذه نظرية الزلف ، وهي نظرية نوح مقبولة من وجوه :

أ- فالعقل لا يمكن أن يستقل بمعرفة الحقائق كلها ، بل هو محدود بخلاف صغير . حتى إنه لا يستقل .

ب- والعقل يوصى باتباع الشريعة المنزلة التي تنظم شؤون الإنسان الخاصة والعامة .

ج- نفس الدين ، بأنه « اتباع العقل ل كل الأمور » نوح صحيح ، بل « العقل » هو اتباع الدين ل كل الأمور .

د- العناية بمصالح الأمم الأخرى ، ماذا تعنى ؟ إن الإسلام يقرر - بوضوح - عقيدة الرأى والبراء ، وهي حاجر منبع بين المسلمين ، وبين « الأمم الأخرى » حتى يؤمنوا بالله وحده .

ولعل هذا « الرأى الباطل » من الكسروى مصدره ، والنع الروافض وملهيم ، فهو عبارة عن رد فعل

للاهيم القائم ل غالب مسائله على أمور يحملها العقل حتى عقد شيخهم الكليني بابها بعنوان « باب فيما

جاء أن حديثهم صعب منصعب » وذكر منه خمس روايات [أصول الكمال : ١/١٠١-١٠٢]

ومثله - من بعده - لعل المجلسي حيث ذكر (١١٦) حديثا من أحاديثهم ل باب عقده بعنوان « باب أن

حديثهم - عليهم السلام - صعب منصعب » [بحار الأنوار : ٢/١٨٢ وما بعدها] وجاء ل هذه

الأخبار « إن حديثنا تشتمت من القلوب فمن عرف فزهدوا ، ومن أنكر فلدروهم » . [بحار الأنوار :

٢/٢١١-٢١٢] .

كما يلزمون بالخضوع والتسليم الأعمى لمجنهيم وآبائهم حتى عد شيخهم المظفر من عقائدهم أن الراد

على المجنهد راد على الله وهو على حد الشرك بالله تعالى . [انظر عقائد الإمامية ص] .

ولابد أن يرتبط الشبي بمجنه يسر وفق قوله ، حتى إنه ل العراق ظل أتباع أحد مراجعهم صائين

بعد إنظار الناس ، لأن المرجع مريض ولم يستطع الفتوى لهم بالإنتظار . [انظر نقاش مع المالص] .

(٢) كذا ، ولعلها : به ، أى : بالإنسان ، وكذلك ما بعده : زيدت عليه .

على جذبتها ، فمن خصال الفطرة الأولى : حب الذات ، والكبر ، والجسد ،
والغضب ، واتباع الهوى ، ومن خصال الفطرة الثانية : العطفة بالآخرين ،
والاهتمام بمصالحهم ، والاهتمام بغيرهم ، وحب العدل والإحسان والعمران ،
وكره الظلم والإساءة والتخريب وغير هذه .

وقال : « إن الفطرتين تنافس إحداهما الأخرى وتعارضها ، وهما تكفئني
الميزان ، إن ارتفعت هذه نزلت هاتيك . »

ومعنى هذا القول أن كل إنسان إن قويت فطرته الروحية ، غلبت على
فطرته النفسية وجعلتها تحت حكمها فزادت محاسنه وصلحت أخلاقه ، وإلا
انعكس الأمر . والنتيجة المطلوبة أن كل إنسان يحتاج إلى تقوية فطرته
الروحية ، وأساس هذه التقوية هي معرفة الحقائق ، وإن شئت فقل هي
الدين .

ومن أعماله أنه استدل على وجود الله تبارك وتعالى بدلائل علمية قوية ،
وعارض الماديين معارضة شديدة ، وخلاصة أقواله أننا نرى في هذا العالم نظاما
وحكمة يمنعنا العقل أن ننسبها إلى العالم نفسه ، ولا يمكننا أن نحسب العالم
مستقلا ليس وراءه شيء .

وله في معنى الروح والعقل والاستدلال على وجود الله والرد على أصحاب
الفلسفة المادية مقالات كثيرة ، ورسالات عديدة .

ولقد بحث عن الإسلام غير مرة في رسالاته ومقالاته ، ومن أقواله أن
الإسلام اثنان : الأول : ما أسسه النبي العربي قبل ألف وثلاثمائة وخمسين
عاما ، ودام قرونا . والثاني : ما هو اليوم بين المسلمين ومتلون عند كل طائفة
باون آخر^(١) .

فكلا هذان^(٢) يسميان إسلاما ، والحق أن هذا غير ذلك ، بل الحق أن هذا يناقض ذلك .

(١) الإسلام واحد ، وهو ما أنزله الله على نبيه ﷺ قبل ألف وأربعمائة سنة ، وأما ما يخالف ذلك مما رجع به
الناس ، أو انتشر بين الطوائف فلا يسمى إسلاما ، ولو كان الذين يفعلونه من المسلمين .

(٢) الصواب : هذين .

فإن الإسلام الأول كان ديناً طاهراً إلهياً يدعو الناس إلى توحيد الله ، وترك عبادة الأوثان ، وبمعرض الناس على التعقل والتفكير ومعرفة سنة الله في خلقه . وهذا الإسلام (وإن شئت فقل : هذه المذاهب المشتتة) قد بعث الناس على عبادة الموتى ، وزبارة القبب ، واتباع الأوهام ، وألهامهم عن التعقل ، والتفكير ، ومعرفة سنة الله .

إن الإسلام الأول ألف بين العرب ، وصيرهم أمة واحدة ، وأبلغهم ذرى المجد والعلو ، وهذا الإسلام قد فرق الناس إلى فرق ، وأوجد بينهم العداوة والبغضاء ، وأنزلهم إلى دركات الذل والمهوان .

ومن آرائه في الدين أن الناس كما يجب عليهم العلم بالله يجب عليهم العلم بستة في خلقه واتباعها في أمورهم وأعمالهم ، والانصراف عن كل ما يخالف سنة الله .

وقد شرح قوله هذا شرحاً مفصلاً وكان مما قال : إن بعض الناس إذا مرضوا يستشفون بالدعاء أو بالقرآن ، فترونها يكتبون الدعاء ، أو الآية ، ويعلقونها عليهم ، أو يقرءون الدعاء أو الآية ، وينفخونها فيهم ، ويعدون ذلك من علام استحكام الإيمان .

والحال أن ذلك عصبان لله ، وخروج عن أمره ، فإن الله قد جعل لكل داء دواء وقد شفاء الأمراض في المداواة ، وبما لم يكن ولن يكون شفاء مرض بالدعاء ، وكلما يروون من الحكايات في هذا الباب فمن المجمولات ، والحق أن هذه الضلالة قد أردت من الناس ما لا يحصيهم إلا الله^(١) .

(١) إن ما يقرره المؤلف هاهنا يتعارض مع المنهج الشرعي الانبعاثي ، فالقرآن شفاء من كل وجه ، قال تعالى ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ [الإسراء : ٨٢] قال ابن القيم رحمه الله : « والمصحيح أن « من » هاهنا لبيان الجنس ، لا للتبعض ، فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية ، وأدواء الدنيا والآخرة ، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به ، زاد الماد ٣٥٢/١ . والمنفع بالقرآن هم المؤمنون ولذلك خصموا بالذكر - انظر شرح الطحاوية ص ١٠ ط شاكر - قراءة الفاتحة على اللدبع كما في نسخة أبي سعيد وأصحابه ، التي رواها الشيخان في صحيحيهما ، ول حديث -

وأشكال ذلك كثيرة : فإن عَرَفَ الناس سنة الله في الأمور نجوا من هذه

الابتلاءات .
ومن آرائه أن النحل الشائنة تعد من الدين ، والحقيقة أنها كفر وضلالة ولم
يكن الدين إلا ليقى الناس من ضلالات كهذه .

يقول : خذ مثلاً لك المسيحيين ، فإنهم يعدون أنفسهم أصحاب الدين ،
والحق أنهم أصحاب كفر وضلالة ؛ فإن الدين إنما كان ليعلم الناس الحقائق
وبصرفهم عن اتباع المزاعم والأوهام ، من نسبة الولد إلى الله ، أو الاعتقاد
بقيام رجل من بين الأموات وصعوده إلى السماء ، وانتظار هبوطه إلى الدنيا
مرة أخرى^(١) . فتحن نستدل على لزوم الدين واحتياج الناس إليه بوجود
ضلالات كهذه . نعم إننا نستدل بلزوم الدين ، ونجيب المزدريين به قائلين :
إن الناس إن لم يكن لهم دين يهدونهم ، ويجمع شملهم ضلوا وافترقوا ، وانبع كل
طائفة مزاعم أخرى ، فجعلت فرقة عيسى ولداً لله ، شريكاً له ، واعتقدت
أخرى أمر الكون بأيدي أئمتهم الموقر وزعمت فرقة أن الله يفيض الدنيا ،
ودعت الناس إلى تركها والتزهد عنها^(٢) .

عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أتى مريضاً ، أو أتى به قال : « أذهب الباس ، رب الناس ،
أشف وأنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً » متفق عليه . وكان ﷺ إذا اشكى
يقرا على نفسه بالمعوذات ، ويهتف ، فلما اشتد وجعه كانت عائشة تقرأ عليه ، وتضع يدها رجاء بركتها
قال الصحاح من حديث عائشة رضي الله عنها . وقد روت عائشة أن النبي ﷺ رخص لربة من
كل ذي حمة (وهي السم) متفق عليه . وقد أمرها أن تسترق من العين ، متفق عليه ، وانظر أحاديث

أخرى ل ذلك ل : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٦٢٥٩/٣) .
ومن المعلوم أن هذه الوسيلة لا تنال انقاذ الراسل الأخرى الطيبة التي يكتشفها البشر .
(١) يدين المسلمون بأن الله رفع عيسى عليه السلام إليه حياً لم يقتل ولم يصلب ، كما نص عليه القرآن ،
ويؤمنون بتزوله إلى الأرض في آخر الزمان ، وقد نواترت الأحاديث بذلك . انظر : ابن كثير

٥٧٨/١ - ٥٨٤ .
(٢) الزهد ل فضول البحوث مشروع ، ولا يهني الزهد الإعراض عن الدنيا وتركها بأيدي الضالين
والنحرفين ، بل الزهد أن تكون الدنيا ل يدك لا ل قلبك ، ولذلك قال مالك بن دينار : « ليس الزاهد
مالك بن دينار الذي أعرضت عن الدنيا ، فأعرض عنها ، بل الزاهد عمر بن عبد العزيز ، الذي أتيت
عليه الدنيا ، فأعرض عنها » ، انظر المجلد الأول نعيم ٢٥٧/٥ .

يقول : فمن العجب أن تعد هذه الضلالات دينا ، وليس الدين إلا لوقاية
الناس عنها ، وعن أمثالها .

يقول : إن هذه المذاهب قد حقرت الدين عند أصحاب العلم وجرأت
الماديين على إنكار وجود الله ، وتكذيب الأنبياء ، وإعلان العداوة بالدين ،
فمن الواجب علينا أن نعادي هذه الضلالات ونكافح أصحابها .

فهذه الآراء قد بعثت على معارضة المذاهب والضلالات ، وهي
كثيرة في إيران . فكتب أولاً مقالات متتابعة في مجلته الشهرية « يمان » التي
انتشرت سبع سنوات متواليات حتى تعطلت ، وفي جريدته اليومية « برجم »
التي انتشرت أحد عشر شهرا حتى أوقفت ، ثم أخذ يطبع كتباً ، وخصص
كل مذهب أو ضلالة بكتاب أو كتابين .

وخلاصة القول أنه سعى سعيًا حثيثًا للنضال عن الدين ، وإزالة
الضلالات ، وإدخال الناس في دين واحد وكانت مساعيه مثمرة ، فإنه أفلح
عليه فئات من الناس - من كل أمة ونحلة - ولاسيما الشبان من متخرجي
المدارس وغيرهم . فأحاط به آلاف منهم ، وقاموا بنصرته ، وبث آرائه ،
ونشر كتبه ، وأخذوا على عاتقهم حراسته من كيد أعدائه ؛ فالنهضة اليوم في
إيران على قدم وساق .

نعم إن مناوئته^(١) أكثر كثيرا ؛ فإن الشيعيين والبهايين والصوفيين والماديين
والرأسماليين والتمصيين للسعدي والخيام والحافظ والمستأكلين بالشعوذة
والسحر كلهم أعداء له يعادونه ويناوئونه ، ولكن الحق يعلو ولا يعلى عليه
وبأى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

أما سبب تأليف الكتاب أن شابا من عائلة إيرانية في الكويت انحاز إليه وقام
بنشر الفكرة بين الكويتيين . فمست الحاجة إلى كتب عربية واستدعى بعض
الكويتيين منه تأليف كتب بالعربية لاستفادتهم ؛ فأجاب استدعاءهم ولأن

(١) كذا ، والصواب : إن مناوئته .

النشيع من المذاهب الشائعة في الكويت ، وفي العراق ، رأى ان يكون اول كتاب بالعربية فيه ، فألف هذا الكتاب وأتمه في أسبوعين ، وكان ينوي أن يعيد فيه النظر ولا يطبعه إلا بعد إدخال تحسينات فيه .

يبد أن حادثة حالت بينه وبين ما يريد ، فإنه في اليوم الخامس عشر من جمادى الأولى (من السنة الجارية) حينما كان سائرا في بعض الشوارع ، ومعه شابان لحراسته إذا بطائفة من الأوغاد من متعصبى الشيعة أحاطوا به لاغتياله . فأطلق عليه أحدهم رصاصتين أصابته من ظهره ، ثم أنحوا عليه بالسكين والحجر فجرحوه من رأسه ووجهه وصدره ثلاثة عشر^(١) جرحه .

وكانت في الحادثة عبرة لمن اعتبر ، فإن الأوغاد كانوا أزيد من ثلاثين رجلا غيبر من اجتمع عليهم من العابرين . فقارمهم وهو مشخن بالجراحات أكثر من نصف ساعة حتى وصل إلى المحل من وصل من ضباط البوليس ، وأنقذوه والشابين ، وأوصلوهم إلى مراكز البوليس .

فهذه الحادثة منعت مما كان يريد من تهذيب الكتاب وتحسينه ، فإنه احتاج إلى المداواة وترك الاشتغال بالكتابة إلى أمد ، ولأن إخواننا الكويتيين كرروا استدعائهم مرات رأينا أن نطبع الكتاب كما كان ، وإنما نشرح هذا لكى يكون القارئون على بصيرة من الأمور ، وبعاملونا بالصفح إن رأوا في عبارات الكتاب ما لا يستحسنون ، وأملنا وطيد أن نستدرك ما فاتنا من التحسين والتجويد عند الطبعة الثانية .

استدراك

إن مؤلف الكتاب لم يرد مما كتبه إلا بيان الحق ، وإلا فلم يكن بينه وبين الشيعة ما يوجب التباغض ، وليس هو ممن يتبعون الأغراض ، وسيرى القارئون أنه قد أتى على الشيعة الأقدمين ، وعرف لهم جهادهم في سبيل الحق ، وقيامهم لنصرة العلويين ، وهذا من أوضح الدلائل على تجنبه من كل غرض .

(١) العراب : ثلاث عشرة .

ثم إنه قد أسند أقواله إلى الدلائل وهذا ديدنه في كل ما يكتب . فللقارئ أن يتأمل في كل قول ودليله ، وبصير عقله حاكما بحكم بما يراه حقا ، ولعلماء الشيعة أن يدافعوا عن نحلتهم ويردوا الدلائل إن كانوا يرونها غير سليمة .

وخلاصة القول أن المؤلف لم يرد إلا إظهار الحق ؛ فإنه يتمنى - كما قلنا - إدخال الناس في دين واحد ، ويسعى لتحقيق تلك الأمنية الجليلة من طريقين :

- ١ - كشف الغطاء عن المعنى الصحيح للدين ، الموافق للعلوم والعقل .
- ٢ - إيضاح بطلان المذاهب المنفرقة التي يفرق^(١) الناس بعضهم عن بعض .

ومما يجب التنبيه عليه أنه لم يرد من كلماته أو جملاته إيقاع توهمين أو إبداء نقمة ، ولم يرد إلا لإفهام المعنى ، فكلمة « الضلالة » مثلا لم يرد بها إلا الخروج عن سبيل الحق ، وهكذا غيرها من الكلمات .

فكما يمكن أن يوهم التوهين كلمة « الروافض » ، والحال أن المؤلف لم يأت بها حيث أتي إلا لإفهام المعنى وبيان المقصود ؛ فإن للشيعة طوائف عديدة ، وهذه الطائفة معروفون في التاريخ بالروافض ، وقد بين المؤلف أن الكلمة أطلقها عليهم زيد بن علي الشهيد ، و « الرافض » في اللغة بمعنى الترك ، وليس فيه ما يوجب التوهين ، وكيف كان فالمؤلف قد سلك في استعمالها مسلك المؤرخين .

ولنا وطيد الأمل أن يقع الكتاب موقع قبول واستحسان عند إخواننا العرب وأن ينهض منهم رجالا ذرى المهتم^(٢) بمدون يد المساعدة إلينا .

إدارة جريدة « برجم »

(١) الصواب : التي تفرق .

(٢) الصواب : رجال ذور هم .

الباب الأول

فيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في تاريخ التشيع وكيفية ظهوره .

الفصل الثاني : في تاريخ المهدوية وكيفية ظهورها .

الفصل الثالث : في تاريخ التشيع والمهدوية بعد أن امتزجا .

الفصل الأول

في تاريخ التشيع وكيفية ظهوره

الحلفاء الثلاثة لما قام النبي ^(ص) وأبغذ العرب من أهل مكة والمدينة من
الروثية وألف أمة سماهم المسلمين ^(١) كان هو بحكم
عليهم ، ويلم شعنتهم ، ويقودهم إلى الحروب ولم يكن لهم أمير غيره . فلما
مات النبي ^(ص) عام ١١ من الهجرة فلأنه كان لم يعين رجلا يخلفه اجتمع أصحابه
من المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة ^(٢) واختاروا أبا بكر الصديق ،
وهو شيخ ذو جلالة أميرا لهم ، فبايعوه وسموه خليفة رسول الله .
ويظهر أن عليا ، ابن عم النبي وصهره ، كان يرى نفسه أحق وأولى
للخلافة ، لما له من القرابة القريبة من النبي ولما قد سبق منه من الجهاد في سبيل
الإسلام ، لكنه لم يظهر شيئا من ذلك ولم يكن له أن يظهر ^(٣) . لأن النبي كان

(١) ^ص

(٢) الذي سمي المسلمين بهذا الاسم هو الله تعالى ، كما قال ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ولم يسموا ﴾

[المج : ٧٨] ، وانظر : تفسير ابن كثير ٢/٢٢٦ .

(٣) الصواب : بني ساعدة .

(١) إذا كان الزلف يمتد به أنه لم يظهر شيئا من ذلك فكيف - إذا - عرف أنه كان يرى نفسه أحق وأولى
بالخلافة ؟

وقد أخرج الحاكم عن علي والزبير - رضي الله عنهما - قالا : « إنا نرى أبا بكر أحق الناس بهذا بعد
رسول الله ^ص ، إنه لصاحب الغار ، وقال اثنين ، وإنا لنعلم بشرفه وكبره ، وإنا نرى رسول الله ^ص
بالصلاة بالأساس ، وهو حق ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ،
ورأى الذهبي . المستدرک ٢/٦٧ .

وخرج الحاكم أيضا عن علي أنه قال : بين رسول الله ^ص ، وصل أبو بكر ، وثقت عمر ، ثم خبطنا
لغة ، وهنر الله عن بناء ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ورأى الذهبي .
٢/٦٧ .

قد جعل أمر المسلمين شورى بينهم ، وكان المهاجرون والأنصار مختارين فيمن يؤمرون عليهم ، ولم تكن الإمارة أو الخلافة تراناً^(١) يتوسل إليه رجل بالقرابة .
فبايع على أبا بكر برضى منه ورغبة ، بل قيل إنه لما صدق أبو بكر المنبر ،
وقال : « أقبلي وليت بخيركم »^(٢) أجابه علي : « لا تقبلك ولا
نستقبلك »^(٣) .

فقام أبو بكر بالأمر قيام رجل عادل محنك ، وحكم سنتين وأربعة أشهر
فلم يكن منه إلا ما يوجب الثناء والشكر .

ثم بايع المهاجرون والأنصار ، وفيهم علي ، عمر الفاروق . فسلك هذا
مسلك أبي بكر ، وأبدى من الصرامة وحسن السيرة ما أعجب الناس من
المسلمين وغيرهم ، وكان قد تزوج بابنة علي أم كلثوم ، فكان يحترم عليا ،
ويعظمه ، ويستشيره في أموره ، وله فيه قوله المعروف : « لولا علي لملك
عمر »^(٤) ، فحكم عشر سنين ، وستة أشهر ، حتى قتل بطلعته من أبي لؤلؤة .
ثم كان الأمر مرددا بين علي وعثمان صهرى النبي ، فتم الأمر لعثمان ، وبايعه
المسلمون ، ولكنه كان طاعنا في السن ، كلنا بأقاربه ، ضعيف الرأي .
فاستحوذ عليه أقاربه من بنى أمية وعدلوا به عن محجة العدل ، فكانت أمور
أغضبت المسلمين وهيجتهم ، فوثبت جماعة منهم ، وحاصروه في داره ، ثم

- وخرج قول علي لأبي سليمان : طالما عادت الإسلام وأمله يا أبا سليمان ، فلم يضره ذلك شيئا ، إنا
وجدنا أبا بكر لما أملا . السنن ٧٨/٣ والشواهد على ذلك كثيرة لا ينسج لما المقام .
(١) التراث : أصل الناء فيه وار ، قال ابن سيده : التراث والمراث : ما ورت [اللسان مادة
ورث] .

(٢) لم يثبت ذلك عن المدنيين كما يثبت إليه شيخ الإسلام ابن تيمية [منهاج السنة : ٢١٩/٤] .
(٣) تاريخ ابن العبري : المؤلف . قلنا : ثبت أن عليا بايع أبا بكر رضى الله عنهما ، وتقر بذلك الشيعة
نفسها ولا نجد ما يجب به إلا القول بالنسبة .
(٤) منهاج السنة : ١٦١/٤ .

قلوه بعد أن كان قد حكم اثني عشرة سنة ، فكانت أول فتنة في المسلمين^(١) .

الخليفة على ثم يبيع على ، ولكن المسلمين كانوا قد تغيروا ، وكثيرون منهم ساءت نياتهم ، فامتنع معاوية بالشام عن البيعة ، وقامت عائشة زوجة النبي تعظم أمر عثمان ، وتوغر الناس على على ، واتخذت مكة مقاما لها^(٢) ثم نكث طلحة والزبير البيعة ، والتحقا بعائشة ، وخرجوا بها عن مكة حتى قدموا البصرة ، وأخرجوا عامل على منها^(٣) ، فنأسى بهم معاوية فاتخذ دم عثمان حجة فجاهر بالعداء . وكان من رسالات على إلى معاوية ما نأتى به هناك :

(١) شهد الصادق عليه السلام لعثمان أنه على الحق حين الفتنة ، وأنه على المدى ، كما في السند ٢١٢/١ ، ٢١٢ ، وابن ماجه ١١/١ ، وفضائل الصحابة ١٥٠/١ وإنما خرج عليه الناقدون بتحريف من عبد الله بن سبأ اليهودي ، وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم بنفائهم ، كما في السند ٧٥/٦ ، ٨٦ ، ١١١ ، ١١٩ ، وابن ماجه ١١/١ ، وابن سعد ٦٦/٢ . وقد عدّه على رضي الله عنه ممن قال الله فيهم ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ [الأنبياء : ١٠١] ، كما في فضائل الصحابة ١٧٥/١ .

أما نيز الزلف له بكونه طاعنا في السن فما ذلك بهيب له ، وقد قضى حياته كلها ل طاعة الله و طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واختاره المسلمون بمحض إرادتهم كما في صحيح البخاري (مع الفتح) ٥٩/٧ - ٦٩ ، وكان الصحابة أنصارا له على أمر الخلافة ، وتدير أمور الرعية ، ولولا معرفتهم بكفائه وأملته ونصحه لاختاروا غيره .

أما كلفه بأقاربه فالإحسان إلى الأقرين أمر مشروع وما حله هذا على بحس الناس حقوقهم ، ولا إعطاء الأقرين ما ليس لهم .

أما ضعف الرأي فدعوى عريضة لم يذكر الزلف مستدعا ، وبكفى ل قوة عقله ونفسه طلب النوازل عن الخلافة مع علمه بأنهم يقتلونهم ، فلا تكون هذه سنة لأهل الفتنة كلما سخطوا من الرولا شيئا ، وانظر المصادر السابقة ، وانظر : المراسم من القواصم (ص ٥٢ - ١١٧) ، وفضائل الصحابة للإمام أحمد ١١٨/١ - ٥٢٧ ، والمتقى للذهبي (ص ٢٢٥ - ٢٢٨) وكتاب الخليفة القنري عليه محمد صادق عرجون .

(٢) إنما ذهب مع غيرها من أهبات الزننين لما حاصر البغاة عثمان رضي الله عنه ، ومنعوا عنه الماء وأمانوا أم حبيبة إذ أرادت سفه ، فتجهز للحج فرارا من الفتنة . انظر : الطبري ١٢٧/٥ ، ابن ك ٢٢٩/٧ .

(٣) الزلف متأثر ل ذلك بالمصادر والروايات النجبة ، أما غرضهم من الخروج إلى البصرة فانظره ل الطبري ١٧٥/٥ ، والمراسم من القواصم (ص ١٥٠ - ١٦٠) .

إنه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى ، فإن خرج من أمرهم بظمن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ،^(١) .

فقامت فتن ، وانشق المسلمون على أنفسهم ، فكان على لا بد له من سب السيف ، وإهراق الدماء ، فقصدا أولا عائشة وصاحبها ، فقاتلهم وانتصر عليهم ، فقتل طلحة والزبير ، وشرذ أعوانهما ، وبقيت عائشة وحدها . فكان من حسنات على أنه لم يجرها سوءا ولم يوبخها ، بل راعى حرمة النبى فيها . فأصبحها نساء فى زى رجال ، وأعادها إلى المدينة ، ولما دخل إلى البصرة صعد المنبر ، وخطب خطبة يوبخ أهل البصرة ، وكان فى جملة ما قال :

« وأما عائشة فأدركها رأى النساء ، وضغن غلا فى صدرها كمرجل القين^(٢) ولو دعيت لتنال من غيرى ما أنت إلى لم تفعل ، ولها بعدُ حرمتها الأولى والحساب على الله ،^(٣) »^(١) .

(١) نهج البلاغة . المؤلف . ص ٢٦٦-٢٦٧ وانظر : الإرشاد لسبغ الشيعة المنيد ص ١٢٠ ط الأعلی - بيروت ، أر ص ١١٢ ط المجدرية - النجف .

(٢) كانت عائشة ضرة خديجة أم زوجة على فلا رهب أنها كانت تحمده . المؤلف .

(٣) نهج البلاغة . المؤلف .

(١) حاشا أمير المؤمنين أن يقول هذا القول المنفرد لى حبية رسول الله ﷺ التى اختارها الله تعالى زوجة لى لى الدنيا والآخرة ، ولو نسب إلى فرد من رعاع الناس أنه حقد على آخر سنين طويلا لكلية فالما فيه ، أو رأى رآه ، أو لأنه صاهر إلى بعض خصومه لكان لى هذا عليه أعظم النقيصة ، فما بالك بأمر المؤمنين رضى الله عنها ؟ رأى خصومة بين عائشة وخديجة إلى الحد الذى يجعل عائشة ناصب عليا المدا ، لأنه زوج فاطمة بنت النبى ﷺ من خديجة ؟ .

إن الروايات الثابتة لى الصحيحين وغيرهما تكشف عن متانة الروابط بين عائشة وبين فاطمة نفسها ومن أظهرها قصة مجى فاطمة إلى رسول الله ﷺ لى مرض موته حيث سارها بشىء فبكت ثم سارها فضحكت ، فسألها عائشة بعد ذلك ، فقالت : أخبرنى أنه يموت لى مرضه ذلك فبكت ، ثم أخبرنى أننى أول من يلحق به من أهله فضحكت ، ول رواية : أخبرنى أننى سيدة نساء أهل الجنة ، وعائشة هى التى تزوى هذا الحديث ؟

ثم قصد الإمام معاوية ، فلقبه في صفين فكان ما كان من محاربات طرويلة .
 قتل فيها سبعون ألف رجل ، فاضطر معاوية إلى الخداع فأمر أصحابه أن
 ينشروا المضاحف وينادوا : يا أهل العراق بيننا وبينكم كتاب الله ، ندعوكم
 إليه . فأجبر على إجابة ما طلبوا ، فاتفق الفريقان قبل أن يفصل الأمر
 بينهما^(١) . ثم كان ما كان من خروج الخوارج على علي ، وتناهم إياه في نهروان
 وخداع عمرو بن العاص وخلعه وأبي موسى عليا عن الخلافة^(٢) ، فبعد أن
 انتصر على الخوارج وعاد إلى الكوفة أخذ يستعد على معاوية ، ويستنهض
 أعوانه لاستئناف القتال ، ولكنه ضربه ابن ملجم فقتل نجه ومضى إلى ربه .
 وكان قد حكم أربع سنين وتسعة أشهر .

- وكانت عائشة تتي على كثير من ضرائها كسودة ، وزينب ، وغيرهما ، أما الضغن الذي هو كرجل
 الفين ، فإنه ينزل صدر الروافض الذين لفقوا الأكاذيب على رجال الصدر الأول ونسائه ، وعملوا ل
 تاريخهم ما عملته يهود ل تاريخ الأنبياء وسرهم .
 (١) لم يكن رفع المضاحف خدعة ، بل كان دعوة إلى الصلح والإبقاء على الزينيين ، خوفاً من قتلهم ،
 وانفضاض فارس والروم على ذراري المسلمين ، ولهذا ما تشهد به الروايات ، حتى روايات بعض
 الشيعة ، فضلاً عن بعض الروايات القوية التي لم تذكر رفع المضاحف ، وإنما ذكرت أن رسل معاوية
 جاءوا ومعهم مصحف يطلبون إلى على الاحتكام إليه فواتقهم ، وقد أمر هذا الإبقاء على المسلمين وبهم
 قوة ، وإنما سقط من ذلك الكفار والمنافقون الذين يودون الإجهاز على المسلمين . انظر : السند
 ١٨٥/٣ ، الأموال لابن زنجوية ٢٩٧/١ ، مجمع الزوائد ٢٣٧/٦ وغيرهما .

(٢) الصواب ل حادثة التحكيم ما رواه الأئمة الثقات كالدارقطني ، وخليفة بن خباط ، والبخاري ل
 تاريخه الكبير ، وابن عساکر ل تاريخ دمشق عن حسين بن النضر - وهو من خاصة علي - عن عمرو بن
 العاص رضي الله عنه أنه قال : قد قال الناس ل ذلك ما قالوا ، والله ما كان الأمر على ما قالوا ، ولكن
 قلت لأبي موسى : ما ترى ل هذا الأمر ؟ قال : أرى أنه ل النفر الذين نزل رسول الله ﷺ وهو عنهم
 راض ، قلت فأين تجلس أنا ومعاوية ؟ فقال : إن يستن بكما فبكما معرفة ، وإن يستن عنكما فطالما
 استنن أمر الله عنكما ، قال : فكانت هي التي قبل معاوية منها نفسه .

قال الإمام أبو بكر بن العربي : ولما لحكم الناس ل التحكيم ، فقالوا فيه ما لا يرضاه الله ، وإذا
 لحظتموه بين الروية - دون الدهانة - رأيت أنها سخافة حمل على سطرها الكتب ل الأكثر : عدم الدين ،
 ول الأقل : جهل منين .

المواضع من القواصم (ص ١٧٢) ، وانظر حتى صفحة ١٨١ ، وأيضاً التاريخ الكبير ٢٩٨/٥ ،
 وتاريخ دمشق ١٣/٢٦٢ ب .

قيل : إن عليا كان لا يعرف السياسة والتدبير .

أقول : نعم . بيد أن الذي أصعب عليه الأمر إصعابا ما كان قد سبق منه من محاربة المشركين ، وقتل صنادرهم من بنى أمية ، وغيرهم ، ولما ولي غلت مراجل الحقد في صدور بنى أمية وغيرهم ، ولتعم ما قيل : « إنها كانت أحتقاداتا تجاهلية وإحنا بدرية وضغائن أحدية وثب بها معاوية ليدرك بها ثارات بنى عبد شمس » . ثم إن الزمان كان قد تغير ، والقلوب قد فسدت ، والنيات ساءت ، فهب أن عليا أفسد معاوية عليه بعزله عن الشام وأغضب طلحة والزبير بامتناعه عن توليتهما البصرة والكوفة ، فأى إساءة أساء إلى عائشة حتى قامت بما قامت به ، وهى من أزواج النبي ، ومن أعرف الناس بفضائل علي ومقامه عند النبي ؟ ، أفليس حقا ما قاله الإمام أنها أخذتها ضغنة النساء ؟^(١) .

(١) مجموعة منهم ملففة ، استقاما الزلف من مصادر الشيعة الذين اختلفوا من الأكاذيب على الله وعلى رسوله ، وعلى الصحابة الأطهار ، وعلى آل البيت الأبرار ، ما سوف يفتد كثيرا من نضعيف الكتاب .

فأنت ترى أنه وصف عثمان بضعف الرأي ، ثم نسي بأن موسى ، وما هو بثك بهل ، وسبلحق به بعد سطر ابنه الحسن رضى الله عنهم أجمعين ، فإذا كان هذا رأيه في الرعاة لماذا يكون رأيه في الرعية ؟ ولم يذكر المصادر التي قالت ذلك ، ولا المجمع التي اعتمد عليها في هذه الدعوى ، وسير الأحداث في العراق يدل على ضد ذلك ، وإنما قل عزمه شغب الخوارج عليه - رضى الله عنه - والقتل يوم بدر وأحد لم يكن منصورا على بنى أمية ، بل كان المؤمنون من الأنصار والمهاجرين يقاتلون أناريهم ، من آباءهم ، وأبنائهم ، وإخوانهم ، وعشيرتهم .

كم أب لائل في الله ابنه وأخ لائل في الله أخاه

ومعاوية رضى الله عنه مؤمن قويم ، وولاه الفاروق ، وأثره عثمان ، وكان متأولا في موقفه من علي ، حيث يعتبر نفسه ولبا لعثمان رضى الله عنه ، مطالبًا بدمه ، وكان القنلة قد ضور إلى جيش علي - هلا خلاف - ، ولذلك كان ابن عباس رضى الله عنه يقول : « لا كان من أمر هذا الرجل ما كان - يعني عثمان - قلت له - رضى الله عنه - اعترل ، فأر كنت في جحر طلبت حتى تخرج ، فمعال ، وإبم الله لتأمرن عليكم معاوية ، وذكر أن الله تعالى يقول : ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ﴾ [الإسراء : ٢٣] .

رواه الطبراني وابن عساکر ، انظر : الدر المنثور ٢٨١/٥ .

أما طلحة والزبير فلم يكونا طالبين ولاية ، ولا منعطين إلى إمارة ، وقد تعلمنا من الروايات الأولى أنها -

وتعصب أصحاب علي بعده لأولاده ، وأرادوا ألا يخرج
الحسن بن علي الأمر من بينهم ، فبايعوا الحسن بن علي ؛ بايعوه دون أن
يتشاوروا فيه ، بايعوه قبل أن يحضروه ، فجنوا على أنفسهم وعلى المسلمين
أجمعين . لأن الحسن كان ضعيف الرأي ، يحب راحة نفسه ، ويصعب عليه
تحمل أعباء الأمور .

وكان قتل علي زاد معاوية عتوا . فأخذ الحسن يكتابه ويمتج عليه فكتب
فيما كتب :

فلما توفي (أي النبي) تنازعت سلطنة العرب ، فقالت قريش - نحن
نملكه ، وأسرتة ، وأولياؤه ، لا يحمل لكم أن تنازعونا سلطان محمد في الناس
وحقه ، فرأت العرب إن القول كما قال قريش ، وأن الحجة لهم في ذلك على من
نازعهم أمر محمد ، فأنعمت لهم العرب ، وسلمت ذلك ، ثم حاججنا نحن
قريشا بمثل ما حاجت به العرب ، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها ؛ أنهم
أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف والاحتجاج ، فلما صرنا نحن أهل
بيت محمد وأولياءه إلى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا
بالاجتماع على ظلمنا ، ومراغمتنا ، والعت منهم لنا^(١) .
فهذه الجمل يربنا^(٢) ما كان كما في نفوس أولاد علي في أمر الخلافة ،
وأنهم كانوا يحسبونه تراثا من النبي ويحسبون أنفسهم أحق وأولى .

حرة وندامة يوم القيامة .

والناظر ل أمر الفتن التي وقعت بين الصحابة - رضي الله عنهم - لا يجوز له أن يتجاهل المستوى
الأخلاق الذي كان عليه أولئك الرجال ؛ فهذا مع كونه مخالفة شرعية ، هو خطأ عظيم ، لأن من يدخل
في تحليل أحداث ومواقف مضي عليها قرون يحتاج إلى أن يعرف أشخاصها معرفة جيدة ، تحب من الجنب
أو العلفان ، والانساق وراء الظنون التي لا تفتي شيئا

وصدق ما يتناده من توهم
وأصبح لي ليل من الشك مظلم

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وعادى محبه لقول أعدائه

(١) مقاتل الدلائل . المؤلف .

(٢) الصواب : تربنا .

فأجابه معاربه بكتاب وكان فيه :

• إن هذه الأمة لما اختلفت بعد نبيا لم تجهل فضلكم ، ولا سابقتكم ، ولا قرابتكم من نبيكم ، ولا مكانكم من الإسلام ، ومن أهله ، فرأت الأمة أن تخرج هذا الأمر لقبيلتها لمكانها من نبيا ، ورأت صلحاء الناس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس وعامتهم أن تولوا^(١) هذا الأمر من قريش أندمها سلما ، وأعلمها بالله ، وأحقها له ، وأتواها على أمر الله عز وجل ، فاختاروا أبا بكر ، وكان ذلك رأى ذوى الحجى والدين والفضيلة والناظرين للأمة ، فأوقع ذلك فى صدوركم لهم التهمة ، ولم يكونوا بمتهمين ، ولا فيما أتوا بمخطئين ، ولو رأى المسلمون فيكم من بغنى غناه ، ويقوم مقامه ، أو يذب عن حريم الإسلام ذبه ، ما عدلوا بذلك الأمر إلى غيره ، رغبة عنه ، ولكنهم عملوا فى ذلك بما رأوه صلاحا للإسلام وأهله ، والله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيرا^(٢) .

• وكان معاربه صائبا فى هذا الجواب وإن كان خاطئا فيما يفعل ويريد .
فهذه الجمل حجة عليه نفسه كما أنها حجة على الحسن وغيره من أهله^(٣) .
• وكان معاربه يدعو الحسن إلى ترك الخلافة ، ويعدده ، ويمنيه ، فعقب تلك الجمل بما يأتى :

(١) الصواب : أن يولوا .

(٢) مقال الطالبين : المؤلف .

(٣) لم يكن الحسن ولا معاربه ممن يعتقد الخلافة نراثا هم أحق به وأول من غيرهم لمجرد قرابتهم ، بل كانوا يرون مصلحة الأمة فى ذلك ، فالحسن جمع أمر الناس بعد أبيه ، وهو يرى أنهم لا يتقادون إلا له ، لقرابته من النبي ﷺ وكان فى هذا الخير كله كما ظهر فيما بعد ، وقد أتى عليه جده ﷺ خيرا ، حين قال فى الحديث الذى رواه البخارى : « إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين من المسلمين » .

• معاربه - رضى الله عنه - وإن لم يكن أفضل من علي فقد كان هو رجل الساعة المناسب لحال الناس ، وما طرأ عليهم من تغير ، وقد أثبت الأحداث حنكته وسهاته ، وأنه الخليفة بالأمر ل مثل تلك الظروف ، وانظر : العواصم ص ٢٠١ - ٢١٠ ، وفاروق شيخ الإسلام ابن تيمية ١١٧/١ - ١١٨ ، وكتاب (معاربه بن أبى سفيان) تأليف : منير النضبان .

« والحال بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها وأبو بكر بعد النبي ،
ولو علمت أنك أضبط مني للرعية ، وأحوط على هذه الأمة ، وأحسن
سياسة ، وأقوى على جمع الأموال ، وأكد للعدو لأجبتك إلى ما دعوتني إليه ،
ورأيتك لذلك أملاً ، ولكنني قد علمت أن أطول ولاية ، وأقدم منك لهذه
الأمة تجربة ، وأكثر منك سياسة ، وأكبر منك سناً ، وأنت أحق أن نجيب إلى
هذه المنزلة التي سألتني ، فادخل في طاعتي ، ولك الأمر من بعدى ، ولك ما
في بيت مال العراق من مال ، بالغا ما بلغ ، تحمله إلى حيث شئت ، ولك
خراج أي كور العراق شئت معونة على نفقتك ، يجيها لك أمينك ، وبجملها
إليك في كل سنة ، ولك ألا يتناول عليك بالإساءة ولا تقضى دونك الأمور ،
ولا يعصى لك أمر أردت به بلاعة الله عز وجل »^(١) .

ثم لما سمع الحسن أن قد قطعه معاوية سار إليه بعسكر عظيم ، وجعل فيس
ابن سعد^(٢) في اثني عشر ألفاً في مقدمته ، سار إليه وهو يظهر المحاربة ويبطن ما
في نفسه من حب المصالحة ، فلما نزل ساباط خطب على الناس خطبة قال
فيها :

« وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألا وإن ناظر
إليكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمري ، ولا تردوا على
رأبي »^(٣) .

فعلم الناس أنه يريد مصالحة معاوية ، وقالوا : « كفر - والله - الرجل »
وثاروا ، وشدوا على فسطاطه ، وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ثم لما
ركب الحسن وأطاف به خواص أصحابه قصدوه رجل وطعنه في فخذه وجرحه ،
على أنه لم يرتدع عما كان يبرى . فرجع إلى المدائن لكي يتم الأمر ، وأنته رسل

(١) و (٢) مقاتل الطالبين . المؤلف .

(٢) فيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الأمير العامد ، صاحب لواء النبي ﷺ في بعض مغازبه ، وكان
مع علي ، فلما قتل عاد إلى وطنه ، كان أمرد وليس له لجة ، جواذا يضرب بجوده النمل ، نزل سنة ٦١ هـ .
السير ١٠٢/٣ - ١١٣ ، الطلقات ٥٢/٦ .

معاوية ، ولم يكثرث بما كان من خواص أصحابه من النصيحة له والجزع والبكاء .
 فبينما كان قيس بن سعد وأصحابه قد نزلوا بإزاء معاوية وتباروا للقتال إذا
 بأصوات من معسكر معاوية تتاديبهم وتصبح بهم : « هذا الحسن قد صالح
 معاوية . فلي م تفتلون أنفسكم ؟ ! » . والله در قيس حيث قال لأصحابه :
 « اختاروا أحد اثنين : إما القتال مع غير إمام ، أو تبايعون بيعة الضلال » .
 فأجابه أصحابه : « بل نقاتل بلا إمام » . فخرجوا وضربوا أهل الشام
 وردوهم على أعقابهم^(١) .

وأنم الحسن أمر المصالحة ، وفرض الخلافة إلى معاوية بعدما كانت أريقت
 في سبيلها تلك الدماء ، وبذلت تلك المهج ، فوض إليه الخلافة ، وهي لم تكن
 له ، بل لله ولللمسلمين ، لقد أصاب معاوية حيث قال : « يا أبا محمد ، جدت
 بما لا تجود بمثله نفوس الرجال »^(٢) ، وبحق سماء من سماء : « مدل المؤمنين »^(٣) .

(١) هذه من الحكايات التي تنجل فيها الخيال المحصب الذي يمنع به الرافضة حين يتعرضون لتاريخ رجال
 الإسلام عامة ، وتاريخ رجال الصدر الأول خاصة ، وإلا فمن الذي يجرؤ على تكفير ابن بنت رسول الله
 ﷺ ، وحيه ؟ وسيد شباب أهل الجنة ؟ اللهم إلا الرافضة التأخرون - وزناً ومعنى - الذين يعتقدون أن
 الإمامة ، والإيمان بالاثني عشر من ضروريات الذهب ، وأن جاحداً كان ، أو السبيون المنسبون إلى
 المنفرد ، الباغون في الزمن الفتنة ، وإن كان حدث للحسن إهداء أو نهب فعل أيديهم لعنهم الله ومن
 شابعهم ، وكيف يعتقدون فعل الحسن مع اعتقادهم بمصته ؟

وانظر الرواية التي ساقها المؤلف كاملة في الإرشاد للمفيد ص ١٨٩-١٩١ ، رجاء العيون للمجلسي
 ص ٩٠ ، وكشف الغمة للأردبيل ٦٥/٢ ، وانظر : تاريخ المنقول ٢١١-٢١٥ والسعدي ص
 ١٢١ . وهي من كتب القوم .

وقد ذكر المؤرخون الفات أن غاية ما اشترطه قيس بن سعد الأمان لمن كان في جيش علي ، وألا
 يواخذوا بما كان في أثناء الفتنة ، فوافق معاوية وقال : « إن والله لا أقاتل قيساً وأنا أجد من قتاله هداً »
 وانظر : الطبري ٥ / ١٦٢-١٦٥ .

(٢) أما ما نسب إلى معاوية من القول فهو - إن صح - ثناء منه على الحسن لتغلبه على قوى النفس ،
 وتغلبه عن الرئاسة والأنباع ، وزممه فيما تنطلع إليه النفوس بمحكم جللتها ، وأما نسبة الحسن به « مدل
 المؤمنين » ، فهو حقاً مدل المؤمنين بالجبت والطاغوت ، أعوان الشيطان من السجين وغيرهم ، ممن فات
 عليهم بتنازل الحسن فرصة عظيمة كانوا يطمعون أن يطفئوا من خلالها نور الله بأنفوسهم ، فإن الله إلا أن
 بهم نوره ، ويحفظ المسلمين وبهم هبة .

(٣) انظر رجال الكشي ص ١١١-١١٢ .

وكان معاوية قد شرط شروطا للحسن ، ولما قضى الأمر لم يف بها ، بل قال
جهارا : وكل شرط شرطتها للحسن فهو مردود ،^(١) .

فكذلك تم لمعاوية ما كان يريد من نيل الخلافة ، ورجع الحسن وأمله إلى
المدينة واعتزلوا فيها ، فليتعجب المتعجب أن عليا ما قرر معاوية على ولاية
الناس ، وأجاب الناصحين ، له بتقريره قائلا : ﴿ ما كنت متخذ المضلين
عضدا ﴾^(٢) والحسن ابنه فرض إليه الخلافة ، وسلطه على المسلمين غير مبال بما
سيكون .

كان معاوية قد أسلم كرها ، ولا ريب أنه لم يكن يؤمن
كيف نشأ التشيع؟ بالنبي ، ولا ينظر إلى الإسلام نظر الآخرين إليه ، فلا
عجب فيما أتى به من الشنايع ؛ فإنه لما استقر له الأمر أذكى العيون على أنباغ
على وقتل كثيرين من خيار أصحابه - قتلهم لأنهم كانوا قائلوه تحت راية
إمام - وأمر بلعن على وسبه على المنابر وكان هذا من أنظع أعماله .

ثم إنه ترك مسلك الخلفاء الراشدين ، وجعل الخلافة ملكا موروثا ، فأمر
الناس ببيعة ولده يزيد ، فباينوه طوعا أو كرها .

فساءت أعماله المسلمين ، وأغاظتهم كثيرا ، فخطر على بال كثيرين منهم
السعى في سبيل الخلافة ، ونزعها من أيدي بني أمية ، لكنه لم يجرأ أحد على

(١) هذه كلمة صلاء ، ومعاوية كان أدين وأحكم من ذلك ، وهو يعلم - رضى الله عنه - أن الحسن لو
رجع عن الصلح - وحاشاه من ذلك - لاتف حول كثر ممن انتفضت عنه ، ولهدرا الدولة أى تهدد ،
فكان دفع ما اصطلاح عليه خيرا من ذلك بكثير ، ولو فرض جدلا أنه كان ينوى عدم الرقاه بما وعد فأى
مصلحة له ل أن يقول ذلك جهاراً نهاراً ؟ والصواب أن الحسن كتب إل معاوية شروطاً ، ثم جاءه ورقة
بيضاء مخنومة من معاوية يقول : اشترط ليها ما شئت ، فكتب الحسن شروطاً جديدة مضاعفة ، فلما تم
الصلح طلب الحسن الشروط التي كتبها أخيراً ، فأل عليه معاوية إلا الشروط الأولى ، فلم يتم له شيء من
ذلك . انظر : الطبرى ١٦١/٥ - ١٦٢ .

(٢) الكهف ، آية - ٥١ - .

ذلك مادام معاوية حياً^(١) .

فملك عشرين سنة ، ولما مات وخلفه ابنه يزيد امتنع في المدينة الحسين بن علي ، وعبد الله بن الزبير عن البيعة ، وخرجوا إلى مكة ، فكتب أهل الكوفة إلى الحسين في القدوم إليهم ، ووعدوه النصر ، فسار الحسين إليهم ، ولكنهم خذلوه وما نصروه ، فقتل الحسين في عدة من أهله وأصحابه ، ولم يتم له ما أراد .

فملك يزيد ثلث سنين ، وثمانية أشهر ، ولما مات خلفه ابنه معاوية^(٢) ، ولكنه اعتزل بعد أربعين يوماً . فوهن أمر بني أمية ، وبدأت الفوضى .

فقام عبد الله الزبير في مكة يدعو الناس إلى البيعة لنفسه ، فظفر بالحجاز واليمن وغيرهما ، وقام مختار بن أبي عبيدة^(٣) الثقفى في الكوفة ، وملك الأمر واصطفى محمد بن علي (المدعو بابن الحنفية) وهو يسكن المدينة بالخلافة^(٤) .

فقبل إنه وافى عرفات في عام ٦٨ من الهجرة أربعة ألوية : لواء ابن

(١) لم يبق المؤلف أدلة على ما ادعى ، ولقد كان معاوية مؤمناً مسلماً ، وقد روى الترمذي - رقم ٢٨١١ - في النصاب ، وأحمد في المسند ٢١٦/٤ عن عبد الرحمن بن عميرة أن النبي ﷺ قال لمعاوية : اللهم اجعله هادئاً مهدياً ، واهد به فأركان من كبة الرحي ، ولم يكن الزهد بالرحي من السماء ﷺ ليختار لهذه المهمة الخطيرة إلا من يثق به .

أما جملة الخلافة لابن عميرة في ما قاله الإمام الزورخ عبد الرحمن بن خلدون من أن معاوية لم يحمل قومه على غير تلك الطريقة لوقع لانتزاع الكلمة التي كان جمعها وتأليفها أهم عليه من أمر ليس وراء كبير مخالفة .. فعهد إليه خوفاً من انتزاع الكلمة .. وانظر بقية كلامه رحمه الله في المقدمة ٣٦١/١ - ٣٦٦ .

(٢) معاوية بن يزيد بن معاوية كان شاهياً دنيئاً خيراً من أبيه ول أربعين يوماً ، وأن أن يهد إلى أحد ، ونزل وله ثلاث وعشرون سنة . انظر : السير ١٣٩/٤ ، والمعارف (ص ٣٥٢) .

(٣) الصواب : ابن أبي عبيد .

(٤) هو محمد بن علي بن أبي طالب الماشي أمه من سبي الجماعة ، تسمى جليل ، وقد عمل معاوية وعبد الملك بن مروان ، وغلبت فيه الشبهة وزعمت أنه لم يمت ، مات رحمه الله سنة ثمانين . انظر : السير ١١٠/٤ - ١٢٩ الملبغات ٩١/٥ .

الحنفية ، لواء ابن الزبير ، لواء بنى أمية ، لواء نجدة الحروري^(١) (من الخوارج) .

يبد أن ابن الزبير والمختار^(٢) وغيرهما لم يتم لهم ما أرادوا ، بل بادوا واحداً بعد آخر ، ودامت الخلافة لى بنى أمية ، فملك مروان بن الحكم ، وملك بعده أولاده .

ولكن النزاع لم ينقطع ، فإن العلويين شق عليهم حرمانهم من الخلافة ، وهم أولاد بنت النبي ، ولم يتركوا المطالبة بها ، وحذا حذوهم العباسيون ، وهم أولاد العباس عم النبي ، فكانت هاتان العائلتان من بنى هاشم تنازعان بنى أمية الخلافة .

وكان العلويون أجل عند الناس مقاما ، وأكثر أعرانا ، ولكنهم تفرقت أمواؤهم وآراؤهم ولم يجتمعوا على أحد منهم ، ثم إنهم كانوا مغترين بما لهم من المكانة عند الناس ، وبما أوتوا ، من الشجاعة ، وأما بنى^(٣) العباس فكانوا متفقى الكلمة ، وبنوا أمرهم على التمهيد ، فاغتمروا ما كان فى قلوب الإبرانيين من حقد بنى أمية^(٤) ، فأرسلوا دعاء لهم إلى إيران ليدعو الناس إليهم ، وبولغوا منهم الكتاب .

فنتج من كل ذلك أن بنى العباس ظفروا بما أرادوا وأزاحوا بنى أمية عن

(١) نجدة بن عامر الحنفي من الخوارج ، كان من الأزارقة ثم لارثهم ، وصار إلى نجد فكثر أنبائه ثم أتى البحرين وأقام بالقطيف ، ونقضت له البحرين واليمن والطائف وغيرها ، فله أحد أصحابه بعد أن دب فيهم الخلاف .

الكامل للمبرد (١٢٩/٢) ، وابن الأثير (٧٨/١) ، ولسان الميزان (١١٨/٦) .

(٢) المختار بن أبي عبيد القنفي ، من النوار على بنى أمية ، أخته زوج عبد الله بن عمر ، خرج على عبيد الله بن زياد ، ثم كان مع ابن الزبير ، ثم دعا إلى إمامة ابن الحنفية ، وبابه خلق بالعراق ، وبذكر أنه ادعى النبوة ، ثم قتل لى نصر الكوفة على يد مصعب بن الزبير وذلك لى سنة ٦٧ هـ . انظر : الإصابة

٧٧/١ ، الأعلام ١٩٢/٧ .

(٣) الصراب : بنو العباس .

(٤) من حقد على بنى أمية .

كرسى الخلافة ، وأما بنى علي^(١) فقام كثيرون منهم - من زيد بن علي وبجبي
ابن زيد ومحمد بن عبد الله (النفس الزكية) وإبراهيم بن عبد الله^(٢) - وقتلوا
واحدًا بعد آخر بأيدى بنى مروان ، أو بنى العباس .

وخلاصة القول أنه لما نازع معاوية عليا الخلافة وأخذها من يد الحسن
بالجبر والخديعة^(٣) صارت الخلافة سلطانا يكتب بإعداد القوة والثورة وسل
السيوف ، وقامت منذ موت معاوية مكافحات شديدة لي طلب ذاك
السلطان . فكان من المكافحين العلويون أولاد علي وكان أعوانهم لي تلك
المكافحات يسمون بالشيعة (أى التابعين والتجزيين) ، ومن هناك ابتداء
الشيعة (بالمعنى الذى نريده)^(٤) .

فترون أن الشيعة كان في أول أمره جهادًا سياسيا وكان
الشيعة ينصرون عليا الإمام بالحق ويحاربون معاوية
العاصي الأثيم^(٥) . ثم لما قام التنازع بين أولاد علي وبين
بنى أمية وظاهر الشيعة العلويين كان أكثرهم مخلصين لله لا يتورون إلا نصرة الحق .

أول ما توسخ
به الشيعة

(١) الصواب : بنو علي .

(٢) انظر لي حركاتهم ومصارعهم وسمومهم : مقاتل الطالبين (١٥٢-١٥٨) ، (ص
١١٧-١٥١) ، (ص ٢٢٢-٢٩٩) ، (ص ٢١٥-٢٨٦) ، وانظر المصادر المتعددة طبقات ابن
سعد ٢٢٥/٥ ، البداية والنهاية ٢٢٧/٩-٢٢٩ ، ٥/١٠ ، ٨٠-٩٦ وغيرهما .

(٣) كلمة المؤرخين متفقة على أن الحسن تنازل لمعاوية طائفاً غير مجبور ، ولم يكن تحت خديعة ، ولا
سبة للحسن أعظم من سبة من يزعم أنه ما تنازل حقاً للدماء ، ولا جبال جمع الكلمة ، فكذب
الحسن فيما قال ، ثم يزعم أنه تنازل طمعاً لخراج العراق ، وهى التى كانت تحت إمرة
(٤) قالوا إن عليا كان له خواص ل حياة النبي يعرفون بشيعة ، ورووا أحاديث عن النبي ل فضيلتهم ،
وهذا إن صح (وعندنا أنه لا يصح) فلن يقال ما نقول . فإن كلمة الشيعة هناك لم يكن يراد بها غير
الأبناج ، وهذا غير المعنى الذى نريد نحن التكلم عنه . فمما لا ريب فيه أن المسلمين ل حياة النبي لم
يكونوا إلا فئة واحدة لا يفرقون الفرق والمعاوية . المؤلف .

(٥) إن وصف معاوية بالأثيم العاصي هو تجارب لا شعورى من المؤلف مع ما زخرت به كتب الرافضة
من الضمن ل رجالات الإسلام ، والصحابة - وإن اختلفوا ل اجتهاداتهم - فقد اتفقت الأمة على أنهم
مجننون ، وإن كان على أول بالحق من معاوية رضى الله عنهما . انظر : فتح البارى ٢١/١٢ ولعل من
اعتزرا القتال أول من الجسيع ، وذلك كسجد بن مسلمة ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن -

فإن العلويين كانوا أصلح للخلافة من غيرهم ، وكان الأنبياء بينهم أكثر مما
بين الآخرين ، ولا سيما إذا قيسوا بالأمويين الذين كان أكثرهم فساقا ذوى
الخلاعة لا يعتقدون بالإسلام^(١) .

يبد أن التشيع لم يدم على نزاعته هذه ، بل قام رجال من الشيعة بفالتون لى
حب على ، وبعادون أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، بدعوى أن عليا كان
أحق للخلافة^(٢) منهم لظلموه حيث سبوه .

وكان هذا الإفراط يشتد بمرور الزمان ، وبما يجرى من المكافحات بين
العلويين وبين غيرهم ، وكان التشيع ينطور من جهاد سياسى إلى عنائد
مفرطة ، فسيت فنة من الشيعة ما كان لأسلافهم من الحمية ، والشجاعة ،
وبذل المهج لى سبيل الحق ، وبدلت منه بفض المسلمين من غير الشيعة
واجترأت على إساءة ذكر أصحاب النبى . فكان هذا أول ما توسخ به
التشيع .

ونجد نحن فى كتب التاريخ قصة تبين لنا ما كانت عليه هذه الفئة الغالبة من
سوء الخلق ولساد العقيدة ، فقد ذكروا أنه لما جاء زيد بن على^(٣) إلى الكوفة
اجتمع عليه الشيعة ، وأصروا عليه بقبول البيعة والثورة على بنى مروان ،

- عمر ، وأسامة بن زيد ، وأنى بكرة ، وأنى مسعود ، وسلمة بن الأكوع ، وأنى موسى الأشعري .
(انظر : النزلة للخطاب ص ١٣ ، صحيح البخارى - المتن - ١٥٧/٥ ، ٩٩/٨ ، ١٢/١ ، المنذرك
١١٧ / ٣ ، ١١٣/٤ ... وغيرها) .

ولذلك قال ميمون رحمه الله : « لفسار الجماعة والفئة التى تدعى به الإيلام ما كان عليه سعد بن أنى
وقاص وأصحابه الذين اعتزلوا الفتن ، حتى أذهب الله الفرقة ، وجمع الإلانة ، فدخلوا الجماعة ، واتموا
الطاعة ، النزلة (ص ١٣) والله أعلم بالصواب .

(١) الإسلام ليس دين طلبة معينة ، ولا عائلة خاصة ، بل من حمله وذبح عنه كان أول به ، ولا يتفى
مفعد الزلف من وراء الإشارة بالعلويين ، والطمع لى الأمويين .

(٢) الأول : أحق بالخلافة .

(٣) هو زيد بن على بن الحسين بن على الذى نسب إليه الزيدية ، بأبيه الناس سرا لى الكوفة سنة
١٢١ هـ ، لم تنفقت الرانفة بيته حين نزل أبو بكر وعمر ، فسوارانفة ، وسمى أبناءه زهدية ، ولد
فقل رحمه الله سنة ١٢٢ هـ . انظر : البداية والنهاية ٢١٧/٩ - ٢١٩ .

فأجاب زيد بما طلبوا وبأبىه منهم أربعون ألف رجل (كما قيل) . لكنه لما حان
 الحين وأراد زيد أن يجاهر بالأمر جاءت جماعة من رؤسهم إليه وقالوا له :
 « رحمك الله ما قولك لي أبي بكر وعمر ؟ » . قال زيد : « رحمهما الله ،
 وغفر لهما ، ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما ، ولا يقول فيهما إلا
 خيراً » ثم قال لهم : « إن أشد ما أقول فيما ذكرتم أنا كنا أحق بسلطان رسول
 الله من الناس أجمعين ، وإن القوم استأثروا علينا ، ودفعونا عنه ، ولم يبلغ ذلك
 عندنا بهم كفراً ، قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة » . فلم
 تمجيبهم هذه الأجوبة فنكثوا البيعة ، ورفضوه ، فقال زيد : « رفضتموني في
 أشد ساعة الحاجة » . فسما بالروافض منذ ذلك^(١) .

وظهر أبا يزيد رجل من العلويين يعرف كيف يستفيد من
 جعل بن محمد هؤلاء الغلاة الروافض ، ويستعملهم في سبيل أمواته ألا
 وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي^(٢) . فهذا الرجل سيك الشيع
 في قالب آخر ، وأحدث فيه محدثات كثيرة ، بل الحق أن الشيع في المعنى
 الملهي ليس إلا من مبتدعاته ، وإليك بيان ذلك :

لا ريب أنه لما امتنع الحسين بن علي عن بيعة يزيد ، وجادل بالسيف ،
 وقتل مع عدة من أهله وأصحابه أثر ذلك في الشيعة كثيراً ، فجعلهم يجلمون
 علياً ابنه أكثر من سائر العلويين ، وازداد ذلك الإجلال بعد موت علي لأن ابنه
 وخلفه محمد الباقر^(٣) كان من أصحاب الحديث والفقه . فكان الشيعة يعدونه

(١) انظر في سبب التسمية بالرافضة : الملل والنحل : ١٥٥/١ ، اعتقادات لرفي المسلمين ص ٧٧ ،

النصوري الدين ص ٣١ ، منهاج السنة : ١٢٠/٢ ، النية والأمل ص ٢١ .

(٢) أبو عبد الله الماشي أحد الأئمة الأعلام ، برصادي كبير الشأن ، وثقه ابن معين وقال أبو حاتم : ثقة

لا يسأل عن مثله ، وثقه الثاني وابن عدي ولد سنة ثمانين ، ومات سنة ١١٨ هـ . انظر : الميزان

١١١/١ ، التهذيب ١٠٢/٢ .

وقد أساء إليه المؤلف إساءة بالغة ، وصدق ما لكانه له الرافضة وما نسبت إليه من الخلو والدعوى

الباطلة التي هو منها براء .

(٣) محمد بن علي بن الحسين بن علي ، أبو جعفر ، وثقه ابن سعد العجل وغيرهما ، كان مولده سنة =

إماماً لهم (بالمعنى اللغوي) ويرون فيه ما لا يرون لى غيره من العلويين .
 ثم لما مات محمد الباقر كان ابنه جعفر أفضله منه ، فزادت الشيعة إقبالاً عليه ،
 وتعلقوا بذنابه ، فاغتر الرجل ، وأخذ بحسب أنه قد اختاره الله لإرشاد عباده ،
 وأنه حجة الله على خلقه ، بعينه ليحتج به عليهم ، بعينه ليهلك من هلك عن
 بينة ، وبجيبى من حتى عن بينة ، فكان من أقواله :
 « لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة له فيها ظاهر مشهور أو غائب
 مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة » .

قيل : « كيف تتفجع الناس بالغائب المستور ؟ .. » .

قال : « كما يتفجعون بالشمس إذا سترها السحاب » (١) .

والكى يكمل بدعته هذه ادعى أنه وارث الأنبياء ، فكان يقول :
 « إن عندى لراية رسول الله المقلبة ، وإن عندى درعه ، ولأمتي ،
 ومغفره » (٢) ، وإن عندى ألواح موسى وعصاه ، وإن عندى لحاتم سليمان بن
 دارد ، وإن عندى الطست الذى كان موسى يقرب به القربان ، وإن عندى
 الاسم الذى كان رسول الله إذا وضعه بين المشركين والمسلمين لم يصل من
 المشركين إلى المسلمين نشابة ، وإن عندى لئيل الذى جاءت به الملائكة ، ومثل
 السلاح فىنا كمثل التابوت لى بنى إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل لى آى بيت
 وجد التابوت على أبوابهم أو تروا النبوة ، ومن صار السلاح إليه يتأرقى الإمامة » (٣) .

١ - سنين ، أو قبلها ، ومات سنة ١١١ هـ قال ابن تيمية : « من عيار أهل العلم والدين ، وليل : الإمام الباقر لأنه يفر
 العلم ، لا لأجل بقر السجود جهته .. » . انظر : تهذيب التهذيب ٩/٣٥٠-٣٥٢ ، النجاشي ١٢/١ .

(١) بحار الأنوار : ٩٢/٥٢ .

(٢) الأئمة من السلاح وعدة الحرب . انظر : النهاية ١/٢٢٠ .

والنفر هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه . النهاية ٣/٢٧١ ، وانظر : أصول الكمال

١٢٢٢/١ .

(٣) أصول الكمال ، كتاب الحجية ، باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ﷺ وآله وصحبه ،

١٢٢٢/١ .

وصار يدعى علم الغيب وكان من أقواله :

« علمنا غابر مزبور ، وتكت في القلوب ، ونقر في الأسماع ، وإن عندنا الجفر الأحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة عندنا ، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه »^(١) .

فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال :

« وأما الغابر فالعلم بما كان ، وأما المزبور فالعلم بما يكون ، وأما التكت في القلوب فهو الإلهام ، وأما النقر في الأسماع فحديث الملائكة ، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم ، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وزبور داود ، وكتب الله الأولى ، وأما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من حادث ، وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة ، وأما الجامعة فكتاب طوله سبعون ذراعاً ، أملاه رسول الله من فلق فيه^(٢) وخط أمير المؤمنين بيده والله فيه جميع ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة فيه أرش الخدش ، والجلدة ، ونصف الجلدة »^(٣) .

فترون أن الرجل كان قد لقي من بطانته الغلاة آذاً صاغية ، وقلوباً واعية ، فكان يتحدث بكل ما توحى إليه أهواؤه وأغراضه ، ولكي يثبتهم في غلوهم ويزيدهم غياً يخونهم تارة ويقول : « إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان »^(٤) ويخبرهم تارة فيقول : « إنا خلقنا من نور الله ، وخلق شيعتنا من فاضل

(١) الإرشاد لشبههم القيد ص ٢٥٧ ، والاحتجاج لشبههم الطبرسي ص ٢٠٢ ، بحار الأنوار : ١٨/٢٦ .

(٢) أي : من الله مباشرة . قال الجوهري : .. من فلق به بالكسر ، ويفتح : أي من شقة [من بحار الأنوار : ١٨/٢٦] .

(٣) الراضع نفسها من المصادر (الشبهة) السابقة .

(٤) أصول الكمال : ١٠١/١ ، بحار الأنوار : ١٨٢/٢ ، وليها « إن حدثنا... » .

نورنا^(١) ولكي لا يطلع الآخرون على مجازاته كان يأمر أصحابه بالكتمان
والتقية^(٢).

هذا ما كان من جعفر بن محمد في أول أمره (ولعل
بعض هذه الدعاوى كان قد قام بها أبوه من قبل)^(٣). ثم

لما ومن أمر بني مروان في أواخر أيامهم وحرك الطمع في الخلافة غير واحد من
العلويين والعباسيين (كما ذكرنا) كان هذا الرجل ممن يطمع في الخلافة وبمحمد
الآخرين من طالبه بيد أنه سلك طريقا لم يسلكه أحد قبله.

فإن الآخرين كان كل طالب ينهض الناس، ويدعوهم إلى البيعة لنفسه،
ولا يقوم بأمر إلا بعد أن يستوثق منهم، ولا يسمى بالخليفة إلا بعد أن يجادل
خصومه ويكون عنده بعض سلطان، وأما هذا فقد كل ذلك غير محتاج إليه،
وادعى أن الخليفة يجب أن يختاره الله، ومن اختاره الله فهو الخليفة حقا، سواء
أكان مبسوط اليد أخذا بزمام الأمور، أو مفلول اليد معتزلا عن الجمهور،
وادعى أن عليا كان قد اختاره الله للخلافة بعد النبي، ونص عليه النبي قبل
موته، ونص على علي ابنه الحسن، ونص الحسن على الحسين، وهكذا حتى
وصل إليه نفسه^(٤)، وادعى أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا جائرين قد غصبوا
حق علي. وأنه لما مات النبي ارتد الناس (حيث لم يبايعوا عليا) إلا أربعة
منهم، وأجاز اللعن على أصحاب النبي والتبرؤ منهم^(٥).

فيهذا تم على ابن الباقر ما كان يريد من الخلافة، وحق القول إن الرجل كان
يتمنى الخلافة (بل يشنق إليها)، ولكنه يكره الجهاد في سبيلها، فأنى برأى
كهذا، واستدل عليه بما توخى إليه أمراؤه، فكان هذا ثاني بدعه^(٦).

(١) بحار الأنوار : ٢١/٢٥ .

(٢) انظر أصول الكمال ، باب التقية : ٢١٧/٢ - ٢٢١ ، باب الكتمان : ٢٢٢ - ٢٢٦ .

(٣) ما قام هو ولا أبوه بشيء من هذه الدعاوى ولكن افترت عليها الرافضة ، كما افترت - باعتراف

الزائف - على علي رضي الله عنه ، بل على رسول الله ﷺ ، وانظر ترجمتها السابقة .

(٤) كل هذه البلايا أصبحت من عقائد الشيعة الاثني عشرية التي تسمى بالرافضة ، وبشهاد لما عثرت

الروايات ويردوها طائفة من أساطينهم ، والزائف صدق الشيعة في نسبتها هذه الأقوال لجعفر وأبيه - ورأى ٣

ومن الواضح أن هذه الأقوال كانت تعجب الفئة الغالية من الشيعة وترضيتهم ، فإنها كانت تفتح لهم أبواب الغلو أوسع مما كانت ، وتبررهم فيما كانوا عليه من ذم أصحاب النبي وثلبهم^(١) ويجرؤهم^(٢) على فظايع من السب واللعن ما كانوا ليتجرؤوا عليها من عند أنفسهم .

ثم إن الشيعة كانوا عندئذ قوماً مقهورين آيسين ، قد قاموا مرارا ولم يظفروا بما أرادوا ، فنلوا السعى والجهاد ، وكان بنو العباس بعد أن نالوا بالخلافة^(٣) تنكروا على العلويين^(٤) وأخذوا يضغطونهم ، وأتباعهم .

ومن الواضح أن فئة كهؤلاء يحتاجون إلى آراء يملكون بها أنفسهم ، ويزبحون الأكدار من أفتدتهم ، فأقوال جعفر أنت في حينها ، فإنها كانت تسلي الشيعيين ، وتطيب قلوبهم ، وترهبهم ظافرين^(٥) بعد أن كانوا يحسبون أنفسهم

- أنها فاسد ل العقل - كما هو الواقع لعلمن في جعفر (ولد بتطور الأمر عندهم إلى العلمن في الإسلام نفسه وهذا سبب إيمان كثير من هؤلاء) ، وفات عليه أن هذا من أكاذيب الروافض الذين مردوا على الكذب والبهتان وانظر ل مسألة النص الزعوم : أصول الكمال : ٢٨٦/١ ، وما بعدها ، وانظر ل دعوى الروافض أن الناس ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة أو أربعة . أصول الكمال : ٢١١/٢ ، رجال الكشي ص ٦٠٧ ، ٨٠٨ ، ٩٠٩ ، ١١٠ ، تفسير العياشي : ١٩٩/١ ، البرهان ل تفسير القرآن : ٣١٩/١ ، تفسير الصال : ٢٨٩/١ ، نور الثقلين : ٢٩٦/١ ، الاختصاص ص ١-٥ ، السرائر ص ١٦٨ ، تجار الأسوار : ٢١٥/٢٢ ، ٢٥٢ ، ١١٠ [وكل هذه كتب شيعية معتمدة عندهم تشهد وتجاور بهذا الكفر ، لأن من كفر صحابة رسول الله ﷺ إلا ثلاثة أو أربعة فهو كافر بإجماع المسلمين ، بل من شك ل كفر مثل هذا فهو كافر] .

وانظر ل تخصصهم لأبي بكر وعمر وعثمان ل اللعن والتكفير ، عقد شيخهم المجلسي ل بحار الأنوار بعنوان : باب كفر الثلاثة وثقاتهم وفضائح أعمالهم ، [بحار الأنوار : ٢٠٨/٨ - ٢٥٢ ط الحجرية] وانظر ل لعنهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه كتب الأدعية والزيارات عندهم .

(١) الصواب : ونسوخ لهم ما كانوا عليه ..

(٢) الصواب : ويجرؤهم .

(٣) الصواب : بعد أن نالوا الخلافة .

(٤) الأول : تنكروا للعلويين .

(٥) الصواب : وترهبهم أنفسهم ظافرين .

مفهورين ، وترجمهم من كل سبي وجهاد ، وتفتح لهم مجالا فسبحا للمجادلة
باللسان ، وإضمار الفيظ في القارب ، والمثالة في الحب والبغض ، وهذه ما
كانت الشيعة تحتاج إليه احتياج الظمان إلى الماء ، فلا عجب أن راجت هذه
الآراء ، وأقبل عليها أكثر الشيعة ، وفيها ما فيها من المخالفة الصريحة للقرآن ،
وسيرة المسلمين .

ثم إن جعفرا كان بعد الشيعة وبنيهم بقيام قائم منهم (المهدي) بملك
الأرض ، ويتنقم من بني أمية ، وبني عباس ، فكان من أقواله :
« إن دولتنا آخر الدول ، ولا يبقى أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا ، لنلا
يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا : سرنا يمثل سيرة هؤلاء ، وهو قول الله عز
وجل ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ (١) .
وكان ينشد كثيرا هذا الشعر :

لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر

هذا ما كان من تطور التشيع من جهاد سياسي إلى عقائد
مذهبية ، وأنتم تزرون أنها قد أسست على أمرين : الإمامة
والخلافة .

ترك هذه الفئنة
القيام

فالإمامة في اللغة هي أن يتقدم رجل على آخرين ويهديهم ويرشدهم ، فكان
المسلمون يسمون الخلفاء والفقهاء أئمة (٢) ، ولكنها صارت عند الشيعة بمعنى
خاص ، فإنهم ادعوا أمر الإلهيا تاليا للنبوة . فزعموا أن الله كما يجب عليه أن
يعث حيناً بعد حين نبيا يبنى دينا ، ويشرع شريعة ، فكذلك يجب عليه أن
يعث في كل زمان إماما يحفظ الدين والشريعة ، ويرشد الناس ويهديهم ، وهذا

(١) الآية رقم ١٢٨ من سورة الأعراف .

(٢) انظر معنى الإمامة في اللغة : اللسان والقاموس والاصباح ، مادة أم ، وراجع تعاريفها عند أهل السنة
في الأحكام السلطانية للماوردي ص ٥٠ ، مقدمة ابن خلدون : ١٦/٢ ، ١٨٠ .

الإمام معلم من لدن الله ، معصوم عن الخطأ والمعصية ، عالم بما كان وما يكون .
أما الخلافة فكان المسلمون يعتقدونها شورى بين المهاجرين والأنصار
والشيعة ادعوا أيضا أمرا إلهيا . فزعموا أن الخليفة هو نائب عن النبي فيجب
أن يكون مختارا من الله ومنصوصا عليه من النبي ، وهذا المختار لن يكون إلا
الإمام المبعوث ، فالإمام عند الشيعة رجل إلهي وهو الخليفة أيضا^(١) .

وأقوى هذا التطور بنتائج عظيمة ، منها أن الشيعة (أى هذه الفئة
الجعفرية) انفصلت عن جماعة المسلمين ، وصارت لها عقائد وأحكام على
حدتها وتأصلت العداوة بين الفريقين ، ومنها أن تركت هذه الفئة الثورة على
السلطان وعدلوا عن القيام والجهاد .

نعم . كانت هناك فئات أخرى ممن سمو بالزيدية^(٢) ما تركوا الثورة

(١) يقول آئتهم العظمى محمد حسين آل كاشف الغطاء [ت ١٢٧٦ هـ] ل معنى الإمامة عندهم ..
الإمامة منصب إلهي كالنبوة لكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيد بالمعجزة
التي هي كنص من الله عليه .. لذلك يختار للإمامة من يشاء وبأمر إلهي بالنص عليه ، وأن ينصب إماما
للناس من بعده [أصل الشيعة وأصولها ص ٤٨] فهم لا يفرقون بين النبوة والإمامة ولذا قال شيخهم
المجلسي صاحب البحار ، ولا تعرف جهة لعدم اتصانهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء ، ولا يصل عقولنا
لفرق بين النبوة والإمامة ، [بحار الأنوار : ٨١/١٦] بل جاء ل مصادرهم ما يرفع الأئمة فوق مقام
الأنبياء ولذا عقد الكليني والمجلسي أبوابا ل هذا المعنى منها ، باب أنهم أعلم من الأنبياء .. [بحار
الأنوار : ٨١/٢٦] ، باب تفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق .. وأن أول العزم إنما صاروا أول
العزم بحسب صلوات الله عليهم ، واستشهد لهذا الباب بنان وثمانين حديثا من أحاديثهم [الصدر السابق :
١٦٧/٢٦ - ٢١٨] ، وباب أنهم يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء ، [أصول
الكمال : ١٦٠/١٢ - ١٦٣] ومثل هذه الأبواب كثير لا مجال للاكتمال لهما .

(٢) الزيدية : أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وسموا بالزيدية نسبة إليه ، جعلوا
الإمامة ل أولاد فاطمة دون غيرها ، ولأنهم كل قاطن عالم شجاع سخي خرج بالإمامة فهو واجب
الطاعة ، وجوزوا إمامة الفضول مع وجود الأفضل والزيدية فرق : منهم من سلك مسلك الروافض وهم
الجارودية ، وأترب فرأهم لأهل السنة أصحاب الحسن بن صالح بن حبي الفقيه ، وقد ثبت عنه : إن
الإمامة ل جميع الرهبان ونحو جميع الصحابة رضي الله عنهم إلا أنه يفضل عليا على غيره [انظر عن
الزيدية : مقالات الإسلاميين : ١٣٦/١ ، الفرق بين الفرق ص ٢٢ ، التبصير ل الدين ص ١٦ ، الملل
والنحل : ١٥١/١ ، المحرر المعين ص ١٥٥ ، التبيين والأصل ص ٢٠ ، الزيدية / أحمد محمود صبيح .

والقيام^(١) ، وسرى بعض ما كان منهم ، ثم ظهرت فئة سميت بالإسماعيلية^(٢) ،
وأنت بأعمال عظيمة ، وأسست دولا عديدة .

أما الفئة الجعفرية فرأت نكسها لي غنى عن الثورة والجهاد ، وانصرفت

(١) ولذا جاء ذمهم عند الأئمة عشرة بسبب خروجهم عن مبدأ الانتظار وبما همود الغائب كما من عبدة
الأئمة عشرة جاء في كتاب الغيبة ، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام . قال : قلت له عليه
السلام : أوصني ، فقال : أوصيك بتقوى الله ، وأن تلزم بيتك ، وإياك والخارج منا ، فإنهم ليسوا على
شيء ، ولا إل شيء ، [الغيبة / للعمال] ص ١٢٩ ، بحار الأنوار : ١٣٦/٥٢] قال شيخهم المجلسي :
والخارج منا ، أي مثل زيد وبني الحسن [بحار الأنوار ١٣٦/٥٢] على أن الذهب تغير ، وخروج عن
أصوله ، على يد يحيى بن مذهب القائل بمسوم ولاية الغيبة عن الغائب بما في ذلك الخروج ، ونول رئاسة
الدولة ، وتصدير الثورة ، بل إن يحيى كما خرج عن مذهب فقد خرج عما نوره هو في كتابه تحرير
الرسالة الذي يمنع له البدء بالجهاد حتى يخرج منتظرهم فائض نفسه [انظر تحرير الرسالة :
١/٢٨٢] .

(٢) الإسماعيلية : هم الذين قالوا : الإمام بعد جعفر إسماعيل بن جعفر ، ثم لالوا بإمامة محمد بن إسماعيل
ابن جعفر ، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر ، ومن الإسماعيلية أتباع القرامطة ، والمنشائون ،
والفاطميون ، والدروز وغيرهم .

والإسماعيلية فرق متعددة ، وألقاب كثيرة ، إذ لم - كما يقول الشهرستاني - دعوة في كل زمان ،
ومقالة جديدة بكل لسان ، وأما مذهبهم فهو كما يقول الخزالي وغيره ، أنه مذهب ظاهره الرضا ، وباطنه
الكفر المحض ، ولكنهم لا يظهرون هذا أول أمرهم إذ لم مراتب في الدعوة ، وحنيفة المذهب لا تعطى
إلا لمن وصل إلى الدرجة الأخيرة .

وقد اطلع على أحوالهم ، وكشف أسرارهم جملة من أهل العلم كالبيضاوي الذي اطلع على كتاب لم
يسمى ، السياسة والبلاغ الأكيد والناوس الأكبر ، ورأى من خلاله أنهم دهرية زنادقة يتشرون
بالنسيج ، والحمادي الجمال الذي اندلس بينهم ، تعرف حالهم بالشامدة وبين ذلك في كتابه ، كشف
أسرار الباطنية ، وابن النديم الذي اطلع على البلاغات السبعة ، التضمن درجات دعوتهم للناس ، ولرا
البلاغ السابع ، ورأى فيه أمرا عظيما من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها .. وغيرهم .
وقد زاد نشاطهم اليوم ، ولم يجامعات في الهند لتخرج دعاة يحثونهم إلى شتى البلدان لنشر الدعوة
لها على مراحل مدروسة .

انظر عن الإسماعيلية : فضائح الباطنية ص ٢٧ وما بعدها ، الفرق بين الفرق ص ٢٩١ وما بعدها ،
الفهرست ص ٢٦٧ ، نيلس إبليس ص ٩٩ ، لشكاة الأنوار الماددة للقواعد الباطنية الأشرار ، الإنعام
لأنفة الباطنية اللغام ، وانظر في مجلة الأزهر تقريرا للجنة الأزهرية إلى الهند عن الإسماعيلية : المجلد الثامن
ص ١١١ عام ١٣٥٦ هـ ، والإسماعيلية لإحسان المي طهر .

عنها قانعة بما سن لها إمامها من إضمار البغض لعامة المسلمين ، وإطلاق اللسان في ذمهم وقدحهم ، وتمنى البلاء والضراء عليهم ، والالتجاء إلى التستر والتقية ، بل إلى الإنكار والحلف بالله كذبا ، عندما بدا خوف أو ترتب ضرر .

فدام التباغض منذ ذلك ، وقام في السر شعراء من بين الشيعة بقدحون في خلفاء بني العباس ويهجونهم (وربما يتجاوزونهم إلى غيرهم من الخلفاء الراشدين) ويرون أئمتهم مظلومين مهضومين ، فيدمون الدهر ، ويشكون الزمان ، ومن عجيب ما نرى أن هؤلاء كانوا يحسبون الخلافة تراثا من النبي يرثه أولاده . فنراهم قد احتجوا واستدلوا ، وجار بهم شعراء بني العباس . فكان دعبل^(١) من شعراء الشيعة ، وهو القائل :

أرى فيأهم . في غيرهم منقسما وأيديهم من فيئهم صفرات
هو أهل ميراث النبي إذا اعتزوا وهم خير قادات ، وخير حماة^(٢)
وكان منصور بن سلمة الثمري^(٣) من شعراء العباسيين ، وهو القائل :
يا أيها الناس لا تعزب حلومكمو ولا تصفكم إلى أكتافها البدع
العم أول من ابن العم فاستمعوا قول النصيحة إن الحق يستمع

هذا ما كان من جعفر بن محمد من دعوى الإمامة
والخلافة وتقليب التشيع إلى عقائد ملهية ، ويجب أن
يعلم أن جعفرًا وأخلافه لم يقفوا عند هذا الحد ، بل أتوا
بأمور منكرة كثيرة .

فبما أنهم كانوا يدعون الإمامة (بالمعنى الذي شرحناه) لم يجترزوا من أي

(١) دعبل بن علي المزاعي ، شاعر هجاء بلي ، اللسان ، ولد سنة ١١٨ ، وتول سنة ٢١٦ هـ ترجمته ل تاريخ بغداد ٢٨٢/٨ ، والأعلام ٢٣٩/٢ .

(٢) ديوانه ، صنعة د . عبد الكريم الأشتر ، ص ٧٩ ، ٨٦ .

(٣) شاعر عباسي يظهر منارة الشيعة ، تول عام ١٩٠ هـ تقريبا . انظر : الشعر والشعراء لابن تينية ٨٢٥-٨٢٨ ، والأعلام ٢٩٩/٧ .

خزعبل فوجه إليهم أهواؤهم ، فادعوا أن الله قد خلق العالم لأجلهم ، وأنه قد
فرض أمور الناس إليهم ، وأنه بوجودهم ثبتت الأرض والسماء ، يمينهم وزنا
الورثي ، وأنه يجب أن يكون في كل زمان إمام منهم لولاه لساخت الأرض
بأهلها ، وأنه من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، ففى كتب
الشيعة اليوم من هذه الأقاويل ما لو جمعت بين دفتين لعمار كتابا كبيرا ، وما
أنا آت هنا بأمثلة منها :

عن الصادق : « إن الأرض كلها لنا » (١) (فى الكافي حديث طويل) .

عن الصادق : « اجعلوا لنا ربا نؤب إليه وقلوا فينا ما شئتم » (٢) .

روى عبد الله بن بكر الأرجاني عن الصادق : « قال قلت : جعلت
فذاك ، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب ؟ قال بابين بكر فكيف يكون
حجة على ما بين قطرهما وهو لا يراهم ، ولا يحكم فيهم ؟ » (٣) .

(١) أصول الكال : ١٠٨/١ (باب أن الأرض كلها للإمام) .

(٢) بحار الأنوار : ٢٨٢/٢٥ ، عن بصائر الدرجات ص ١١٩ .

(٣) عقد صاحب الكال والبحار أبوابا ل هذا المعنى كثيرة فمن أبواب الكال ، باب أن الأنفة عليهم
السلام يعلمون علم ما كان وما يكون ، وأنه لا يخفى عليهم الشئ ، صلوات الله عليهم ، وذكر فيه سنة
أحاديث من أحاديثهم منها : .. أترون أن الله تبارك وتعالى انترض طاعة أوليائه على عباده ، لم يخفى عنهم
أخبار السموات والأرض ... « الله أجل وأعز وأكرم من أن يترض طاعة عبد يُحجب عنه علم سمائه
وأرضه » [انظر أصول الكال : ٢٦١/١ - ٢٦٢] .

ومن أبواب البحار : « باب أنهم عليهم السلام لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار ،
وأن عرض عليهم ملكوت السموات والأرض » ، ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وذكر
فيه (٢١) حديثا [البحار : ١٠٩/٢٦ - ١١٧] ، « وباب أنهم عليهم السلام يعرفون الناس بحقيقة
الإيمان وبمحنة النفاق ، وعندما كتاب فيه أسماء أهل الجنة ، وأسماء شيعتهم وأعدائهم ، وأنه لا يزالهم
خير خير عما يعلمون من أحوالهم » وذكر فيه (١٠) حديثا (السابق ج ٢٦ ص ١١٧ - ١٢٢) و
« باب أن الله تعالى يطلع للإمام عمودا ينظر به إلى أعمال العباد » وأورد فيه (١٦) حديثا (السابق ج
٢٦ ص ١٢٢ - ١٢٦) و « باب أنه لا يحجب عنهم شئ من أحوال شيعتهم ، وما تحتاج إليه الأمة من
جميع العلوم ، وأنهم يعلمون ما نصيبهم من البلايا ويصبرون عليها وار دعوا الله لى دنياها لأجروا ، وأنهم
يعلمون ما ل الضائر وعلم النابا والبلايا » ، ونقل الخطاب والمراد : وفيه (١٣) حديثا [السابق :
١٢٧/٢٦ - ١٥١] .

عن الصادق : « ما من نبي ، ولا آدمي ، ولا إنس ، ولا جن ، ولا ملك
في السموات ، إلا ونحن المحجج عليهم ، وما خلق الله خلقا إلا وعرض ولايتنا
عليه ، واحتج بنا عليه ، فمؤمن بنا ، وكافر ، وجاحد ، حتى السموات
والأرض والجبال » (في - المجلد السابع من البحار) (١) .

عن محمد بن سنان : « قال كنت عند أبي جعفر الثاني فذكر اختلاف
الشيعة فقال إن الله لم يزل فردا متفردا في الوجدانية ، ثم خلق محمدا ، وعليا ،
وقاطمة ، فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق الأشياء ، وأشهدهم خلقها ، وأجرى
عليها طاعتهم ، وجعل فيهم ما شاء وفوض إليهم أمر الأشياء في الحكم ،
والتصرف ، والإرشاد ، والأمر ، والنهي في الخلق ، لأنهم الولاة ، فلهم الأمر
والهداية ، فهم أبوابه ، ونوابه ، وحجابه ، يملكون ما شاء ، ويحرمون ما شاء ،
ولا يفعلون إلا ما شاء ، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره
يعلمون » (في الكافي) (٢) .

عن الباقر : « حبنا إيمان وبنفسنا كفر » (الكافي) (٣) .

عن الصادق : « من عرفنا كان مؤمنا ، ومن أنكرنا كان كافرا » (الكافي) .

عن الرضا : « إن أعمالكم تعرض علينا كل يوم » (في الكافي) .

وكانوا يدعون فيما يدعون أن القرآن لا يفهمه غيرهم ، ويفسرون الآيات
كيفما شاؤوا ، ويلقون على بعضها حواشي من عندهم ، وإني آت ببعض أمثلة
من هذا القبيل :

في القرآن : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾ (٤) . عن الصادق :

(١) بحار الأنوار : (باب أنهم المحجة على جميع العوالم وجميع المخلوقات) ، ج ٢٧ ص ١٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٣٩/٢٥ .

(٣) أصول الكافي : ١٨٨/١ .

(٤) أصول الكافي : ١٨٧/١ .

(٥) أصول الكافي : ٢١٩/١ .

(٦) سورة النساء ، ولم الآية - ٤١ - .

و نزلت لي أمة محمد خاصة لي كل قرآن منهم إمام منا ، شاهداً عليهم ، وبمحمد شاهداً جعلنا^(١) (لي الكافي) .

في القرآن : ﴿ فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾^(٢) . عن الباقر :
المؤمنون هم الأئمة^(٣) . أيضاً عنه : إيانا عنى (لي الكافي) .

في القرآن : ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم ﴾^(٤) . عن الصادق : أي من شيعته علي^(٥) .

في القرآن : ﴿ كمن أمثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾^(٦) . عن الصادق : الذي لا يعرف الإمام (الكافي)^(٧) .

وأما دعوى الخلافة وما كان يتبعها من دعوى النص على علي فبعتناهم على وضع أحاديث عن النبي وتأويل آيات من القرآن وتحريف أخبار الوقائع فانهم استدلوا على ما اخترعوا من الأكاذيب

دعواؤهم بدلائل نذكر هنا بعضها :

الأول : أن الآية ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأول الأمر منكم ﴾^(٨) .

نزلت لي علي ، وقد فسرها النبي بقوله : أوصيكم بكتاب الله ، وأهل بيته ، فإن سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما على الحوض ، فأعطاني ذلك^(٩) ، وبغيره من أمثال هذا القول .

(١) أصول الكافي : ١٩٠/١ .

(٢) سورة التوبة ، رقم الآية - ١٠٥ - .

(٣) أصول الكافي : ٢١٩/١ .

(٤) سورة الصافات ، رقم الآية - ٨٢ - .

(٥) تفسير النعماني : ٢٢٢/٢ ، بحار الأنوار : ١٢/٦٨ - ١٣ ، البرهان : ٢٠/١ ، المعالم الزمانية ص

٢٠١ ، سفينة البحار : ٧٣٢/١ ، مجمع البحرين : ٣٥٦/٢ .

(٦) سورة الأنعام ، رقم الآية - ١٢٢ - .

(٧) أصول الكافي : ١٨٥/١ .

(٨) سورة النساء ، رقم الآية - ٥٩ - .

(٩) البرهان : ٣٨٢/١ .

الثاني : أن الآية ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾^(١) نزلت لي علي ، فإن عليا كان يصلي ، فبينما هو راکع ، وعليه حلة قيمتها ألف دينار جاءه سائل وقال السلام عليك تصدق علي مسكين ، فطرح علي الحلة عليه ، وأرمى بيده إليه أن أحملها فأنزل الله هذه الآية^(٢) .

الثالث : أن النبي لما رجع من حجة الوداع ووصل إلى غدير خم^(٣) هبط إليه جبرئيل مسرعا وأتى بالآية : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن^(٤) لم تفعل لما بلفت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾^(٥) . وكان مراده النص علي وعلي ونصبه خليفة بعده ، فأمر النبي مناديا ينادي : الصلاة جامعة ، فلما نادى واجتمع الناس أقام الصلاة ، ثم أقيم له منبر من الأحجار ، فقام فيهم خطيبا وأعلن ما كان من أمر الله ، ثم رفع عليا بيده وقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه^(٦) . فبذلك نص علي

(١) سورة المائدة ، الآية رقم -٥٥- .

(٢) البرهان : ١٨٠/١ ، وقد تسربت مثل هذه الأخبار من طريق أهل السنة ، وقد كشف علماء الحديث عن وضعها ، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية : أجمع أهل العلم بالحديث علي أن القصة المروية ل ذلك من الكلاب الموضوع [منهاج السنة : ١/١] هي قصة تصدق علي وهو راکع . وعلامات الوضع ظاهرة من خلال السند والتميز (راجع المصدر السابق : ٥/١ - ٩ ج ١ ص ٢٠٨) ومع أنه ليس ل الآية ما يدل علي مسألة الولاية التي هي عصب المذهب وأساسه فإنهم يعتبرون بأن هذا أثرى ما يستدلون به من كتاب الله سبحانه علي أمر الولاية (الإمامة) قال شيخ الطائفة - كما بالهرونه - الطوسي : وأما النص علي إمامته من القرآن فأثرى ما يدل علي قوله تعالى ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ [تلخيص الثال : ١٠/٢] .

(٣) هو موضع بالمحطة بين مكة والمدينة انظر : معجم البلدان ٢/٣٨٩ .

(٤) ل الأصل : فإن .

(٥) سورة المائدة ، الآية رقم -٦٧- .

(٦) قوله : من كنت مولاه . فعل مولاه ، رواه الترمذي ل الثالب ، برقم -٢٧١٣- ، وأحمد ل السند ١/٣٦٨ ، ٢٧٠ ، عن أبي سريجة أو زيد بن أرقم وقال الترمذي حسن صحيح ، وهو كما قال ، وهو ل السند عن زيد - دون شك - ورواه الثالب ل الخصائص (ص ١١) وورد الحديث عن البراء ، وبرهدة ، وغيرهما .

على ، ونصبه على الخلافة بعده ، فأنزل الله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم
 وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾^(١) .
 الرابع : لما مات النبي واجتمع المهاجرون والأنصار في سفينة بنى ساعد^(٢)
 وبابوا أبا بكر كان على مشغلا بغسل النبي ، وتكفينه ، ولما فرغ ، وعلم ما
 كان ، تضجر كثيرا ، واعتزل في بيته محتجا ومعترضا ، وامتنع عن البيعة لأبي
 بكر ، وامتنع معه أصحابه من سلمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود ، وأبي ذر
 الغفاري ، وعمار بن ياسر ، وغيرهم ، وكان على يأخذ بيد فاطمة ، وابنه
 الحسن والحسين ، ويدور على المهاجرين والأنصار فيناشدهم حقه ، ويدعوهم
 إلى نصرته ، فما يجيبه أحد غير سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار ، ثم اجتمع اثنا
 عشر رجلا من المهاجرين والأنصار واستأذنوا عليا ، وصاروا إلى المسجد ،
 وأحدقوا بالنبر ، وكان يوم الجمعة ، فلما صعد أبو بكر المنبر قاموا واحدا بعد
 آخر واحتجوا عليه ، ولأموه ، معرفين له ما كانوا قد سمعوه عن النبي في حق
 علي وخلافته ، كل ذلك وأبو بكر قد أفحم لا بغير جوابا ، فلما فرغ آخرهم
 عن احتجاجه قال أبو بكر : « ولتكنم ولست بخيركم ، أيلوني » ، فقال له
 عمر : انزل عنها يا لكع ، فنزل ، وانطلق إلى منزله ، ولم يخرج منه ثلاثة أيام ،
 فلما كان اليوم الرابع اجتمع عليه أربعة آلاف رجل فخرجوا شاهرين
 بأسياهم ، يتقدمهم عمر ، فجاؤوا حتى وقفوا على المسجد ، فقال عمر :
 والله يا أصحاب علي لئن ذهب الرجل منكم بتكلمت بالذي تكلم به بالأمس
 لتأخذن الذي فيه عيناه ، فقام إليه سلمان فأجابه بما أغضبه ، فهتم به عمر
 فوثب إليه علي وأخذ بمجامع ثوبه ، ثم جلد به الأرض ، وقال : يا بن الصهاك
 الحبشية^(٣) لولا كتاب من الله سبق ، وعهد من رسول الله تقدم ، لأريتك أبنا

(١) سورة المائدة ، رقم الآية ٣ - .

(٢) الصواب : بنى ساعدة .

(٣) حاولت الروافض ما وسعهم الحمازة أو الحيلة أن يبالوا من المليفة العظيم ، الفاروق بشئ الوسائل
 فقولهم : يا بن الصهاك الحبشية ، وهذه لهما زعموا وافتروا حجة عمر من الخطاب جاء في دائرة المعارف
 الشجيرة ، وحكى بعض أصحابنا عن ابن شهر آشوب وغيره أن صهاك كانت أمة حبشية لعبد المطلب ،

أضعف ناصرا وأقل عدداً ، ثم التفت إلى أصحابه ، وقال : انصرفوا - رحمكم الله - فوالله لا دخلت المسجد الحرام إلا لزيارة رسول الله أو لحاجة أنضيتها^(١) .
وسنرى فيما يأتي ما في هذه الأدلة من الافتراء على الله ، والنبى ،
وتحريف القصص ، وتأويل الآيات .

وَمَا يَجِبُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ الْعَلَوِيِّينَ فِي زَمَنِ جَعْفَرٍ كَانُوا بَرَاءً
مِنْ بَدْعِهِ وَأَرَائِهِ . فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ مَقْدِمِي الْعَلَوِيِّينَ حِينَئِذٍ
زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَمُّ جَعْفَرٍ ، وَنَحْنُ رَأَيْنَا أَنَّهُ طَالِبٌ بِالْخِلَافَةِ
وَقَامَ بِالسَّيْفِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَأْيُهُ إِلَّا كَأَرَاءِ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ ،
لَا يَعْرِفُ لِأَخِيهِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ وَلَا لِابْنِ أَخِيهِ جَعْفَرِ إِثْمَانَةَ ، وَلَا يَرَى الْخِلَافَةَ إِلَّا
سُلْطَانًا يَكْتَسِبُ بِرِضَى الصُّلَحَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِجْمَاعِهِمْ ، وَبِشَهْرِ السُّيُوفِ عَلَى
الْجَائِرِينَ ، وَرَأَيْنَا أَيْضًا مَا كَانَ مِنْهُ مِنَ الْجَوَابِ عَلَى الرَّوَافِضِ فِي حَقِّ أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرَ .

وكان من الوقائع المهمة في زمن جعفر اجتماع العلويين في المدينة ليبايعوا
محمدًا النفس الزكية المعروف بالمهدي ، وتبدى هذه الواقعة لنا آراء العلويين في
شأن الخلافة ، وقد ذكرها كثيرون من المؤرخين وأنا أت هنا ما قد ذكره أبو
الفرج الأصبهاني الشيعي في كتابه « مقاتل الطالبين » ببعض الاختصار .
قد روى أبو الفرج عن رواة أن بنى هاشم اجتمعوا بالمدينة . فخطبهم

« وكانت ترمى له الإبل لورق عليها نجيل فجاءت بالخطاب ، ثم إن الخطاب لما بلغ الحلم رغب في صهاك
لورق عليها فجاءت هابنة للفتها ل شرة من صوف ورمتها خرقاً من مولاتها الطيرين ، لراها هاشم بن
الغيرة مربية فأخذها وربهاها وسماها حنثة فلما بلغت لراها خطاب يوماً فرغب إليها وخطبها من هاشم
فأنكحها إياه فجاءت بهم بن الخطاب فكان الخطاب أبا وجداً وشالاً لعمرو ، وكانت حنثة أمنا وأختنا
وعما له [دائرة المعارف الشيعية : ٢٣/٢٩] وانظر كتابهم الآخر [الأنوار النعمانية : ١/٦١] وهذه
الأسطورة « صالحها الخيال الرافضي الذي ترون في مثل هذه المحاضرات التي تختلط فيها الأنساب حيث
يسقطون ل لورق جنسية باسم النعمة ، والنعمة الدورية ، وعمرة الفرج ... ثم هم يكتشفون حقيقة
نسب عمر بعد لرون ل حين لا يعلم بذلك أحد حتى الخطاب نفسه ... كما نشر هذه النعمة .. فهي
تكلد نفسها بنفسها .

(٢) بحار الأنوار : ١٨٩/٢٨ - ٢٠٣ ، الاحتجاج ص ٤٧ - ٥٠ .

عبد الله بن الحسن بن الحسن (أبو النفس الزكية) فحمد الله ، وأثنى عليه ،
ثم قال : إنكم أهل البيت قد فضلكم الله بالرسالة ، واختاركم لما ، وأكثرتم
بركة^(١) وقد ترون كتاب الله معطلا ، وسنة نبيه متروكة ، والباطل حيا ،
والحق ميتا ، قاتلوا الله لى الطالب لرضاه بما هو أهله ، وقد علمتم أنا لم نزل
نستمع أن (هؤلاء)^(٢) القوم إذا قتل بعضهم بعضا خرج الأمر من أيديهم ،
فقد قتلوا صاحبهم (يعنى : الوليد بن يزيد)^(٣) . فهلم نبأبع محمدا وقد علمتم
أنه المهدي . فقالوا لم يجتمع أصحابنا بعد ، ولو اجتمعوا فعانا ، ولستأ نرى أبا
عبد الله جعفر بن محمد . قال عبد الله لا ترسلوا إلى جعفر فإنه يفسد عليكم
أمركم ، فأبوا ، فأرسلوا فأناهم . فأوسع له عبد الله إلى جانبه ، وقال : قد
علمت ما صنع بنا بنو أمية ، وقد رأينا أن نبأبع لهذا الفتى ، فقال لا تفعلوا فإن
الأمر لم يأت بعد . فغضب عبد الله وقال لقد علمت خلاف ما تقول . ولكنه
يملك على ذلك الحسد لابنى . فقال والله ما ذلك يحملنى ، ولكن هذا
وإخوته وأبناءهم دونكم ، وضرب يده على ظهر أبى العباس (السفاح)
ونفض^(٤) .

فهذا الخبر يربنا ما كان عليه العلويون من الرأى والنظر ، يربنا أنهم ما كانوا
يعرفون لجعفر ولا لآخر من بين العلويين إمامة (بمعناها الشيعى) ولا يرون فى
أمر الخلافة إلا ما يراه الآخرون من المسلمين ، يربنا أن جعفرا كان متهما لى
إخلاصه ، مظنوننا بالحسد على النفس الزكية ، وبإفساد الأمر عليه وعلى
الآخرين ، وأنتم ترون أنه لم يدخل فيما دخل فيه عظماء بنى هاشم واعتذر
بعدم فاسد قائلا : « إن الأمر لم يأت بعد » ، ومن يعلم أن إباءه واعتذاره
هذين لم يكونا من دواعى فشل محمد وأصحابه .

(١) بحار الأنوار : ١٨٩ / ٢٨ - ١٩٠ / ٢٨ ، الاحتجاج ص ١٧ - ٥٠ .

(٢) ما بين القوسين معى من الطبوعة ، وهو لى مقاتل الطالبين لأى الفرج ، (ص ٢٥١) .

(٣) كلمة (يعنى : الوليد) أضيفت من الطبوعة وهو لى الرضى السابق من كتاب مقاتل الطالبين .

(٤) بتصرف من : مقاتل الطالبين (ص ٢٥٢ - ٢٥٥) .

ثم إنكم ترون أن الرجل لما حضر أمام العلويين لم يبد عليهم ما كان من دعاويه ، لم يقل لهم إلى إمام يجب عليكم إطاعتي ، لم يقل لهم من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية ، لم يقل لهم إن الخليفة يجب أن يختاره الله وأنا اليوم خليفة الله المختار ، كتم عنهم كل ذلك ، ولكي لا يدخل فيما دخلوا اعتذر بذلك العذر الفاسد .^(١)

أما ما نرى في آخر الخبر من إخبار جعفر عن خلافة أبي العباس السفاح وأهله فمن الواضح أنه مما أضافه الرواة بعد ما انتهت الخلافة إلى بني العباس وكان ذلك ديدن رواة الشيعة في أكثر ما يرزون^(٢) .

الزيدية
والإسماعيلية

ومما توضح^(٣) براءة العلويين من تلك البدع والآراء أنهم لم يتركوا السعي في سبيل الخلافة ، ولم يكثرثوا بجعفر ولا بأخلافه ، فقام كثيرون منهم بالسيف كما كان أسلافهم يقومون ، وبما أنهم كانوا يتأسون بزيد بن علي ، ويرون رأيه في القيام بالسيف سماوا بالزيدية . نعم إنهم لم يظفروا بما أرادوا (إلا قليلا) وقتلوا واحداً بعد آخر ، وذلك لأن الشيعة كانت قد دب فيها فساد العقيدة ، وتفرق الأهواء . فكانوا لا يجتمعون على رجل . فضلا عما كان عليه العلويون من التحاسد فيما بينهم والمجلة في

(١) هذا كله منى على اتهام المؤلف لجعفر الصادق ، ولكن الحق أن جعفر يرى أصلا بما ألفت به روايات الأئمة عشرة ، التي لم تتورع من الكذب على علي نفسه ، بل على رسول الله ﷺ بل على رب العالمين .

(٢) ما دامت الثقة مفقودة ل هذه الروايات ، فلم اعتمد المؤلف عليها ل الظن بجعفر - رحمه الله - ؟ وبأبيه من قبل ؟

(٣) الصواب : بوضع .

ومن المعلوم أن ترك بعض العلويين الخروج لا يعني قولهم بالنظر والإمامة ، بل إن من الظاهر من سيرة هؤلاء أنهم يتفرون بخلافة الخلفاء من بني أمية ، لم من بني العباس ، ولا يرون الخروج عليهم ، ومن أظهر الأمثلة على ذلك سيرة محمد بن الحنفية مع معاوية ثم مع الخلفاء من بعده . انظر مصادر ترجمته السابقة ، وانظر : الإرشاد للنفيد (ص ٢٦٩) ، وإعلام الرورى (ص ٢٧٨) .

القيام والاغترار بالشجاعة .

وها أنا ذاكر هناك أسماء من اشتهر من هؤلاء الفائزين وأزمان قيامهم :

١ - الحسين بن علي المعروف بصاحب فخ . قام بالمدينة أيام الهادي ، وبابده الطالبيون كلهم غير موسى بن جعفر ورجل آخر منهم .

٢ - يحيى بن عبد الله بن الحسن . قام في ديلمان أيام الرشيد .

واستفحل^(١) أمره .

٣ - محمد بن إبراهيم ، قام مع أبي السرايا في الكوفة أيام المأمون ، وكان

معه كثيرون من العلويين ومن أعقاب جعفر ، منهم إسماعيل بن علي بن إسماعيل ابن جعفر ، وإبراهيم بن موسى بن جعفر ، وزيد بن موسى بن جعفر .

٤ - محمد بن محمد بن زيد ، كان مع أبي السرايا ، ولما مات محمد بن

إبراهيم خلفه هذا ، وبابده أبو السرايا والعلويون ، واستفحل أمره .

٥ - محمد بن جعفر بن محمد ، قام بالمدينة أيام المأمون وبابح له من في

المدينة من العلويين .

٦ - محمد بن القاسم المعروف بالعمري ، قام بطالقان أيام المعتصم .

٧ - محمد بن صالح . أقام في أيام التوكل .

٨ - الحسن بن زيد المعروف بالداعية الكبير ، قام بطبرستان ، وملكها

٩ - محمد بن زيد . خلف أخاه بطبرستان .

١٠ - يحيى بن عمر . قام بالكوفة في أيام المستعين .

١١ - الناصر الكبير المعروف بالأطروش . قام بديلمان .

قد ذكر أبو الفرج الأصبهاني أخبار هؤلاء وغيرهم من الفائزين بالسيف (غير

الناصر الكبير) . ومن أراد الاطلاع بالتفصيل فعليه بكتاب مقاتل الطالبين^(٢) .

(١) الصواب : استفحل .

(٢) انظر : مقاتل الطالبين (ص ١٣١ - ١٦٦) ، (ص ١٦٦ - ١٨٦) ، (ص ٥١٨ - ٥٢٢)

(ص ٥١٣ - ٥٢٦) ، (ص ٥٢٧ - ٥٤١) ، (ص ٥٧٧ - ٥٨٨) ، (ص ٦٠٠ - ٦١٤)

(ص ٦١٤ - ٦٢٩) ، (ص ٦٢٩ - ٦٦٤) .

فترى أن هؤلاء العلويين لم يعيروا بآراء جعفر سمعا ولم يكثرثوا لها . بل الحق أنهم لم يسمعوها ولم يطلعوا عليها ، فإن جعفرًا كان يكتننها ، ولا يظهرها إلا لرهط من بطانته الغلاة .

ثم إن جعفرًا اختار ابنه إسماعيل^(١) لينوب عنه بعد موته . ولكنه مات قبل أبيه فاختر جعفر ابنه موسى^(٢) .

بيد أن طائفة من أتباعه لم يتقادوا لإسماعيل^(٣) ولم يعتدوا بما كان من جعفر فيه . بل بقوا على إسماعيل ، وبلغ اتباع الأوهام منهم إلى أن أنكروا موته ، فادعوه حيا لم يمت ، وزادوا في الضلالة على الروافض ، وصاروا فئة على حدتها سميت بالإسماعيلية أو الباطنية ، ثم إنهم سعوا لاكتساب السلطان كالزيدية وأسسوا دولة القرامطة في اليمن ، وغلانة الفاطميين في مصر ، وظهرت عنهم فظايح كثيرة لا محل لذكرها هنا .

ومما يجب أن يعلم أن الروافض (أو الشيعة الإمامية كما كانوا يسبون أنفسهم) لما اترقوا عن جماعة المسلمين لم يستمروا على وحدتهم ، بل تفرقوا شيئا ، وظهرت منهم فرق أشد كفرا ، وأوضح ضلالة ، فقد عد لخير الدين الرازي في كتابه « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » ثلاث عشرة فرقة منهم^(٤) (عدا الغلاة الذين أفرد لهم ذكرا) . ثم قال : « وهذا الذي ذكرناه في الإمامية قطرة من بحر . لأن بعض الروافض قد صنّف كتابا وذكر فيه ثلاثا وسبعين فرقة من الإمامية »^(٥) .

(١) إسماعيل بن جعفر الصادق ، مات في حياة أبيه ، وقد جعلته الإسماعيلية إماما ، وغلت له ، ومنهم من أنكروا موته ، ومنهم من ادعى تسلسل الإمامة لفرقه ، كانت وفاته سنة ١١٣ هـ . انظر : خلاصة تلهب تلهب الكمال للخزرجي ٨٥/١ ، الأعلام ٢١١/١ ، الإسماعيلية لإحسان إلى ظهور (ص ٥٦-٦٩) .

(٢) موسى بن جعفر الصادق ، أبو الحسين المدل الكاظم ، وثقه أبو حاتم الرازي وغيره ، كان مولده سنة ١٢٨ هـ ، ووفاته سنة ١٨٣ هـ في بغداد . انظر : تلهب تلهب ٢١٠/١٠ .

(٣) لعل الصواب : لم يتقادوا لموسى .

(٤) الصواب : ثلاث عشرة فرقة .

(٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص ٨٥) .

وإجمال القول عن جعفر وأتباعه أن طائفة من الشيعة كانوا قد لبسوا
وغالوا في الحب والبغض ، فاستهواهم جعفر واستعملهم في ميل أهوائه ،
وابتدع لهم مذهباً ، بيد أن هؤلاء لم يكتفوا بآرائه ، ولم يعرفوا للكفر
والإلحاد حداً يقفون عنده ، فسابقوا إمامهم وسبقوه .

أخلاف جعفر مات جعفر بن محمد عام ١٤٨ من الهجرة ، وخلفه ابنه
موسى وهو ابن عشرين سنة ، فسلك مع حداثة سنه
مسلك أبيه ، فكان يدعى الإمامة والخلافة ، ويبدى جزافات أبيه عند
أشياعه ، وينكر كل ذلك عند الآخرين ، بنسب بستر التقية ، ويبنى على
المسلمين الفرائد . ولكنه كان أتل حظاً من أبيه ، فإنه لم يتمتع بما كان يصل
إليه سرا من أموال شيعته أكثر من سبع أو ثمان سنين حتى سعى به إلى هرون
الرشيد ابن أخيه على بن إسماعيل ، فقبض عليه ، وسجن ، وعاش في السجن
سبعة وعشرين عاماً حتى مات .

ذكر أبو الفرج الأصبهاني أن هرون لما سعى إليه بموسى حج في تلك السنة
فبدأ بقبر النبي فقال : يا رسول الله إني أعتذر إليك من شيء أريد أن أفعله ،
أريد أن أحبس موسى بن جعفر فإنه يريد التشتت بين أمك ، وسفك
دمائها . ثم أمر به فأخذ وسير به إلى بغداد .

ثم ذكر أنه لما مات موسى في السجن أخرج فوضع على الجسر ببغداد
فنودي : هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه ، فجعل الناس يتفرون لي
وجهه وهو ميت وحدثنى رجل من أصحابنا عن بعض الطالبين أنه نودي
عليه : هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه (١) .

وهذا يرينا ما كان عليه الروافض من الافتضاح عند المسلمين ، فإنهم كانوا
ينكرون موت من شأوا من أئمتهم (كما أنكرت الإسماعيلية موت إسماعيل ،

(١) مناقب الطالبين (ص ١٠٢ ، ١٠١ ، ١٠٠) .

وأنكرت الناموسية^(١) موت جعفر ، كان المسلمون يجتاجون إلى استشهاد الشهود على موت من مات منهم .

وبعد موت موسى خلفه ابنه علي الرضا^(٢) وسلك مسلك جده وأبيه ، ومن قصصه أنه دعاه المأمون إلى خراسان وصيره ولي عهده ، وقد ذكر الشيخ المفيد أن المأمون قال للرضا : « إني أريد أن أخلع نفسي من الخلافة وأقلدك إياها فما رأيك ؟ » فأنكر الرضا هذا الأمر ، وقال : « أعبدك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام وأن يسمع به أحد » . فرد المأمون عليه الرسالة : « فإذا آبيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدى » ، فأبى عليه الرضا إباء شديدا ، فاستدعاه إليه ، وخللا به وسمعه الفضل بن السهل ذو الرياستين ليس في المجلس غيرهم ، وقال له : « إني قد رأيت أن أقلدك أمر المسلمين ، وأفسخ ما في رقبتي وأضعه في رقبتك » . فقال له الرضا : « الله الله يا أمير المؤمنين إنه لا طاقة لي بذلك ، ولا قوة لي عليه » . قال له : « فإني موليك العهد من بعدى » . فقال له : « أعفني من ذلك يا أمير المؤمنين » ، فقال له المأمون كلاما كالتهديد على الامتناع عليه إلى آخر ما ذكر^(٣) .

فانظروا كيف كانوا يسدلون الستار على دعاويهم عند الخلفاء وغيرهم ويرون أنفسهم كالأخرين من عامة المسلمين ، فلسائل أن يسأل : « لم امتنع الرضا عن قبول الخلافة ؟ .. لم تعاجز عما كان يدعيه حقا له من الله ؟ » .

(١) الناموسية تصحيف ، وصحتها النارسية ، ويبدو أن المؤلف تابع ما جاء في كتاب « اعتقاد فرق المسلمين » حيث ورد له « الناموسية » وهو تحريف ، كما قلنا وسموا بذلك لأن رؤسهم يقال له عجلان ابن نارس أو يقال له نارس ، ويؤيد نسبا إلى قرية ناروسا [انظر مقالات الإسلاميين : ١/١٠٠ ، المال والنحل : ١/١٦٦-١٦٧ ، الفرق بين الفرق ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٦١ ، اعتقاد فرق المسلمين ص ٨٠ ، المحرر العيني ص ١٦٢] .

(٢) علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، من أهل العلم والفضل مع شرف النسب ، عقد له المأمون ولاية العهد وألبس الناس الخضرة ، ومات مسموما - ليما يقال - سنة ٢٠٣ هـ وقد اتهم بكذابين يفترون عليه ، قال ابن السمان : « ما روي عنه إلا متروك » . انظر تهذيب التهذيب ٢٨٩/٧ .

(٣) انظر : الإرشاد للمفيد ص ٣١٨ .

نقى أى الأمرين كذب : أى ادعائه ذاك أم لى تعاجزه هذا ١٢ . . .
 ثم لما مات الرضا (أو لهم كما ادعته الشيعة) خلفه ابنه محمد النقى^(١) ،
 وخلف محمدًا هذا ابنه على النقى^(٢) ، وخلف عليا ابنه الحسن المعروف
 بالمسكرى^(٣) ، ولكننا لا نعرف من أمور هؤلاء إلا قليلا ، والظاهر أنهم كانوا
 خاملى الذكر لا يعرفهم إلا أتباعهم وقليلون من الآخرين .
 ونرى لى الكتب أنهم كان لهم أمناء فى البلاد يجمعون الأموال من الشيعة ،
 ويرسلونها إليهم ، ونرى أنه كلما مات إمام توقف عليه بعض أمناؤه ، وأنكروا
 موته ولم ينقادوا لخلفه وذلك للطمع لى الأموال التى كانت بأيديهم^(٤) .

ثم لما مات الحسن المسكرى ، وذلك عام ٢٦٠ من
 الإمام الغائب الهجرة ، كانت هناك الداهية الدهياء . فإن الحسن لم
 يكن له عقب . فتحير الروافض وتفرقوا فرقا^(٥) . فذهبت طائفة إلى أن
 الإمامة قد انقطعت وتمت ، واتبعت فئة منهم جعفر بن على (أخا الحسن) .
 وقام عثمان بن سعيد^(٦) من أمناء الحسن وأتى بدعوى من أعجب الدعوى .

(١) محمد بن على بن موسى بن جعفر عقد ل حياة أبيه على أم الفضل بنت المأمون ودخل بها سنة ٢١٥
 هـ . انظر : البداية والنهاية ٣٠٥/١٠ .

(٢) على بن محمد بن على بن موسى .. المائسى .

(٣) الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر المائسى نعه : اثنا عشرية إمامها الحادى عشر
 يعرف بالمسكرى [وفيات الأعيان : ٩١/٢ - ٩٥ ، الباب ل تهاب الأنساب ١٢٧/٢] .

(٤) انظر : رجال الكنى ص ١٩٢ رقم ٩١٦ ، وص ٥٩٨ رقم ١١٢٠ ، النية للطوسى ص ١٢
 الإمامة لابن بابويه ص ٧٥ ، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٥٢ .

(٥) ولد اعترفت كتب الشيعة نفسها بهذا الفرقى لى ذكر التوبختى أن لرتهم بلغت إثر وفاة الحسن أن
 عشرة فرقة [فرق الشيعة للتوبختى ص ٩٦] ومثل شيخهم المفيد (الفصول المختارة للمفيد ص ٥٨)
 على حين يذكر النفس أنها بلغت خمس عشرة فرقة (المقالات والفرق للنفس ص ١٠٢) وبهذا
 السورى إلى القول بأن اختلاف شيعة الحسن بعد وفاته وصل إلى عشرين فرقة [مروج الذهب
 ١٩٠/٤] .

وذلك لأن الحسن مات عقبيا كما يؤكد علماء التاريخ والنسب ، ومذهب الروافض ، قائم على
 استمرار الإمامة لى عقب الحسن ...
 (٦) عثمان بن سعيد العمري صاحب دعوى وجود الهدى الزعوم (محمد بن الحسن المسكرى

فإنه ادعى أن الحسن له ولد في الخامس من سنه ، مخنف في السرداب لا يظهر لأحد غيره ، وهو الإمام بعد أبيه ، وادعى أنه اتخذ الإمام المختفى بابا له ، ونائباً عنه بين الناس ، فعلى الشيعة أن يعرفوه ويعطوه الأموال التي للإمام قبلهم .

فترون أن الرجل قد ادعى محالاً ، فإنه كيف يولد لرجل ولد ، ويأتي عليه خمس سنين من غير أن يطلع عليه أحد من أقاربه وجيرانه ؟! فضلاً عن أن الحسن لما مات طالب أخوه جعفر بترائه . فأرسل السلطان إلى دار الحسن من يفحص عن ولد له ، ويختبر جواريه . فتبين أنه لم يكن له ولد ، ولن يكون ، فتركوا التراث لجعفر^(١) .

وبعد لم يختفى الإمام ومم كان يخاف ؟ قيل : كان يخاف من أعدائه^(٢) . فأقول هل كان له أعداء غير من كانوا أعداء آباءه ؟ فلم لم يخف آباؤه ولم يخفوا من قبل ؟!

ثم إنهم كانوا يعيشون بالتقية وأي خوف لمن يعيش بالتقية يا ترى ؟! وكفى دليلاً على ضلال قوم انقيادهم لدعوى كهده ، وحق القول أن التعصب كان قد أعمى قلوب الشيعة ، فكانوا طوع أهوائهم ، ينقادون

= والمدعى أنه نائبه ، نزل سنة ٢٨٠ هـ . انظر : مسائل الفكر لمحمد صالح (ص ٢٦-٢٧) والنية للطوسي (ص ٢١٤) وما بعدها .

(١) انظر المقالات والفرق للشي من ص ١٠٢ ، النية للطوسي ص ٧٤ .

(٢) قال شيخ الطائفة الطوسي ، لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل .. [النية ص ١٩٩] وانظر أصول الكمال : ٢٣٨/١ ، النية للنعائى ص ١١٨ ، [كمال الدين ص ١١٩] ، مع أنهم يفررون - كما جاء في أبواب الكمال التي هي كالتقواعد والأصول عندهم - أن الأئمة ، يملكون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيار منهم ، [أصول الكمال : ٢٥٨/١] وأنهم ، يملكون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء ، [أصول الكمال : ٢٦٠/١] فمن هذا شأنه - على وفق اعتقادهم - كيف يخاف وأن يخاف ، ومن الطرف أن المختفى يقرر في كتابه دروس الجهاد والرفض أنه لم يخف طيلة حياته حتى يوم قبض عليه حرس الشاه لأن الخوف كما يقول لهم وليس له . فهل يخفى أكل من معصومهم وغائبهم !!

لكل ما يوافق أغراضهم ، ولا يرون إلى التعقل والاستدلال أدنى حاجة ،
أفكان عجيبا منهم إذعائهم بوجود إمام مختلف في السرداب وهم الذين كانوا
ينكرون سموت من مات إذا وافق هواهم .

ثم إن موت الحسن بلا عقب كان حادثا مشهورا شائنا على الروافض هادما
لبنیان مذهبهم ، فإنه غادرهم بلا إمام ، وصار يهدد جمعهم بالشرد ، فضلا
عن كونه يفضحهم ويبين كذب ما رورا عن أنتمهم من أن الأرض لا تخلو من
إمام ، وأنه لولا الإمام لساخت الأرض بأهلها^(١) .

وأما ما كان من فئة منهم من التعلق بذييل جعفر بن علي^(٢) واتخاذ إماما فإنه
لم يكن ليجدى نفعا ، لأنهم كانوا قد رورا فيما رورا عن أنتمهم أنه لا يجتمع
الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين وكان هذا قد اشتهر عنهم^(٣) .

فكان الحادث فاجأهم وحيرهم حين قام عثمان بن سعيد ، وأدرك الأمر بما
اخترع من الأكذوبة ، فلا عجب أن انتقاد له جلهم ورضوا به بابا للإمام
المختفى يوصل إليه منهم الأموال ، ويخرج منه إليهم^(٤) توقيعات .

ويظهر من أخبارهم أنه كان يوههم إياه مقيما في سامرا في بعض دورها .
فكان لا يسميه باسم بل ينهى عن التسمية لكيلا يشتهر ويطلب^(٥) .

ولما مات عثمان بعد سنين خافه ابنه محمد بن عثمان^(٦) ، فكان يعمل عمل

(١) انظر أصول الكمال ، باب أن الأرض لا تخلو من حجة : ١٧٨/١ - ١٧٩ .

(٢) جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ، أخو الحسن العسكري .

(٣) انظر أصول الكمال ، باب ثبات الإمامة في الأعقاب وأنها لا تعود لغيرها ولا غيرها من
القرابات : ٢٨٥/١ .

(٤) التوقيعات : هي خطوط الأئمة فيما يزعمون في الجواب على سؤالات الشيعة واستفتاءاتهم وكان
الذين يلومون بتزويرها هم : النواب .

(٥) انظر أصول الكمال ، باب في النهي عن الاسم : ٢٢١/١ .

(٦) محمد بن عثمان بن سعيد العمري ادعى دعوى أبيه في البابية ، وتول سنة ٢٠٥ هـ . انظر النية
للقرسي (ص ٢١١ وما بعدها) .

أبيه : يجمع الأموال ويخرج التوقيعات ، ولكنه عارضه غير واحد من مدعى البابية فجرت مخاصمات وخرجت توقيعات من الإمام في اللامن عليهم ، والتبرء منهم .

وعاش محمد بن عثمان أعواما كثيرة ، ولما مات ناب عنه الحسين بن روح النوبختي^(١) (من الإيرانيين) ، وعارضه أيضا معارضون من مدعى البابية وكان منهم محمد بن علي الشلمغان^(٢) وهو القائل :

ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح في هذا الأمر إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه ، لقد كنا نتهاش على هذا الأمر كما يتهاش الكلاب على الجيف^(٣) .

ولقد صدق فيما قال . فإن التخاصم لم يكن إلا لأجل الأموال ، كان الرجل يجمع الأموال ويبطمع فيه فيدعى البابية لكيلا يسلمه إلى آخر .

ولما مات الحسين ناب عنه محمد بن علي السيمري^(٤) ، وكان هو آخر الأبواب . فإنه لما حضرته الوفاة عام ٣٢٩ من الهجرة (بعد مضي سبعين عاما من موت الحسن العسكري) لم يوص إلى أحد . بل أخرج توقيعا يقال فيه :
فقد ولعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا^(٥) .

(١) الحسين بن روح النوبختي ، المدعى الثالث للبابية ، نزل سنة ٢٢٦ هـ . انظر : المصدر السابق ، والاحتجاج للطبرسي ٢/٢٩٦ .

(٢) محمد بن علي الشلمغان ، من مدعى البابية ، وله معتقدات ليحة كالقول بالتناسخ ، نزل سنة ٢٢٢ هـ . انظر : المصادر السابقة ، والكمال لابن الأثير ٨/٢٩٠ .

(٣) الغيبة للطبرسي ص ٢١١ .

(٤) آخر الأبواب هذا أبو الحسن علي بن محمد السيمري ، النزل سنة ٣٢٩ هـ ومن بعده ولعت الغيبة الكبرى . انظر : المصادر السابقة .

(٥) انظر : الترفع ، الذي صدر عن السيمري ل إكمال الدين ص ١٥١ ، والغيبة للطبرسي ص ١٧٧ ، والاحتجاج للطبرسي ص ١٦٣ ، ومسائل الشيعة : ١٨/١٠١ .

هذا ما كان من عثمان بن سعيد وأخلاقه (ويسمى الروافض بالنواب
الأربعة) ، وبذلك تطور التشيع تطوراً آخر ، ودخل فيه الاعتقاد بالإمام
المختفى ، وإن شئت فقل بالإمام المهدوم ، وقد اخترع عثمان وأخلاقه أكاذيب
كثيرة وسبورها بين الروافض لا محل لذكرها هنا .

وكان من أعمال هؤلاء أنهم ادعوا للمهدوية لإمامهم المختفى وجعلوها ركناً
من أركان مذهبهم ، فمن الواجب علينا أن نتكلم عنها ونبين ما فيها . بيد أن
للمهدوية تاريخاً على حدتها ، فيجب علينا أن نتكلم عنها وعن تاريخها أولاً ،
ثم نعود إلى ما كنا فيه .

الفصل الثالث

في تاريخ المهديّة وكيفية ظهورها

كيف ظهرت المهديّة؟
لا يخفى أن قداماء الإبرانيين كانوا يعتقدون بأنه خير ، وبسمونه « يزدان » وبأله شر ، وبسمونه « اهرمين » ، وكانوا يزعمون أن هذين الإلهين لن يزالا يحكما على

الأرض حتى يقوم « ساوشيانث » بن زردشت النبي ، فيغلب على اهرمين ويبيده ويصير العالم مهداً للخير لا يحكمه إلا يزدان ، فكانوا ينتظرون ساوشيانث ، وكان هذا المعتقد قد تأصل في قلوبهم ، وازداد أغصاناً وأوراقاً بمرور الدهور ، شأن كل معتقد من مثله .

فلما ظهر الإسلام ، وفتح المسلمون العراق وإيران ، واختلطوا بالإبرانيين تفرق ذلك المعتقد منهم إلى المسلمين ونشأ بينهم بسرعة غريبة ، ولنا على بينة من أمر كلمة « المهدي » ، فلا نعلم من وضعها ، ومنى وضعها .

والظاهر أن أول من سمي من المسلمين بالمهدي محمد بن حنفية . وذلك أنه لما قام مختار بن أبي عبيدة^(١) بالكوفة ، وأخذ بزمام الحكومة اختار محمد بن حنفية للخلافة ، ودعا الناس إليه (كما ذكرنا هذا قبلاً) ، ولأن أكثر أتباع مختار كانوا من الإبرانيين دعا هؤلاء محمداً بالمهدي ، وتفاءلوا منه كل خير ، ولما مات محمد بعد سنين لم يدعوا بموته ، وزعموا أنه لا يزال ، ولن يزال حياً في جبل رضوى حتى يرجع ويظهر ويقوم بالأمر ، وكان قائد هذه الطائفة من الإبرانيين كيسان مولد مختار^(٢) ، فسميت

(١) العوَاب : ابن أبي عبيدة .

(٢) لم أجده في حدود البلاغ - من قال بأن كيسان مولد مختار وجاء لكتب القالات بأنها سميت بالكيسانية : لأن المختار كان يقال له كيسان ، (ولذا سميت بالمختارفة عند بعض المؤلفين في الفرق)
وقيل : إنها سميت بذلك نسبة إلى رجل يقال له كيسان وهو مولد لبطن من بجيلة في الكوفة ، وقيل -

بالكيسانية^(١) لأجله ، وبظهر أنها دامت بعد مقتل مختار فكانت تنتظر عرد
محمد . وكان منها السيد الحميرى الشاعر^(٢) وهو الفائل شعرا :

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنه هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسيب سيب إيمان وبر وسيب غيئة كربلاء
وسيب لا يذوق الموت حتى يقود الجيش يقدمه اللواء
بغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل وماء^(٣)

ثم لما تأصل المعتقد في قلوب المسلمين اتخذ طلاب الخلافة ذريعة إلى
مأربهم ، فاستفادوا منه كما كانوا يستفيدون من وضع الأحاديث ، فإننا نرى في
الكتب أحاديث عن النبي ، أو عن علي ، ونعلم علم اليقين أن كل واحد منها
وضعه طائفة أخرى .

- مول لعل بن أبي طالب [مقالات الإسلاميين : ٩١/١ ، وانظر بقية المصادر في الماسر النال] .
(١) الكيسانية من غلاة الشيعة كانت تقول بإمامة محمد بن الحنفية ، وهي فرقة بلغت عند الأشعري
إحدى عشرة فرقة ، يرجع بعضها - كما يرى البندادي - إلى لرتين لفرقة تقول : إن محمد بن الحنفية لم
يمت وهو المهدي المنتظر ، وفرقة أخرى يقولون بالإمامة بعد موته إلى غيره ، ويختلفون بعد ذلك في القول
إليه . ولد نسب إلى المختار - النسوبة له هذه الفرقة عند غالب أصحاب الفرق - دعوى نزول الوحي ،
والقول بالبداة ، وضلالات أخرى . انظر عن الكيسانية :

[الفرق بين الفرق : ص ٢٣ ، ٢٨ ، ٥٢ ، الفصل : ٢٥/٥ ، ٢٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ اعتقادات فرق
المسلمين والشركين ص ٩٣-٩٥ ، المحرر العين ص ١٥٧ وما بعدها ، مسائل الإمامة ص ٢٥ وما
بعدها ، المقالات والفرق ص ٢١-٢٢ ، فرق الشيعة ص ٢٣-٢٤ ، ٢٧ ، وانظر : الكيسانية ل
التاريخ والأدب] .

(١) إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميرى شاعر إمامي ولد سنة ١٠٥ ونول سنة ١٧٢ هـ ، فوات الوفيات
١٨٨/١ ، الأعلام ٢٢٢/١ .

(٢) انظر ديوانه ، جمع شاكر هادي شكر ، منشورات مكتبة الحياة ، ص ٥١ ، والأبيات منسوبة لكثير
عزة ، انظر : الأغال ١١/٩ ، الديوان ١٨٦/٢ ، عيون الأخبار ١١١/٢ ، السمر ١١٢/١ .

فمن تلك الأحاديث : « يظهر المهدي بظهر الكوفة »^(١) ، ولا ريب أنه وضعه
أبناع زيد بن علي ، فإن زيّدا هو الذي ظهر بظهر الكوفة ، ومن المعلوم عندنا أن
أبناعة كانوا يدعون له المهديوية ، فإننا نرى شاعرا قد قال بعدنا قتل :

صلبنا لكم زيّدا على جزع نخلة ولم أر مهديا على الجذع بصلب
ومن تلك الأحاديث : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد أطول الله ذلك
اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه
اسم أبي »^(٢) . ولا ريب أن هذا قد وضعه أصحاب محمد بن عبد الله النفس
الزكية ، فإنه كان معروفا بكونه المهدي مند صباه ، ورأينا أن بني هاشم لما
اجتمعوا بالمدينة قدموه مع حدائة منه على الآخرين ، وبإيعه عظماء بني
هاشم ، وكان فيهم أبوه عبد الله ، وأعمامه ، وأبو العباس السفاح ، وأخوه أبو
جعفر المنصور ، ومما قيل في محمد قول الشاعر :

وإن يك ظني في محمد صادقا يكن فيه ما تروى الأعاجم في الكُتُب
وهذا الشعر من الدلائل على أن الاعتقاد بالمهدوية لم يكن بين المسلمين وأن
إنما سرى إليهم من الإيرانيين .

وآخر من تلك الأحاديث : « إذا رأيت الأعلام السود من جانب خراسان
فاستبشروا بظهور مهدينا »^(٣) . ولا ريب أنه من موضوعات بني العباس
فإنهم هم الذين اتخذوا أعلاما سودا وكانوا ينتظرون ظهور أنصارهم من جانب
خراسان .

(١) أورد البيهقي في العرف الوردى عددا من الأحاديث بهذا المعنى ، ولم نجد اللفظ بحروفه ، انظر
الحارثي ٦٧/٢ ، ٧٢ وقد صحح في روايات كثيرة أنه يخرج بمكة انظر : السند ٢٩١/٢ ، ٣١٢
٣٢٨ ، ٣٥١ ، والسندرك : ١٣١/١ ، ١٥٢ .

(٢) حديث صحيح ، رواه أبو داود في سننه ١٧٢/١ ، ١٧١ . وروى نحوه الترمذي ٥٠٥/١ وقال
حسن صحيح .

(٣) رواه أحمد (٢٧٧/٥) والحاكم (٥٠٢/١) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وفي
البيهقي في العرف الوردى لأبي نعيم ، ونعيم بن حماد ، انظر الحارثي ٦٢/٢ . وروى نحوه ابن ماجه
سنه ١٣٦٧/٢ وصححه البهيمصري وابن كثير وغيرهما . انظر : الزوائد ٢٦٢/٢ ، والنهاية ١٠/١ .
أن المؤلف استشهد بالأحاديث التي فيها أن المهدي من ولد العباس لكان أصاب .

بعض من قام
من المهديين
هذا ما كان من ظهور الاعتقاد بالمهدي وشياعه بين
المسلمين ، فترون أنه ما كان إلا خرافة إيرانية لا صلة
بينها وبين الإسلام ، ولكنها لما شاعت راجت بين
المسلمين أكثر مما كان بين الإيرانيين أنفسهم ، وذلك لما كان من استيلاء بنى
أمية على الخلافة وعتوهم وتضجر المسلمين منهم واستيائهم ، فأتت الخرافة في
حين الحاجة إليها ، فمللوا به أنفسهم وارتاحوا إليه ، وصاروا يرجون ظهور
المهدي ، وزادها رواجاً ما كان من طالبى الخلافة من التذرع بها ، ووضع
الأحاديث عن النبي فيها ونشرها بين الناس^(١) .

ثم ترون أن الأقدمين من المسلمين ، كانوا لا يعرفون المهدي إلا رجلاً
صالحاً غيراً على الحق ، يثور على الظالمين ، ويقهرهم ، ويحيى الكتاب
والسنة ، لا يزيدون على ذلك شيئاً ولا يرون ظهوره إلا أمراً قريباً .

إلا أن الخرافة لم تقف عند هذا الحد ، بل نمت بمرور الزمان ، فزاد
الخراسون أوصافاً على المهدي حتى صيروه مبعوثاً إلهياً (تالياً للنبي) يقوم
حين يقوم بأمر الله ، ويفعل كلما يفعل بمشيئته ، وينزل عيسى من السماء
ليصلى خلفه^(٢) ، ثم إنهم أخروا ظهوره إلى آخر الزمان .

وخلاصة القول أنه من الخرافات الدخيلة على الإسلام ، وليست الأحاديث
المروية عن النبي أو عن علي إلا أكاذيب وضعها الواضعون لحاجة في نفوسهم
تضربها ، ومن العجب أنه قام حتى الآن أكثر من خمسين رجلاً وادعى كل
منهم المهدي لنفسه ، وأربقت دماء كثيرة ، ولم يتم الأمر بعد ، ولم ينقطع
الانتظار^(٣) .

(١) جاء في المهدي أحاديث صحاح ، ورحان ، وضماف ، وقد حكم بتواترها عدد من الأئمة كآل
الحسين الأبري ، والبرزنجي ، والسفاريني ، والشوكالي ، وصديق حسن خان ، والكنائي . وانظر :
عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر للشيخ عبد الحسن البجاد ، ص ١٧١ - ١٧٥ .

(٢) صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي صحيحة وثابتة ، بل جاء ما يدل على ذلك في صحيح مسلم
دون التصريح باسم المهدي ١/١٢٧ .

(٣) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٨/٢١٨ ، ١٠/٨١ ، ١١/٨١ ، ١٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ .

وقد أسس بعض هؤلاء المتهدين دولا ، لورد ذكرهم في التاريخ ، وس

أت يذكر مختصر عن كل واحد منهم :

١ - عبيد الله الفاطمي من أئمة الإسماعيلية ادعى المهديّة في أواخر القرن الثالث للهجرة ، فأرسل دعاة إلى إفريقيا ليشرحوا الناس بظهوره ، وسار هو خلفهم ، فألف هناك أنصارا ، وأسس دولة الفاطميين .

٢ - محمد بن عبد الله بن تومرت ، قام بمراكش في أوائل القرن السادس ، واستولى عليها بعد حروب ، وأقام دولة الموحدين .

٣ - السيد محمد المشعشعي الواسطي ، قام بمخوزستان في أواسط القرن التاسع بدعوى المهديّة ، واستولى عليها وعلى غيرها من جوانبها ، وأسس دولة المشعشين .

٤ - محمد أحمد السوداني ، قام بسودان في آخر القرن التاسع عشر ، وحارب المصريين والإنجليز ، وكسبهم غير مرة ، واستولى على السودان وأسس هناك سلطانا وكان آخر المتهدين .

وسنذكر ما كان من السيد علي محمد الباب من دعوى البابية والمهديّة .

وكان ممن تمسك بخرافة المهدي واستفاد منه الروافض تمسك الروافض
بالمهدوية
أر الشيعة الإمامية ، والحق أنهم كانوا أحق بالتمسك بها من غيرهم ، فإنهم كانوا أخرجوا إلى الصبر على الذلة والاضطهاد وتعليل النفوس بالأمال ، والآمال ، ثم إنهم كانوا أجرا على الافتراء على الله ، وأحلقوا في اختراع الأكاذيب وتنميتها ، فتمسكوا بالخرافة ، وجعلوا المهدي منهم ، ووضعوا أحاديث عن النبي في أن المهدي من عترته من ولد فاطمة^(١)

- ١٢٦/١٢ ، ١٨٧ ، ١٨٢/١١ ، ١١١

وانظر كتاب : المهدي والمهديّة لأحمد أمين ، والهدية إلى الإسلام للأستاذ سعد حسن .

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه ١٧١/١ ، وابن ماجه ١٣٦٨/٢ ، وسنده حسن ، وهو في السنن

ببخاره ٥٥٧/١ .

وذكرنا أن جعفر بن محمد كان يعد أتباعه بقيام قائم منهم لينتقم من أعاديهم
ويعنيهم قائلا : « إن دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا
قبلنا لنلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا : إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء ، وكان
محدثهم عن ظهور القائم وبلغه بكل ما توحى إليه أغراضه ، وما أنا آت هنا
بنبذة من أقواله :

« إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ، وحول المقام إلى
الموضع الذي كان فيه ، وقطع أیدی بنی شیبۀ ، وعلقها بالكعبة ، وقال :
هؤلاء سراق الكعبة » (١) .

« إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش ، وضرب أعناقهم ثم
أقام خمسمائة فبضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أخرى ، حتى يفعل ذلك ست
مرات . قيل : « أبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ » قال : « نعم ، منهم ومن
مواليتهم » (٢) .

« إن قائمنا إذا قام أشرفت الأرض بنور ربها ، فاستغنى العباد عن ضوء
الشمس ، فذهبت الظلمة ، ويعمر الرجل لى ملكه ، حتى يولد له ألف ذكر
لا تولد فيهم أنثى ، وتظهر الأرض كنوز ربها حتى يراها الناس على وجهها ،
ويطلب الرجل منكم من يصله بماله وبأخذ زكواته لا يجد أحدا يقبل منه
ذلك ، استغناء الناس بما رزقهم الله من فضله » (٣) .

فترون أن الخرافة قد فتحت للرجل مجالا فسيحا لينشيد بما يهوى ويشاء
ويستهوى بطانته بمواعيد كاذبة ما أنزل الله عليها من سلطان ، ومن عجيب
أمره أنه كان قد ألف دعاء (دعاء الندبة) ليقرأه الشيعيون كل يوم جمعة
فيكروا ويندبوا ويتضرعوا إلى الله لكي يعجل قيام القائم :

(١) النية للطوسي ص ٢٨٢ ، بحار الأنوار : ٢٢٨/٥٢ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ١١١ ، بحار الأنوار : ٢٢٨/٥٢ .

(٣) جاء هذا النص بنحو هذا ل : دلائل الإمامة ص ٢١١ ، والمجبة لبا نزل ل القائم المجبة ص
١٨١-١٨٥ .

أين المد لقطع دابر الظلمة ، أين المنتظر لإقامة الأمت والعروج ... أين
الطالب بلخيول الأنبياء وأبناء الأنبياء ، أين الطالب بدم المقتول بكر بلا ، بأف
أنت وأمي ونفسي لك الوقاء والحما ... ليت شعري أين استقرت بك النوى ،
هل أي أرض تقلك والنوى ، أم برضوى أم غيرها أم ذي طوى ...

وال هذا القائم المرعود بشير دعبل في تصيدته المعروفة حيث يقول :

وما الناس إلا حاسد ومكذب
رمضطنن ذو احنة ونراب
إل الحشر حتى يبعث الله قائما
بفرج عنها همم والكزياب
فأولا الذي أرجوه في اليوم أو غد
لقطع قاضي إثرهم خسران
خروج إمام لا بحالة خارج
يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل جور وباطل
ويجزى على النعماء والنعيمات
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فاشري
فان تجزعي من مدة الجور إني
فان قرب الرحمن من تلك مدني
شفيت ولم أترك لنفسي رية
فغير بعيد كل ما هو آت
كأن بها قد آذنت بثبات
وأخر في عمري ووقت وفاتي
ورويت منهم منصل وقاتي^(١)

فترون أن الشاعر كان يرى قيام القائم أمرا قريبا ، ويرجو لنفسه درك
زمانه ، والجهاد تحت لوائه !

ويظهر أنهم كانوا يرجون قيام قائمهم هذا من جبل رضوى ، ناسبا
بالكيسانية الذين كانوا قد رجوا ظهور محمد بن الحنفية منها . وإل ذلك يشير
على بن الجهم^(٢) الشاعر الناصبي حيث يقول :

(١) ديوانه ، ص ٨١ ، ٨٦ - ٨٧ . بخار الأنوار ج ١٠٢ ص ١٠٧ - ١٠٨ . وهو طربل ذكره بنماه

صاحب البحار : من ص ١٠١ - ١١٠ .

(٢) على بن الجهم القرشي البغدادي ، كان على يد مطب الإمام أحمد ل المتفد وابع الكتاب والسنة ،

نول سنة ٢١٩ هـ ، انظر تاريخ بغداد : ٣٦٧/١١ ، مقدمة الديوان للحبل مردم بك ٥ - ١٩ .

ورافضة تقول بشعب رضوى إمام خاب ذلك من إمام
إمام من له عشرون ألفاً من الأتراك مشرعة السهام^(١)
ويؤيد ذلك ما أتينا به من جملات دعاء الندبة^(٢).

وكان أخلاف جعفر سالكين مسلكه في الوعد بقيام قائم
منهم ، والتكلم عن ذلك الوجود ، وعن ظهوره بما
يهون ، فبذلك تأصلت الخرافة بين الروافض
وتأكدت ، ثم لما مات الحسن العسكري وكان من عثمان بن سعيد ما كان من
دعوى وجود ولد للحسن مختف ، ودعوى الإمامة لذلك الولد المختفى ،
ودعوى النيابة عنه لأنفسهم ، زادوا على تلك الدعاوى بأخرى أكبر منها ،
وهي أن إمامهم المختفى هو المهدي المنتظر ، والمهدي المنتظر هو إمامهم
المختفى ، وأنه يظهر - حين يظهر - بقوة إلهية ، فيقهر الجائرين ، ويبيد
الظالمين ويملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

وأصروا على دعواهم هذه ، واستدلوا عليها بأحاديث كانت موضوعة من
قبل ، وبأخرى وضعوها من بعد^(٣) . وادعوا أن النبي كان قد نزل عليه جبرئيل
بلوح فيه أسماء الأئمة من عترته ، واحداً فواحداً ، وفيه التصريح بمهدوية ولد
الحسن العسكري ، وظهوره بعد غيبة طوييلة^(٤) ، وأتوا بأكاذيب كثيرة
غيرها .

فبهذه زادوا الإمام المدعوم عند أشياعه رفعة وجلالة ، وملئوا قلوبهم أماناً

(١) الأغفال ٢٠٥/١٠ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي المهدى ١/٢٦٢ ، والديوان (ص ١٢) .
(٢) الدعاء المذكور يدل على الهجرة ل أمره وعدم الاستقرار على رأى هل هو برضوى أم غيرها أم بذي
طوى ، ول أخبار لهم أخرى ذكر مواضع غيرها كسرخاب سامراء ، وطيبة الخ .
(٣) سبق أن ل أحاديث الهدى أحاديث صحيحة وحسنة كثيرة إلى جانب الضعيف والروضوع منها .
(٤) انظر نعه ل كتب الشيعة ، الكمال : ١/٥٢٧-٥٢٨ ، الرال : المجلد الأول ، ج ٢ ص ٧٢ ،
إكمال الدين ص ٣٠١-٣٠٤ ، أعلام الورى ص ١٥٦ ، الاستصار ص ١٨ ، وبلاحظ أن كتب الشيعة
لم تنقل ل نقل هذا الكتاب إلى الزعموم - كما دونه الكلاب - لارن مثلاً بين ما جاء ل الكمال وما جاء ل
إكمال الدين .

وآمالاً ، ثم إنهم عدوها علة لغيبته ، ولفقوا أقاربيل بتشذقون بها ، وها أنا أت
بما كتبه بعض علمائهم :

• إن قيل أليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين ، ولم يخافوا ، ولا صاروا
بميت لا يصل إليهم أحد ؟ قلنا آباؤه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله ، لأنه
كان المعلوم من حال آباؤه لسلامين الوقت وغيرهم أنهم لا يريدون الخروج^(١)
ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ، ويزيلون الدول ، بل كان المعلوم من
حالهم أنهم ينتظرون مهديا لهم ، وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم
إذا أمنوهم على مملكتهم ، ولا^(٢) يخافوا جانبهم ، وليس كذلك صاحب الزمان
لأن المعلوم منه أنه يقوم بالسيف ، ويزيل الممالك ، ويقهر كل سلطان ،
ويسيطر العدل ، ويميت الجورا ، ومن هذه صفته يخاف جانبه ، ويتقى نورته ،
فيتبع ، ويرصد ، ويوضع العيون عليه ، ويعنى به ، خوفاً من وثبته ، ورهبة
من تمكنه ، فيخاف ويخرج إلى التحرر والاستظهار بأن يخفى شخصه عن
كل من لا يأمنه من ولي وعدو إلى وقت خروجه ، أيضا^(٣) فآباؤه عليهم السلام
إنما ظهروا لأنه كان المعلوم أن لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم
مقامه ، ويسد مسده من أولادهم ، وليس كذلك صاحب الزمان عليه
السلام ، لأن المعلوم أن^(٤) ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه
بالسيف ، فلذلك وجب استتاره ، وغيبته ، وفارق حاله حال آباؤه عليهم
السلام وهذا واضح بمحمد الله^(٥)

فترون أنهم قد اخترعوا أكذوبة وصيروها حجة لهم ، ولسائل أن يسأل أن
اطلع الخلفاء أو السلاطين على دعاويكم تلك حتى يتم استدلالكم ١٢. ألم يكن

(١) ل الأصل : لا يريدون الخروج عليهم .

(٢) ل الأصل : ولم .

(٣) ل الأصل : وأيضا .

(٤) ل الأصل : أنه .

(٥) الفية للعليرسي . ص . المؤلف . حر ل ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

أنتمكم يخفون آرائهم ودعاويهم وينكرونها كلما مست الحاجة إلى الإنكار؟! .
ألم يكن عثمان بن سعيد ونوابه يعمارون بالتنقية ، ويكتمون كل ما لهم من
الأقاربيل عن غير الروافض من الناس؟! .. ثم إن إمامكم إن كان قد اختفى
لخوفه على نفسه من الخلفاء فلم يظهر عندما استولى آل بُوَيه الشيعة على
بغداد. وصيروا خلفاء بني العباس طوع أمرهم؟! . فلم يظهر عندما قام
الشاه إسماعيل الصفوي وأجرى من دماء السنين أنهارا؟! . فلم يظهر
عندما كان كرمخان الزندي وهو من أكبر سلاطين إيران يضرب على السكة
اسم إمامكم (صاحب الزمان) وبعد نفسه وكيلا عنه؟! . وبعد فلم لا يظهر
اليوم وقد كمل عدد الشيعة ستين مائونا وأكثرهم من منتظريه؟! (١)

فخلاصة القول أن التشيع امتزج بالمهدوية وكان ذلك تطورا آخر له .

وأما ما فعل محمد بن علي السيمري حين حضرته الوفاة
لم لم يوص
السيمري إلى أحد؟
من ترك الوصية إلى أحد وإغلاق باب البايبة فلنا على
بينه من أمره .

والذي يظن أنه خاف من سوء العاقبة ، وعمل بما كان يراه أصلح لأهل نحلته ، فمن
البين أن الأبواب كانوا محسودين من نظرائهم من رؤساء الشيعة ، وكان جمع الأموال
يشير فتنا كثيرة ، ويبعث غير واحد من الأبناء على المعارضة (كما ذكرنا ذلك) ، ولم
يكن في مقدرة الأبواب إلا إخراج توقيع من الإمام المختفى في اللعن على المعارضين
والحاسدين ، وأمر الشيعة بالتبرء منهم ، وطردهم من بينهم ، وهذا لا يجدي شيئا ، بل
ربما زاد في الطين بلة ، فإن المطرود ربما قام وأفتى ما كان مستورا من الحيل والمخادعات ،
كما فعل ذلك محمد بن علي السلمغاني معارض الحسين بن روح (وقد ذكرنا هذا من
قبل) . فرأى السيمري أصلح للشيعة أن يفتق باب البايبة ، ويزيل ما كان مثبرا
للحسد ، باعنا على الفتن ففعل عندما حضرته الوفاة ما فعل .

(١) ولم يظهر وقد قامت ل إيران الآن الجمهورية المحيية التي تدعى لنفسها صفة الإسلام ، وتعتبر نفسها المسؤولة
عن أهل الإسلام ، وتنتشر جيوش الدعاة لئال كل مكان؟! .

وبما لا ريب فيه أن هؤلاء النواب الأربعة كانوا من أذكى الرجال (وإن
شئت قتل بمن دعاهم) بنعمون لحفظ التشيع ، ولم شعث الشيعة ، وحق
القول أن التشيع (بالمعنى المراد هنا) أسسه جعفر بن محمد وحفظه من
الإنحاء (١) أولا عثمان بن سعيد ، وثانيا محمد بن علي السيمري .

فكان التشيع بعد موت الحسن العسكري على شفا جرف هار ، فأنفذه
عثمان بن سعيد بأقواله وأفعاله العجيبة . ثم لما قامت المعارضات تترى ، وكان
ما كان من الشلمغاني وغيره أشكال الأمر على الشيعة مرة بعد أخرى ، فرجع
السيمري هذا الإشكال بسده باب الباية .

فإن كان التشيع طريقا للهداية والرشاد لكان هؤلاء الرجال مشكورين
يستحقون الثناء ، ولكن التشيع ليس إلا طريقا للضلالة والعوج وهؤلاء
ليسوا إلا ملومين يستحقون الذم .

وبما لا ريب فيه أن هؤلاء النواب وغيرهم من مقدمي الشيعة كانوا ضعفاء
الإيمان بالله وبالنبي ودينه ، بدلهم على ذلك اجترأوا على الافتراء على الله
والنبي ، وجعل الأكاذيب ، وتأويل الآيات ، وتحريف الأخبار ، وإنكار
المشهورات ، وإحداث البدع ، وشق عصا المسلمين ، وأخذ الأموال المحرمة
من الناس ، وتهاوشهم عليها .

ولكى يتضح ما كان في أخذ الأموال من الشناعة نقول : إن الصدقات أو
الزكوات كانت للقيام بأمور المسلمين وإدارتها ، وقد بين القرآن مواضع صرفها :
﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ﴾ (٢) . فكيف جاز لعثمان بن سعيد أو
للحسين بن روح أو غيرهما أن يأخذوها !؟

(١) العوَاب : الإنحاء .

(٢) سورة التوبة ، رقم الآية - ٦٠ - .

كانوا يقولون : ف نوصلها إلى الإمام الغائب (في زق السمن) (١) ، وهذا القول فيه ما فيه . فأولا ما كان الإمام الغائب إلا اسما بلا مسمى ، وثانيا ماذا كان يفعل الإمام الغائب بالمال وهو معتزل عن الأمور لا يقوم بها ، بل مختلف لا يظهر لأحد ١٢ . فهل كانت الصدقات حقا للإمام نفسه بصرفها كيف يشاء ؟!

ويمكن أن يجيبونا قائلين : إنهم كانوا يجيئون سهم الإمام من الخمس ولا يجيئون الزكاة . فنقول أولا : ما الدليل على دعواكم هذه ١٢ . ثانيا : إن سهم الإمام لم يكن للإمام لكونه إماما ، بل كان له لكونه قائما بأمر المسلمين مشتغلا بها عن اكتساب الرزق لنفسه ولعاليه ، فهل كان الإمام الغائب أو من كان قبله قائما بأمر المسلمين ١٢ . ألم يكن أئمتكم قادرين على اكتساب الرزق بالسعي والكد كالأخرين ١٢ .

ومما يؤلنى كثيرا أن الشيعة وصفوا في كتبهم موسى بن جعفر بالسخاء فقد كتب أبو الفرج : إنه كان إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصرة دنانير ، وكانت صراره ما بين الثلاثمائة إلى المائتين دينار فكانت صرار موسى مثلا (٢) . وكتب : إنه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسمها اليسيرة ، فقال له صاحبها وقد أحضره المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نقدا كذا وكذا . فأمر بذلك المال فرد ، وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سئل بعينه (٣) .

فترون أن الرجل كان ذا يشار كثير ، فلسائل أن يسأل قائلا : من أين كان له تلك الأموال ١٢ .. أمن الزراعة أو من التجارة أو من غيرها ١٢ . ألم يكن قد أخذ من الناس ما كان محرما عليه وعلى غيره من آباته ١٢ . فليجيرونا الشيعيون إن كان لهم جواب .

(١) قال الطوسي : وكان الشيعة إذا حملوا إلى أن محمد عليه السلام (الغائب الزعوم) ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى أن عمرو (يعني عثمان بن سعيد) ليحمله لى جراب السن وزقانه ويحمله إلى أن محمد تقي وخرقا (الغيبة ص ٢١١-٢١٥) .

(٢) مقال الطالبين ص ١٩٩ .

(٣) المدر نفسه ص ٥٠٢ .

الفصل الثالث

في تاريخ التشيع والمهدوية بعد أن تمازجا

فقهاء الشيعة
وما يدعون
لما مات السيمري من غير وصية إلى أحد ، وأخبر أنه قد
وقعت الغلبة النامة صارت الشيعة بلا رأس ، فلم يكن
لهم من يتولاهم ويتولى أمرهم أو يجتال لهم إن حدث
حادث ، إلا أنهم كانوا قد أمنوا التشرذم أو الانحفاء ، لأن الاعتقاد بوجود
الإمام الغائب ورجاء ظهوره وانتقامه لهم من أعدائهم ، وما كانوا يزعمون
للشيعة من الفضل على الآخرين ، وغير هذه من مزاعمهم ، كانت كافية لأن
تستويهم وتثبتهم على ضلالتهم .

ثم إنهم كان لهم فقه وأخبار وأحكام كما كانت للامة (أو السنين) فلم
يكونوا يعوزهم شيء .

ونظرا عن كل ذلك قامت رواية الحديث (أو الفقهاء) منهم ، وادعوا
النيابة عن الإمام الغائب قائلين : إن كانت النيابة الخاصة أو الباية قد انتهت
فالنيابة العامة لم تنته ، فنحن رواية الحديث نواب الإمام بالنيابة العامة .
فأخذوا بزمام الرئاسة والحكومة واستدلوا على ادعائهم بدلائل :

- منها ما كانوا يروون عن إمامهم الغائب : « أما لي الحوادث الواقعة
فارجعوا فيها إلى رواية أحاديثنا ، فإنهم حجتي عليكم كما أنا حجة الله عليهم »^(١) .
- منها الرواية المروية عن النبي : « علماء امتي كأنبياء بني إسرائيل »^(٢) .

(١) الكمال - مع شرحه - مرآة العقول - ج ١ ص ٥٥ ، إكمال الدين ص ١٥١ ، الغيبة المظفرية ص ١٧٧ ، وسائل الشيعة : ١٠١/١٨ .

(٢) ذكره البخاري في الجامع (ص ١٥٩) برقم - ٧٠٢ - وقال : « قال شيخنا ، ومن قبله
الدميري ، والزرركني : إنه لا إمام له ، زاد بعضهم : ولا يهرف ل كتاب معتبر » .
وشبهه - فيها يظهر - هو المافظ ابن حجر رحمه الله .

١٥
- منها الآية : ﴿ فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾ (١) .

فهذه الدلائل ليس فيها ما يدل على الحكومة أو الرئاسة ، بيد أن الروايف
كانوا طوع ما يلفقه لهم زعمائهم . فأذعنوا لهم ، وانقادوا لحكومتهم ، فصار
كل نقيه بضرب طبل الحكومة (تحت ستار النقية) ، وبأخذ من أتباعه
الأموال من الزكاة وسهم الإمام (٢) .

فليتعجب المتعجب من أن يكون مات من الحكام كل واحد مستقل عن
الآخرين . فليتعجب من أن يجبي رجال معتزلون مفلولو الأيدي خراجا من
الناس ا

ونسج هؤلاء على منوال أئمتهم من عد الخلفاء المعاصرين غاصبين
للخلافة ، وتمنى الفرائل عليهم ، ومعاداة العامة من المسلمين ، والاشتغال
بدمهم ، وثلب أصحاب النبي والقدح فيهم ، والافتراء على الله ، وعلى
النبي ، وتأويل الآيات ، وتحريف القصص والأخبار .

وساعدتهم من الحوادث ما كان من ضعف أمر الخلافة ، وقيام القائميين
عليها ، وتوالي الفتن في بغداد ، فتفسح لهم المجال ، وتسهل الأمر ، ثم استولى
آل بويه - وهم من الشيعة الإمامية - على بغداد ، فصار مجالهم أنسح وأمرهم
أسهل ، فخرقوا ستار النقية ، وتجاهروا بأرائهم وعقائدهم ، فصاروا يبرزون
في المجالس إلى علماء العامة ويحاجونهم ، بل يفاخرونهم ، ويتطاولون عليهم .
وكان الكرخ في بغداد محلة للروايف وكانوا قد كثروا فيها ، فأخذوا يبارون
العامة في الاحتفال بالمواسم والأعياد ، وبنوا قيا على قبور أئمتهم في النجف ،
وكربلا ، وفي الكرخ ، وسامرا ، وجعلوها مشاهد ، ومزارات ، واتخذوا
إقامة النياحات على الحسين أيام عاشورا سنة لهم .

(١) سورة التوبة ، رقم الآية - ١٢٢ - .

(٢) وعذرا من لم يلقها في حكم الكافرين ، (انظر نصوصهم في ذلك في البردة الرثي للبيدي
وبهاشها تعليقات مراجعهم في هذا العصر) ج ٢ ص ٢٦٦ .

ثم إنهم كانوا يتربون بظهور إمامهم الغائب ويصبحون ويمسكون وهم
يرجون خروجه من السرداب . وقد هجاهم ابن الحجر^(١) من علماء العامة
وقال :

ما آن للسرداب أن يلد الذي صيرتموه بزعمكم إنسانا
فعلى عقولكم العفاء لقد نلتهم العناء والخيلا^(٢)

ومن العجيب ما روى أنهم كانوا قد أقاموا لي الحلة مقاما سموه مشهد
صاحب الزمان ، أسدلوا عليه ستر حرير ، فكان يخرج كل يوم مائة رجل
منهم عليهم السلاح ، وبأيديهم سيوف مشهورة ، فيأتون أمير المدينة بعد
صلوة العصر ، ويأخذون منه قرصا ملجما مسرجا أو بفلا كذلك ،
ويضربون الطبول ، والأنفار ، والبوقات أمام تلك الدابة ، ويتقدمها
خمسون منهم ويتبعها مثلهم ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها ويأتون المشهد
ويقفون على بابه ويقولون : باسم الله يا صاحب الزمان ، باسم الله ،
أخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم وهذا أوان خروجك ، ليفرق الله بك
بين الحق والباطل ، ولا يزالون كذلك وهم يضربون الأبطال والأنفار
والبوقات إلى صلوة المغرب^(٣) ، ويظهر مما كتبه باقرت الحموى^(٤)

(١) بشر إلى ابن حجر الميمني وهو أحمد بن محمد الميمني التولي سنة ٩٧٢ هـ . [انظر ل فرجت :
شذرات الذهب : ٢٧٠/٨ - ٢٧٢ ، البدن الطالع : ١٠٩/١] وقد ذكر ابن حجر هذه الأبيات في
كتابه الصواعق ص ١٦٨ ، لكن ليس ابن حجر أول من قال ذلك فقد ذكره بعض أهل العلم قبل ابن
حجر ، كابن قيم الجوزية التولي سنة ٧٥١ هـ ل كتابه النار التي ص ١٥٢ .

(٢) الصواب : فعل عقولكم العفاء ، فإنكم .

(٣) ولد ذكر النبي أمير على أن الشبهة إلى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي الذي صنف فيه ابن
خلدون تاريخه الكبير ، يجمعون ل كل ليلة بعد صلاة المغرب يهاب سرداب ساراء فيقفون باسمه
ويدعونه للخروج حتى تشبك النجوم ثم ينفذون إلى بيوتهم بعد طول الانتظار وهم يشعرون بحية الأمل
والحزن [روح الإسلام ، أمير على : ١١/١ ، وانظر مقدمة ابن خلدون : ٥٢١/٢ - ٥٢٢ ، النار
التي لابن القيم ص ١٥٢ .

(٤) باقرت بن عبد الله الروسي ، من علماء اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا ، ولد سنة ٥٧١ هـ ، وتولى
سنة ٦١٦ هـ . انظر : وفيات الأعيان ١١٠/٢ ، والأعلام ١٢١/٨ .

وابن بطرطة^(١) أنهم قد دأبوا على ذلك مائتين من السنين أو أكثر .

ما ألفوه من الكتب
لما تفسح المجال للشبهة في المائة الرابعة في الهجرة قام من بينهم مؤلفون فجمعوا ما كان لهم من الأحاديث والأخبار وتأويل الآيات وقصص أئمتهم وغيرها ، فكانت لهم كتب يتداولونها (من الكافي^(٢) والنهذب^(٣) والاشبحار^(٤) ومن لا يحضره الفقيه^(٥) وغيرها) وازدادت بذلك نحلتهن استحكامًا ، وأنت إن أمعنت النظر ل كتبهم رأيتهم قد اهتموا أشد الاهتمام على إثبات أمير :

١ - الولاية ، وما أدراك ما الولاية ؟ الولاية في اللغة أن يملك رجل أمور...^(٦) ويقوم بها ، ولكنها عند الروافض بمعنى خاص آخر ، هي عندهم أن الله خلق محمدا وعليًا وفاطمة والأئمة من ولد فاطمة قبل أن يخلق العالم بآلاف من السنين ، فأحبهم ، واصطفاهم ، وخلق العالم لأجلهم ، وفرض طاعتهم ، ومحبتهم على الناس أجمعين ، وأنهم كانوا خلفاء الله في أرضه ، وخزان علمه ، وكانت الأمور مفوضة إليهم ، وأنهم شفعاء الناس يوم القيامة ، وقسام النار والجنة بين شيعتهم وأعدائهم ، هذه هي الولاية . ومن لم يقبلها فليس له دين ولن تقبل منه حسنة . قال الله تبارك وتعالى ولاية علي بن أبي طالب

(١) محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي ، ولد سنة ٧٠٣ هـ بطنجة ، وطاق البلاد ، وأصل أخبار رحلته على ابن جزى الكلبي ، نزل عام ٧٧٩ هـ . انظر : الدرر الكامنة ١/١٠٠ ، والأعلام ٦/٢٣٥ .

(٢) الكافي : يدونه أصح كتبهم في الرواية ومؤلفه محمد بن يعقوب الكليني ، (ت ٢٢٨ أو ٢٢٩) وبلغته به ثقة الإسلام ، مع أن كتابه هذا ملء بتكفير الأمة ول مقدمتهم الصحابة رضوان الله عليهم ، والطمع في كتاب الله ، حتى اعترف شيوخهم بأنه كان يعتقد التحريف في كتاب الله ، وعقب على ذلك الشيخ أبو زهرة بقوله : ولنا أن نقول إن رأينا فيمن ينقل هذا ويؤمن به أنه لا يهد من أهل القبلة ، [الإمام العادل ص ١١٠] وانظر عن الكافي : الدرهم : ١٧/٢١٥ ، مستدرك الوسائل ٢/٢٢١ .

(٣) و (٤) كلاما لشبههم الذي بلغته به شيخ الطائفة ، وهما من أحاديث الأحكام ، ومحاولات إصلاح التناقض الرجود في رواياتهم ، والثاني مختصر للأول انظر عن النهذب مستدرك الوسائل ٣/٧١٩ ، وعن الاشبحار الدرهم ٢/١١٠ .

(٥) وهو لشبههم محمد بن بابويه القمي المتوفى سنة ٢٨١ ، وكتاب هذا من أحاديث الأحكام عندهم يبدأ بكتاب الطهارة .. [انظر : روحيات الجنات : ٦/٢٣٠-٢٣٧ ، أعیان الشيعة : ١/٢٨٠] .

(٦) يافض في اللبوع ، وكان الكلمة السائطة هي (غيره) .

حصنى فمن دخل حصنى آمن من عدائى (١)

٢ - خلافة على بعد النبى ، وإثباتها بالآيات من القرآن والأحاديث ، وما كان ممن أبى بكر وعمر ممن غصبهما الخلافة ، وظلمهما عليا ، ونزعهما الفدك من يد فاطمة ، وقد بلغت منهم الرقاعة إلى أن عدوا أبى بكر وعمر من المنافقين لم يؤمنوا بالله والنبى ، وقالوا إنهما كانا بخالطان فى الجاهلية اليهود فأخبروهما بما سيكون من قيام نبى من بين العرب واستيلائه على البلاد فلما قام النبى علما أنه هو فأسلما طمعا فى الولاية والمال ، ورووا ذلك عن أنتم .

٣ - فضل على ومقامه عند الله ، وأنه كان شريك النبى ، لم يعلم الله نبيه علما إلا أمر أن يعلمه عليا (٢) وقد أفرطوا فى ذلك إفراطا لا مزيد عليه ، فترون أنهم جمعوا القرآن كديوان شاعر مادح حاج . فكل آية فيها بشارة أو ذكر نعيم جعلوها فى على ، وكل آية فيها إنذار ، أو ذكر عذاب جعلوها فى عمر وأبى بكر (٣) . والنظر إلى على عبادة ، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه (٤) .

٤ - الإمامة وأن الأرض لا تخلو من إمام ، ولو نخلت لساخت بأهلها (٥) ، وأن النبى كان قد نص على الأئمة الاثنا عشر (٦) بذكر أسمائهم ، وأوصائهم ،

(١) هذا المعنى قد ذكر فى أخبارهم انظر على سبيل المثال : بحار الأنوار باب ثواب حبيب ونصرهم وولائتهم وأنهم آمن من النار ، وقد ذكر فيه (١٥١) رواية ، ج ٢٧ ص ٧٣-١١١ ، وباب أن الشجرة هم أهل دين الله ، وهم على دين أنبيائه ولا يقبل إلا لهم ولا يقبل إلا منهم ، ج ٦٨ ص ٨٣-٩٦ ، وباب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية .. وذكر فيه (٧١) رواية ج ٢٧ ص ١٦٦-٢٠٢ .

(٢) انظر أصول الكمال ، باب أن الله عز وجل لم يعلم نبيه علما إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه فى العلم : ج ١ ص ٢٦٣ .

(٣) انظر : تفسير الصالح : ١/١١-٢٥ ، مرآة الأنوار ص ١ ، الاربع النورانية ص ٥١٨ .

(٤) انظر على هذا المعنى ، باب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية ، من البحار ج ٢٧ ص ١٦٦-٢٠٢ ، حيث ذكر فى هذا (٧١) رواية كما سلف .

(٥) انظر أصول الكمال ، باب أن الأرض لا تخلو من حجة : ١/١٧٨ ، وبحار الأنوار ، باب الاضطراب

إلى الحجية ، وأن الأرض لا تخلو من حجة : ١/١٢٣-٥٦ حيث أورد فيه (١١٦) خبرا عن الأئمة .

(٦) الصواب : الاثنى عشر .

واحدًا فواحدًا . بل ذكروا أن الله نزل على النبي لوحًا من السماء فيه أسماء الأئمة وأوصانهم وسموه بلوح الفاطمة^(١) (لأن النبي كان قد أهداه إلى فاطمة) ، وقد أفرطوا في هذا الباب إفراطًا أدى بهم إلى الكفر والإلحاد . وجمالي هنا أضيق من أن آتي بأمثلة مما ذكروا في كتبهم من الكافي وغيره .

٥ - فضل الشيعة على غيرهم ، وأنهم من طينة خاصة بهم ، خلقوا من فاضل طينة الأئمة ، وعجنوا بماء ولايتهم وأنهم هم الفائزون يوم القيامة^(٢) . لا تستخفوا بفقراء شيعة علي^(٣) وعترته من بعده . فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر^(٤) . الناس يغدون على ثلاثة : عالم ، ومتعلم ، وغناء : فنحن العلماء ، وشيعتنا المتعلمون ، وسائر الناس غناء^(٥) .

٦ - الإمام الغائب ومهدويته ، وأن النبي والأئمة من بعده كانوا قد أخبروا عن غيبته بعد ولادته ، وعن ظهوره حين اشتداد البلاء ، وأنه إذا ظهر ملأ الأرض عدلاً ونسطاً وبركة ، ورفع عن الناس العاهة والمرض ، وصير قلوبهم كزبر الحديد وحكم في الناس بحكم داود لا يسأل عن بيته ، ومن العجائب ما ذكروا من علامات قرب ظهوره ، فقد أتوا بكل ما أروحت إليهم أوهامهم . من أمور يتمنونها ، وأخرى يتوقعونها ، وأخرى أرادوا بها إعظام الأمر وتهويل السامع ، وأنا آت هنا ببعض ما عدوه :

خروج رجل سفياني ، واختلاف بني العباس في الملك ، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين الركن

(١) انظر غير اللوح ونحوه ل كتبهم ل الكمال : ٥٢٧/١ - ٥٢٨ ، إكمال الدين ص ٢٠١ - ٢٠١ ، أعلام الرورى ص ١٥٢ ، الاستنصار ص ١٨ .

(٢) انظر بحار الأنوار ج ٦٨ ، باب فضائل الشيعة ص ١ - ٨٣ ، وباب أن الشيعة هم أهل دين الله .. لا يخفى إلا لهم ولا يقبل إلا منهم ص ٨٣ - ٩٨ ، وباب الصلح عن الشيعة ص ٩٨ - ١١٩ ، وباب صفات الشيعة ص ١١٩ - ١٩٩ .

(٣) ل المصادر : شيعة علي .

(٤) بحار الأنوار : ٧٠/٦٨ ، أمال الطوسي : ٢٣١/٢ .

(٥) المعال : ص ١٢٣ .

والقيام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، وخروج مغربي في مصر ، وتملكه
 الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، وخلع العرب أعتها ،
 وقتل أهل مقرر أميرهم ، وخراب الشام ، واختلاف ثلاث ربات فيه ، وشق في
 الفرات حتى يدخل الماء أركة الكوفة ، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بنى
 العباس بين جلولا وخانقين^(١) ، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام ،
 وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم ، وقتلهم مواليهم ، وكسوف الشمس في
 النصف من شهر رمضان ، وكسوف القمر في آخره على خلاف العادات ،
 وركود الشمس من عند الزوال إلى أواسط العصر ، وطلوعها من المغرب ،
 وطلوع نجم بالشرق بضيء ، كما بضيء القمر ، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر
 في آفانها ، ونار تظهر في المشرق طويلا وتبقى في الجو ثلاثة أيام ، ونداء من
 السماء حتى يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغته ، وأموات ينشرون من
 القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون ويتزاورون^(٢) .

كيف راج
 النشيع وانتشر ؟
 أما رواج النشيع أو الترفض وانتشاره في البلدان فكانت
 لها علل ، فقد رأينا أن النشيع بالمعنى العام (وإن شئت
 نقل التحزب لأولاد علي) كان قد شاع بين المسلمين ،
 واستحكمت التعصب في كثيرين منهم ، ورأينا أن جعفرًا ابني آراءه عليه ،
 فاستفاد مما كان عليه بعضهم من الإفراط في حب علي ، وبغض الآخرين ،
 وساعده ما انتهت إليه الحال الشيعة من الحرمان واليأس والملل وسوء
 الأخلاق وفساد النية .

ثم إن جعفرًا وأخلافه استفادوا من كل ما استطاعوا الاستفادة منه :
 استفادوا من قرابتهم إلى النبي واتخذوها ذريعة لهم .

(١) مدينتان بالعراق بينهما سبعة فراسخ . انظر : معجم البلدان ١٥٦/٢ ، ٢٤٠ .
 (٢) انظر أخبارهم ل هذا الباب في التية المطبوع من ٢٦٥ - ٢٨٠ ، والنية المنعمان ، باب ما جاء ل
 العلامات التي تكون قبل قيام القائم .. من ١٦٥ - ١٨٩ ، الإرشاد للمفيد ، باب علامات قيام القائم من
 ١٠٢ وما بعدها .

استفادوا من فضائل علي وحسن صيته في الناس وأدخلوه في كل ما أدخلوا فيه أنفسهم .

استفادوا من مقتل الحسين وأهله وما كان له من التأثير في القلوب .

استفادوا من خرافة المهدي وما كان لها من استهواء العقول .

وكان من مغالطاتهم أنهم سموا أتباعهم « شيعة علي » ، ولم يكونوا إلا « شيعة جعفر » . وأين كان علي الإمام البرّ النقي من تلك الفئة الضالة المضلة ؟

ثم إن التشيع كان يخفف عن كامل تابعيه ويسهل لهم أمر الدين . فإن الشيعي كان يرى أساس الدين ولاية علي ، فمن قبلها فقد فاز ونجى وسبق الآخرين لا تضره مع حب علي مائة^(١) ، وإنه ليشفع يوم القيمة في مثل ربيعة ومضر ، لهذا علل رواج التشيع .

ثم لما سكن بعض أخلاف جعفر العراق واتخذوا بغداد أو سامرا مقاما لهم

(١) حين قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - « إن أكثر الشيعة يعتقدون أن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة » [منهاج السنة : ٢١/١] رد عليه بعض شيوخهم وآبائهم في هذا العصر فقال : « ما نسب إل أكثر من الشيعة من القول بأن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة فإنه يهتان ، فإنيهم جميعا متفقون على ذلك ، فتخصيصه الكثير منهم بهذه العقيدة ليس له وجه سوى الكذب » [محمد مهدي الكاظمي / منهاج الشريعة في الرد على ابن تيمية : ٩٨/١] فترى أنهم يروجون مذهبهم بهذه المقالة وأمثالها لإغراء أصحاب الشهوات ، واستئثار طلاب التخلف من النكاح الشرعية وقد أضلوا كثيرا مع أن بطلان هذه العقيدة واضح لكل ذي عينين ، فهي أسقطت الإيمان بالله ورسوله ، وجميع المفائد الدينية ، وجميع الأحكام الشرعية قال الشيخ السويدي إذا كان حب الله ورسوله غير كاف في النجاة من العذاب بدون إيمان وعمل صالح فكيف يكون حب علي كافيا ، وهذا مخالف لقوله سبحانه ﴿ من يعمل سوءا يجز به ﴾ وقوله ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾ بل مخالف لأصولهم ورواياتهم ، أما المخالفة للأصول ، فلأنه إذا ارتكب رافضي الكبار ولم يهتبه الله على ذلك يلزم ترك الواجب على الله تعالى عندهم وأما المخالفة للروايات فلأن عليا والسجاد والأئمة الآخرين قد روي عنهم في أدعيتهم الواردة عندهم بطولي صحيفة البكاء والاستعاذة من عذاب الله تعالى ، وإذا كان هؤلاء الأئمة الكرام خاشعين خائفين من عذاب الله فكيف يصح لنهرهم أن ينتر بمحبتهم ، ويتكلم عليهم في ترك العمل [نقض عقائد الشيعة ، الورقة : ٢١-٢٥] .

وجدوا هناك أرضا صالحة لإلقاء البذور ، فإن كثيرا من أهل بغداد وسامرا
كانوا من الذين يعجبهم الانفصال عن جماعة المسلمين ، واتخاذ الحججة عليهم
والعلم في مقدمتهم .

ويظهر أن بعض الإيرانيين في العراق كانوا موازين لرؤساء الروافض ،
فإن الإيرانيين كانوا يحسدون العرب ويعادونهم ولا يكرهون التفرق فيهم .
ثم إنهم كان لهم أوهام وخرافات ورثوها عن آبائهم . فكان يعجبهم إدخالها
في قلوب المسلمين وضمها إلى عقائدهم ، كما فعلوا ذلك بخرافة المهدي
وغيرها مما لا مجال للاذكارها هنا .

ومما لا ريب فيه أن الأبواب الأربعة في بغداد كانت بينهم وبين بعض
الإيرانيين صلة قريبة ، وقد رأينا أن الثالث منهم ، وهو ابن روح كان
إيرانيا .

ومما يجب التنبيه عليه العجمة الينة في بعض أحاديثهم وأدعيتهم الدالة على
أن واضعها لم يكن عربيا بل إيرانيا أو غيره من العجم . وقد نبه على ذلك
بعض أصحابنا في رسالة له أرسلها إلى من خونسار ، وكتب فيها ما يأتي :
نقلوا عن السيد بن طاوس^(١) أنه سمع صاحب الزمان يتاجى الله في
السرداب سحرا^(٢) ويدعو للشيعة قائلا : اللهم إن شيعتنا خلقوا من شعاع
نورنا ، وبقية طينتنا ، وقد فعلوا ذنوبا كثيرة ، انكالا على حينا وولابتنا ، فإن
كانت ذنوبهم بينك وبينهم فأصفح عنهم فقد رضينا ، وما كان منها فيما بينهم

(١) يطلق ابن طاوس - عندهم - على شيخهم علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسنى الحسينى ،
بتحدث الترجمة له من الرافضة أنه على صلة بهم الغائب قال شيخهم النورى الطبرسى (ت ١٢٢٠ هـ) ل
كتابه مستدرك الوسائل ، ويظهر من مواضع من كتبه خصوصا .. كشف الحججة ، أن باب لقائه إياه
صلوات الله عليه كان مفتوحا ، ولولم ابن طاوس سنة ٦٦١ هـ [انظر طبعة البحار ج ٢ ص ٩٦] ولد
ذكر علماء التاريخ والنسب أن ملا الغائب الذى تدعى وجوده الرافضة من أكثر من أحد عشر لونا .. لا
وجود له فما يدعى ابن طاوس لى ملا إما كذاب مت ، وإما شيطان يتنقل له لبطل الشيعة عن سواه
السهيل .

(٢) انظر : مهج الدعوات لابن طاوس ص ٢٩٦ .

فأصلح بينهم وقاص بها عن نهمنا ، وأدخلهم الجنة ، فزحزحهم عن النار ، ولا
تجمع بينهم وبين أعدائنا لي سحقك .

فهذا الدعاء لا ريب في أنه وضعه بعض الإيرانيين . فإن قول « وقد فعلوا
ذنوباً » ليس إلا تعبيراً إيرانياً ، والعرب يقول : « أذنبوا » أو « اقترفوا
الذنوب » .

ثم هذا الدعاء يرينا ما كان عليه زعماء الرواحض من الإهانة لله وسوء
الاعتقاد ، فإن هذا ليس كلام مخلوق للمخالق . بل هو كلام أمر للأمور له
يأمره وينهاه . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

كيف راج التشيع وأما رواج التشيع في إيران فيجب أن يعلم أنه لما قام
في إيران ؟ أولاد علي ينازعون بني مروان الخلافة كان أكثر
الإيرانيين يتعصبون للعلويين وذلك « لا لحب علي بل
لبغض معاوية » ، فكان التشيع بالمعنى العام شائناً في إيران وهذا هو السر في
التجاء بعض المطرودين من العلويين إلى إيران .

ثم لما قام زيد بن الحسن من الزيدية في منتصف المائة الثالثة من الهجرة في
طبرستان وبني حكومة له ولأخيه هناك عم التشيع طبرستان وما يليها ، ولما قام
الناصر الكبير في أوائل المائة الرابعة في ديلمان أسلم الديلميون والجباليون بيده
وكانوا شيعة زيدية ، ولما مات الناصر بعد سنين وقام غير واحد من قراد
جنوده ببني حكومة له في ناحية من إيران اختلفت أحوالهم ، فكان مرداويج
يتعصب للزردشتية^(١) ، وبعادي العرب ودينهم ، وكان الكنكريون وهم ملكوا
جيلان وأذربايجان وأران وما يليها من الباطنيين (أو الإسماعيليين) ، وكان

(١) الزرادشتية : أتباع زرادشت بن بورشب ادعى النبوة ومن مذهب أن النور والظلمة أصلان متضادان
وما بدأ مجردات العالم ، وربما جعل النور أصلاً ، ويقول إن الباري تعالى هو خالق النور والظلمة
وبدءهما .. لكن الخير والشر والملاح والنساذ إنما حصلت من امتزاج النور والظلمة ، وأر لم يمتزجا لا
كان وجود العالم . وله كتاب صنفه ، وقال : إن ذلك نزل عليه وهو زرد أوستا . انظر : الملل
والنحل : ٢٢٦/١ وما بعدها ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ١٢١ .

أولاد بويه وهم ملكوا العراق وفارس وخوزستان واستفحل أمرهم من
الروافض أو الشيعة الإمامية .

وحق القول أن هؤلاء كانوا قد ثاروا على الخليفة بماربون جنوده . فكانوا
في حاجة إلى نحلة تبررهم في أفعالهم ، وتلقنهم حججا ، فاختارت كل فئة منهم
نحلة أخرى .

وكان من أعمال آل بويه ما ذكرناه من استيلائهم على بغداد ، ومظاهرتهم
للروافض هناك وإخراجهم من تحت منار النقية .

فكذلك شاع الترفض في إيران ، ولكنه لم يتمكن إلا في بعض البلدان من
قم وسبزوار وغيرهما ، فكان الغالب على الإيرانيين التسنن ، ولاسيما أيام
السلجوقيين الذين كانوا ملوكا سنين يتعصبون لأهل السنة .

ثم لما استولت المغول على إيران وكان ما كان من اشتداد ضعف العقول ،
وازدباد تزلزل العقائد ، أخذ الترفض يروج فيما يروج فيها من البدع والنحل ،
وساعده في الرواج ما كان من ملوك المغول من إطلاق الحرية للناس في
مذاهبهم ، وبما كان في أيامهم أن سلطان محمد خدابنده من ملوكهم المسلمين
ترفض وضرب أسماء الأئمة الاثنا عشر^(١) على السكة وأراد أن يحمل الناس على
الترفض ، ولكنهم خالفوه وقاوموه ، ففشل ولم يتم له ما أراد ، وكان خلفه
السلطان أبو سعيد من أهل السنة يضرب على السكة أسماء الخلفاء
الراشدين .

ولما زال ملك المغول ، وتوالت الفتن في إيران ، قامت في بعض البلدان
حكومات شيعية وزاد التشيع رواجاً وانتشاراً ومهد ذلك السبيل لقيام الشاه
إسماعيل الصفوي وقتله السنين وجعل التشيع (أو الترفض) مذهباً عاماً
للإيرانيين .

وكان من لطايع الشاه إسماعيل بعثه الناس على ثلب أصحاب النبي

(١) الصواب : الاثنى عشر .

وسبهم . فتج منه أن نشأت العداوة بين الإيرانيين والعثمانيين ، فقام السلطان سليم العثمالي وهو من الملوك الجزائريين يعاكس إسماعيل في أعماله . فقتل أربعين ألف رجل ممن عرفوا بالشيعة ، ثم ألف جنودا وسار إلى إيران . فكان ما كان من وقوع المحاربة بينه وبين إسماعيل وما تلتها من محاربات أخرى بين أخلافهما ، فكان من نتائج هذه المحاربات تمكن الترفض في قلوب الإيرانيين واشتداد العداوة والخصومة بينهم وبين أهل السنة من المسلمين .

السيد محمد
المشعشع^(١)
وأما ما طرأ على التشيع من التطور في إيران فله حديث طويل ، ومجال هنا غير واسع ، فمما لا ريب فيه أنه قد أخذ من الزردشتيين ، والباطنيين ، ومن الفلسفة اليونانية آراء كثيرة . وما أنا آت هنا بالاختصار ، بما قد كان من السيد محمد المشعشع والشيخ أحمد الإحسانى :

ظهر السيد محمد في زمن الفترة بعد المنول في خوزستان ، واستولى عليها وما يليها وقد نوهنا باسمه من قبل ، وكان من فقهاء الشيعة ، ومن أشدهم غلوا يدعى لعل الألوهية ، ويستدل بدلائل قد اقتبسها من الباطنيين ، وخلاصة أقواله أن لكل شيء حقيقة وحجابا ، والأصل هو الحقيقة ، وهي ثابتة لا تتغير ، وأما الحجاب فيتغير ويتبدل ، وكان يستنتج أن الحقيقة الإلهية كانت قد حلت في بدن على لكي يمتحن هل يعرفه الناس أو لا . وإليك بعض جملات منه في هذا الباب :

(١) محمد بن فلاح بن هبة الله المشعشع ولد بواسط وتعلم في الحلة ، وتلقى علوم الشيعة الاثني عشرية ، وأربع بنتون من الشعوذة فأنقذها ، وخرج إلى بادية خوزستان عام ٨١٠ هـ وجعل يدعى الدعاري ويقول : سأظهر ، أنا المهدي ، وسأنتج العالم ... وسأقسم البلاد والغرى بين أصحابي وأتبعي ، وسمى شعوذاته ، المشعشع ، فبمه بعض الأعراب فسأسم ، المشعشع ، واستولى بهم على المرزبة (بين واسط والبصرة) ولأنه جبهوش بغداد ، وكانت الدولة للتركان فأنخذل ثم ظهر سنة ٨٦١ وعظم أمره فامتلك ولاية خوزستان والجزائر وأطاعه أكثر عرب العراق ، وجعل المرزبة قاعدة لسلطته ، وحتى أملاكه الله سبحانه سنة ٨٦٦ هـ . [انظر : تاريخ العراق بين احتلالين : ١٠٧/٣ - ١٦٥ ، حوادث الدهور لابن قنرى بردى : ٢٠٥/٢ ، ٢٠٦ (أحداث سنة ٨٦١) ، الفكر النجيب والزرعات الصوفية ص ٢٠٢ وما بعدها ، الأعلام : ٢٢١/٧] .

• إن عليا الذي كان بجانب النبي هو السر الدائر في السماء والأرض ،
• فلما احتجب السر في البدن كان ذلك البدن هو الإمام ، فهو اللسان واليد
والعين والوجه والجنب ، وجعل الله سبحانه طاعته كطاعة الحقيقة المستررة
معها ، إذ هو هو وسائر بين الناس سيرة الضعيف ليختبر الله الخلق فلم يختص إلا
القليل النادر .

• وما يتعجب منه أن السيد محمدا ادعى المهدوية لنفسه ، والزوانض كما
علمنا لا يعتقدون إلا مهدوية إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري .
• فمن التناقض أن يكون رجل زانضيا ويدعى المهدوية لنفسه ، والسر في هذا
هو ما ذكرنا عنه من القول بالحقيقة والحجاب ، فكان ادعائه أن حقيقة الإمام
قد حلت فيه .

• نعم إنه كان يفتق لنفسه دلائل بتناقض بعضها بعضا ، فتارة بعد ظهور محمد
ابن الحسن محالا ويستدل ويقول : إن الأئمة الأحد عشر لم يموتوا ، للحديث
الوارد : إن المؤمنين لا يموتون ، بل ينتقلون من دار إلى دار ، فإذا كان الأمر
كذلك فكل الأئمة أحياء ، فلن يرجع آخرهم بالظهور ، لأنه ترجيح بلا
مرجع وهو محال ، فإذا كان ظهوره محالا وجب على الله أن يظهر مقاما له ،
وهذا السيد قد ظهر بالنيابة عنه .

• وتارة بعد بظهور الإمام بعد غيبته^(١) ويقول : وجب على الله أن يخفى
الإمام ويظهر هذا السيد بالنيابة عنه ليقع الاختبار ، إذ لو ظهر محمد بن الحسن
العسكري لانقادت له الشيعة وغيرهم ، ولا سيما إذا نزل عيسى من السماء ،
وصلى خلفه ، ولكنه إذا بلغت الدعوى سائر أهل الأرض من المسلمين وسمعتها
آذانهم لوجب على الإمام الظهور ، والله لا يخلف الميعاد .

• وتارة ينزل نفسه على منزلة الإمام ، بل على منزلة النبي ، ويستدل ويقول :
وهذا السيد الذي ظهر هو بمنزلة محمد الذي جاء بنوع الرسالة ، وبمنزلة علي

(١) الأظهر : بعد غيبته .

الذي قتله ابن ملجم ، وبمنزلة كل نبي وكل ولي .

والرجل تليفات كثيرة دونوها بين دفتين وسموها بكلام المهدي (وعندي نسخة غير كاملة منه) .

واستول السيد محمد علي خوزستان وبعض ما يليها وأسس حكومة هناك .
ولما مات خلفه أولاده وأحفاده ، وكانوا يحكمون حتى قام الشاه إسماعيل
وقوى أمره . فسار إليهم عام ٩١٤ هـ ووقعت بين الفريقين محاربة شديدة ،
انتهت بغلبة الشاه . فاضطر أحفاد السيد محمد أن يتقادوا له ، وبحكموا بالنيابة
عنه ، وأما نحلتهم فدامت بينهم أعواماً طويلة حتى انمحت ونسيت ، وللسيد
محمد وولده المعروف بالمولى علي أخبار كثيرة لا محل لذكرها هنا^(١) .

ثم قام في أوائل القرن الثالث عشر رجل من الفقهاء في
كربلا وأتى في الترفض بآراء جديدة ، والظن الغالب أنه
كان قد طالع كتاب السيد محمد واقبس من آرائه ،
وهذا الرجل هو الشيخ أحمد الأحسان مؤسس الشيخية^(٢) ، ومفتح الباب على

الشيخ أحمد
الأحسان^(١)

(١) للكسروي بعض الكتب التي تعرض لها للمشنع وحركته وهي كتاب « مشعبيان » ، وكتاب
« تاريخ بانصداله خوزستان » ، نسخة فرعون من تاريخ خوزستان .

(٢) أحمد بن زين الدين إبراهيم الأحسان البحري مؤسس مذهب الشيخية ولد بالأحساء في رجب سنة
١١٦٦ هـ ، وتول ترويا من المدينة سنة ١٢٤١ هـ [انظر : أعیان الشيعة : ٣٩٠/٨ ، أعلام الشيعة :
٨٨/٢ ، معجم الزايفين : ١/٢٢٨-٢٢٩] .

(٣) وقد يقال لما الأحذية ، وهم أتباع : الشيخ أحمد الأحسان (ت ١٢١١ هـ) وهو من شيوخ
الأئمة عشرة ، قال الألويسي - رحمه الله - (عن الأحسان وأتباعه) « ترشح كلماتهم بأنهم يعتقدون ل
أمر الزميين على كل نحو ما يعتقد الفلاسفة ل العقل الأول » وقد نسب إليه القول بالحوار وتأليه
الأئمة ، وإنكار المعاد الجسماني ، وأن من أصول الدين الاعتقاد بالرجل الكامل وهو النمثل ل شخصه
[انظر عن الشيخية ، نهج السلامة للألويسي ص ١٨-١٩] مخلص النحلة الأئمة عشرة ص
٢٢ ، دائرة المعارف (الشيعة) : ١٢٦/٢٠ ، محمد حسن آل الطلقاء / الشيخية نشأتها وتطورها ،
أعيان الشيعة : ٣٩٠/٨ .

البابية^(١) والبهائية^(٢) .

كان الشيخ أحمد شيعيا غالبا يرى كل ما قال الأئمة الاثني^(٣) عشر أو قبل ،
عنهم حجة لا يجوز إلا قبوله ، وضع ذلك فلسفيا فحا^(٤) بحسب آراء أفلاطون
وأرسطو حقايق راهنة لا يمكن لأحد ردها .

ومن البين ما بين أقوال الأئمة وآراء أفلاطون وأرسطو من التباعد بل
النافاة ، ولكن الشيخ أحمد جمع بين هاتين ، وأنى بآراء محدثة عجيبة وزاد على
طبن الترفض بلة . وما أنا آتيكم بمثل من آرائه العجيبة :

قال الفلاسفة : لا يوجد شيء إلا بعامل أربع : علتان منها داخلتان وهما
مادة الشيء وصورته ، وعلتان خارجتان وهما العلة الفاعلية للشيء ، أى
فاعلة ، والعلة الغائية له ، أى الفائدة منه ، وبفقدان أحد هذه لا يمكن للشيء
الوجود ، مثاله السرير ، فإن له مادة وهو الخشب ، وصورة وهو هيئة
السري ، وفاعلا وهو النجار ، وغاية وهو الجلوس عليه .

وقد أخذ الشيخ أحمد هذا القول منهم ، وجمع بينه وبين بعض الأخبار
للشيعة وقال : إن النبي وفاطمة والأئمة الاثني عشر هم العلل الأربعة الخلق

(١) البابية : أتباع المرزا علي محمد الشيرازي (١٢٣٥ - ١٢٦٥ هـ) وهو من الإمامة الاثني عشرية
ادعى أنه الباب للإمام الذي ينتظرونه وأنه وحده الناطق عنه ، ثم ادعى أنه هو إمامهم الغائب ، ثم زعم أن
الله سبحانه - قد حل فيه ، وله ضروب من الكفر والخلال . انظر : حفيظة البابية والبهائية / محسن
عبد الحميد ، بهائم البابية والبهائية / مصطفى عمران ، البابية والبهائية / محمود الملاح ، البابية / إحسان
المطيب .

(٢) البهائية : امتداد للبابية ذلك أن البابية لم تنته بملاك الباب ، بل تطورت على يد أحد أتباعه وهو
المرزا حسن علي المازندراني الذي لقب نفسه بهاء الله ، وسمى أتباعه بالبهائية وادعى كسفه النبوة
والرسالة ، ثم زعم أن الله قد حل فيه ، وانظر عن البهائية : وثائق البهائية / د . عائشة بنت الشاطي ،
البهائية / عبد الله الحموي ، البهائي / إحسان المطيب ، دراسات عن البهائية والبابية / محب الدين
المطيب [. . .]

(٣) الصواب : الاثنا عشر .

(٤) كأن العبارة : وضع ذلك كأن فلسفيا ..

العالم . . أي أن العالم خلق بهم ، ولأجلهم ، ومنهم ، وعلى صورهم ، فصيّر الأئمة خالقين للعالم . وله ولتلاميذه أقوال رديئة كثيرة في هذا الباب .

وكان الشيخ أحمد يرى طول عمر الإمام الغائب (المنيف على تسعمائة عام في زمانه) (١) لا يوافق الفلسفة ، فرفع الإشكال بما كان قد اقتبس من آراء السيد محمد ، فزعم أن محمد بن الحسن العسكري قد مات ، ولكن الحقيقة الكامنة فيه باقية ستظهر عندما يشاء الله ، هذا ما يفهم من أقواله وأقوال خلفه السيد الرشتي ، ومن أعمالهم .

فمن أقوال الشيخ أحمد : « إن مولاي صاحب الزمان لما خاف من أعدائه فر ، ودخل في العالم المورقلياني » . و « هورقيليا » من كلمات الشيخ أحمد ويريد بالعالم المورقلياني عالم الأموات ، فمراده أن صاحب الزمان أو محمد بن الحسن قد مات ، والحال أنه كان بحسبه موجودا وبعد بظهوره فأين هذا من ذلك ؟ . والجواب ما قلناه .

ولما أتى الشيخ أحمد بآرائه هذه كفره الفقهاء من نظرائه ، ولكن الشيخ كان له تلامذة وأتباع كثيرون ، فقام بين الفئتين جدال شديد ، انتهى بين العامة إلى التضارب ، وأريققت في تبريز دماء ، ففرقت الروافض إلى فرقتين وسميت أتباع الشيخ أحمد « شيعية » والباقيون وهم الأكثر « متشعبة » ، وكان الشيخ أحمد يضرب على أوتار البابية (أو النيابة الخاصة عن الإمام الغائب) ، وينزل نفسه على منزلة عثمان بن سعيد وغيره من الأبواب الأربعة (وإن لم يكن يجاهر بهذا) ويدعى مشافهة الإمام الغائب والآخرين من الأئمة .

(١) ولد الأحسان ل عام ١١٦٦ هـ - ونزل سنة ١٢١١ هـ ، والاثنا عشرية تقول بأن مهديها ولد عام ٢٥٥ (انظر : الكال : ٥١١/١ ، الإرشاد للدين . ص ٢٩٠ ، أعلام الوري / للطبرسي ص ٢٩٢) ثم اختفى بعد مهجة أهام (انظر النية للطوسي ص ١١٢) أو بعد أربعين يوماً (انظر المصدر السابق ص ١١١) أو بعد خمس سنين (انظر الكال الدين ص ١٠٥ - ١٠٦) .

الحاج كريمخان^(١) ولما مات الشيخ أحمد عام ١٢٤٢ من الهجرة خلفه تلميذه السيد كاظم الرشتي وكان أشد غلوا وأحذق تلميذا ، فأخذ يؤكد آراء أستاذه ، وبسلك مسلكه في دعوى النيابة الخاصة غير مجاهر بها ، وكان يعد بقرب ظهور الإمام ويؤكد ، ويزيد بذلك نار الفرواية في قلوب أتباعه ضراما .

ومن أعماله أنه شرح قصيدة للشاعر العراقي عبد الباقي ، فلأن بعض أبيات القصيدة في مدح علي أتى في شرحها بأقوال رديئة كالمذبذب . وما أنا أت بقطعة مما قال :

شاموا السنا من قبك وعنده وجدوا منار الهدى يثيب ويشعل
وكان موسى رسول ، وموسى بن جعفر روحه من الأولية الإلهية الربوبية الذي ليس بشرقية ولا غربية ، وتلك شجرة من شجرة النبوة الطاهرة في الولاية وهي حقيقة المحمدية ... فكان حضرة الأول هي الشجرة البسيطة الوحداية الإجمالية ، وقال النبي أنا الشجرة المقصود ، فنادى من شجرة مباركة إلى أنا الله رب العالمين ، قال النبي أنا المنادى إلى أنا الله ... كذا كانت البسمة أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها ، وهي الجامعة لجميع ما في فائحة الكتاب ، الجامعة لجميع ما في القرآن ، الجامعة لجميع ما في الأناسي الثلاثة ، الإنسان الصغير ، والإنسان الوسيط ، والإنسان الكبير ، وهي المطابقة لاسم الأعظم ، هو زبره وبيناته ، وذلك الاسم الأعظم إذا نزل في العالم التفصيل يكون علما وهو قوله تعالى ﴿ هو العلي الكبير ﴾^(٢) ، ﴿ هو العلي العظيم ﴾^(٣) ، وحيث إن الهداية إنما تتم بالولاية .. الاسم الأعظم ، الاسم العلي ، وهو قوله تعالى ﴿ وإنه لي أم الكتاب لدينا لعلي

(١) هو محمد الفجرى الكرمالي ، كريمخان وهو على ملابب الشيخية ، ولذلك قال به الماتري :

« وليس انطلاقة الشيخية ، انظر : مفيض الأنوار ٢٧١/٢٤١ - ٢٧٥ .

(٢) الآية الكريمة من سورة سبأ ، رقم الآية - ٢٢ - .

(٣) الآية الكريمة من سورة البقرة ، رقم الآية - ٢٥٥ - .

حكيم ﴿١﴾ فاسم العلي ومعناه الإله (١) .

ولما حضرت السيد الرشتي الوفاة لم يوص إلى أحد ، وقيل إنه اعتذر بقرب ظهور الإمام بنفسه ، فوقع للشيخة بعده ما وقع للروافض بعد موت الحسن العسكري ، أي أنهم صاروا بلا رئيس ، ونجبروا في أمرهم ، فكانوا مضطرين إلى أن يلبوا نداء كل من يقوم وينادي ، فقام من بينهم غير واحد .

قام في كرمان الحاج محمد كربمخان القاجاري وادعى لنفسه ما ادعاه الشيخ والسيد من النيابة الخاصة عن الإمام ، وخالفه في تبريز الحاج الميرزا شفيع وكذبه في دعواه ، فقام بينهم مناقشات وملاعنات ، وبينهما في ذلك قام السيد علي محمد الشيرازي في شيراز بدعوى أشد جهارا وأبلغ صيتا ، فإنه ادعى الإمامة نفسها ، فأثارت دعواته الناس ، وأوجدت في إيران حركة لم يوجد لها مثل .

بذلك افرقت الشيخة ثلاث فرق : فرقة تابعوا الحاج الكرمبخان (واشتهروا بالكربمخانيين) ، وفرقة شايعوا الحاج الميرزا شفيع (واحتفظوا باسم الشيخين) ، وفرقة لبوا نداء السيد علي محمد (وسموا البايين) .

وسنبحث عن السيد علي محمد علي حديثه ، أما الحاج كربمخان ، والحاج ميرزا شفيع فدام خلافهما ، فثبت هذا الأخير على ما كان عليه الشيخ أحمد ، والسيد كاظم ، ولم يأت بشيء من عنده ، وأما كربمخان فألف كتبا ، وأن بآراء حديثة ، فمن تلك أنه جاهر بالنيابة الخاصة عن الإمام ، وجعلها منصبا إليها تاليا للنبوة والإمامة ، واستدل عليها بآية : ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ﴾ (٢) ، فالقرية المباركة الإمام ، والقرية الظاهرة النائب عنه .

(١) الآية الكريمة من سورة الزخرف ، رقم الآية - ١ - .

(٢) ولقد طبع كتاب شرح الفصيدة ولكني الآن لا بمفضل نسخة منه واثبت بما أثبت من كتاب ميرزا حسين علي ، جده الإسلام .

(٣) سورة مآ ، رقم الآية - ١٨ - .

وكان من أقواله : الدين كالبيت ، لا يقوم إلا على أربعة أركان ، وهي
الله ، والنبي ، والإمام ، والنايب عنه ، أو الركن الرابع . فبذلك سمي نفسه
بالركن الرابع .

ولكريمخان تلميذات ركبكة في الأئمة ، زكونهم خالفين رازقين ممتين
محين لا مجال لذكرها هنا ، ولما مات خلفه ولده وبنته اليوم قائم في كرمان .
كما أن بيت الحاج ميرزا شفيع قائم في تبريز .

كان السيد علي محمد الشيرازي شابا من تلامذة السيد
الرشدي ، ولما مات السيد من غير وصية إلى أحد ، ونجبر
تلامذته في الأمر قام السيد علي محمد ، وأتى بدعوى عجيبة ، بدعوى ذات
وجهين : فإنه أظهر البابية (أو النيابة الخاصة عن الإمام) ومع ذلك أراد
الخروج بالسيف كما كان ينتظر من الإمام نفسه ، فسار هو إلى مكة ليجاهر
بأمره فيها لما في الأحاديث من أن المهدي يظهر في مكة ، وسار الملا حسين
البشروي (وهو أول مؤمن به) إلى خراسان ليجمع الجموع ، وبأني من هناك
بأعلام سود لما في الأحاديث من أن أنصار المهدي يأتون إليه بأعلام سود من
جانب خراسان .

والحق أن الرجل كان متحيرا في أمره ، قد تمكن فيه الهوى ، فيريد دعوى
الإمامة لنفسه (وقد فتح عليه باب تلك الدعوى الشيخ أحمد ، ومهد السبيل
له إليها السيد كاظم) ، ولكنه لا يجترئ على التفوه بكلمة الإمام فيسمى
بالباب ، والظاهر أنه كان يظهر الإمامة لمن يراه منقادا غير مناقش ، ويظهر
البابية لمن يحسبه مناقشا .

وكيف كان فقد أثارت دعواه الناس ، لأنهم كانوا قد انتظروا ظهور الإمام
منذ ألف سنة ، وترقبوه كل صباح ومساء ، ورجوا من ورائه كل خير
لأنفسهم ، فلم يكادوا يسمعون بخبر منه حتى قاموا ، وثاروا ، وشخصت
أبصارهم إلى جانب شيراز ، وكان أشد الناس حركة الشيخيون ، وذلك لما قد
سبق من السيد الرشدي من وعدهم بقرب ظهور الإمام ولما كانوا عليه من
الفترة من الحجج والتحير في أمر الدين ، فقصده غير واحد من علمائهم

من البلدان واتبعوه ونصروه .

وأما الناس من غير الشيخين فنكصروا على أعقابهم ، وهدأت ثورتهم ، ولم يتبع الباب إلا قليلاون منهم ، وذلك لأمرين : الأول : اعتقادهم بأن المهدي ليس إلا محمد بن الحسن العسكري ، ولن يكون غيره ، فكان صعبا عليهم الإيمان بمهدوية السيد علي محمد الشيرازي ، الثاني : أن السيد علي محمد لم يأت بشيء ينفع الناس ويرضيهم ، ولم يكن منه إلا الدعوى ، واتخذ حجة لنفسه تليقات له عربية لا تفيد معنى ، فضلا عن اشتغالها بأغلاط نحوية فاضحة ، ولما اعترضوا على أغلاطه هذه أجاب بجواب أشد فضاحة ، فإنه قال : إن العربية كانت قد أذنت فقيدها الله بقيود النحو وإن سألت الله فعفا عنها وحلها من قيودها ، ولكي تكونوا على بينة من أقواله آتيكم بقطعة مما قد كتب في تفسير سورة الكوثر وعده من معجزاته :

فانظر لظرف البدء إلى ما أردت أن أرشحناك من آيات الختم إن كنت سكنت في أرض اللاهوت ، وقرأت تلك السورة المباركة في البحر الأحديية وراء قلزم الجبروت ، فأيقن كل حروفها حرف واحدة ، لأن هنالك المقام الفؤاد ، ورتبة مشعر التوحيد ، وإن ذلك هو الإكسير الأحمر الذي من ملكه يملك ملك الآخرة والأولى ، فورب السموات والأرض لم يعدل كلها كتب كاظم عليه السلام ، وقبل أحمد " صلوات الله عليه في معارف الإلهية ، والشئون القدوسية ، وللكفهرات الأفريدوسية ، بحرف وأنا إذ ألقيت إليك بإذن الله فاعرف قدرها واكتبها بمثل عينيك إلا عن أهلها ، وأنا لله ، وأنا إلى ربنا لنقلبون .

ثم إنه لما تصدت الحكومة له فأخذته من بوشهر بعد عوده من مكة خائبا وجاءت به إلى شيراز وعقدت للبحث عن أمره مجلسا لم يكن منه إلا الدعوى الفارغة ، ولم يبد منه إلا الجهل والمعجز ، فأمر الحاكم بضربه ، فلما ضرب أظهر الندم واستعفى ، ثم أجبره الحاكم على أن يصعد المنبر في مسجد حافل

(١) برهه الشيخ أحمد ، والسيد كاظم . الزائف .

بالناس ، فصعد وأظهر التوبة ، وتبرأ عن أتواله ، فسقط بذلك عن أعين
الناس :

وقتل السيد علي محمد عام ١٢٦٦ من الهجرة في تبريز بأمر من ناصر الدين
شاه ، ولكن البابية دأبوا في مطاعهم ، وكان منهم أمور لا مجال لذكرها هنا .
ثم قام من البابية الميرزا حسين علي البهاء ، وأسس البهائية ، ولكنه ادعى
لنفسه النبوة والألوهية ، فالبهائية وإن كانت قد نشأت من الشيعية فهي نملة على
حدتها وما أريد أنا التكلم عنها هنا .

فتم هنا ما كنت أردت من الكلام عن تاريخ الشيعية .

الباب الثاني

فيما يجب أن يقال عن التشيع

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في بطلان التشيع من أساسه .

الفصل الثاني : فيما اشتمل عليه من الدعاوى الكاذبة .

الفصل الثالث : فيما نتج عنه من الأعمال القبيحة .

الفصل الأول

في بطلان التشيع من أساسه

الإمامة وما فيها : رأينا أن التشيع أو الترفض قد أقيم على ثلاث دعائم :
الإمامة ، والخلافة ، والمهدوية ، فيجب أن يقال إن كل
هذه الثلاثة باطلة ما أنزل الله عليها من سلطان . وما أنا أنكلم عنها واحدة فواحدة .

١ - الإمامة : كانت الإمامة بالمعنى الذى ادعوا دعوى لا بصحبها
دليل . فلسائل أن يسأل : لِمَ لَمْ يُذَكَّر أمر عظيم كهذا فى القرآن وهو كتاب
الإسلام ؟ ثم أى عمل قيم عمله إمامكم جعفر (أو أبوه من قبله) حتى يعد
رجلا للميا ؟ ..

ومن الفضاحة أن ينزل جعفر نفسه على منزلة تالية لمنزلة النبى ، فإن النبى
قام من بين العرب وهم جاهلون ، متشتتون ، يعبدون الأوثان ، فأنقذهم من
الجهالة والكفر ، وألف منهم أمة واحدة ، وشرع لهم ديناً قيماً ، وجعفر وأبوه
وأخلافهما عاشوا ما عاشوا عاطلين يأخذون أموال الناس ، ولم يأتوا بأمر غير
الدغاوى لأنفسهم وإلقاء الخلاف بين المسلمين ، فأين كان هؤلاء من النبى
وأين كانت أعمالهم من أعماله ؟ (١) ..

(١) سبق لى غير موضع لبركة جعفر ووالده - رحمهما الله - مما أقرته الشيعة عليهم وقد غفل المؤلف عن
هذا ، فأخذ ما ذكرته رواية الشيعة الكلابيون عن هؤلاء الأئمة فأخذ القبول ، مع أنه ليس من بحسن الظن
بأرئك الرواة ، وقد وقع الظلم على هؤلاء الأئمة مرتين .

الأول : حين نسب إليهم من الأقوال البشعة الشيعة ما لا يصدر إلا من كافر زنديق ، بلبس لبوس
الإسلام ليطعن به على النبية .

والثانية : حين جاء من يصدق هذه الأقوال المنفردة ، وبماكم هؤلاء الأئمة غائبين ، وقد قيل منهم أقوال
شهود الإثبات ، ولم يقبل منهم أقوال شهود النفى .

وأما قول القائل منهم : « لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة له فيها ظاهر مشهور ، أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة » (١) فكذبه واضح ، نعم إنه زاد كلمة « أو غائب مستور » لتلا يسئل أحد ويقول : « ومن كان الحجة في الزمن الفلاني ؟ .. » . ولكن الخرق أوسع مما ظنه الخراصون . فهل كان الحجج كلهم مستورين في آلاف من السنين حتى ظهر الإسلام وظهرت بظهوره الحجج ؟ .. فما كان ينفع وجود حجج لم يظهر أحد منهم ، وكيف كان الله يمتنع على الناس بهم ؟ ..

وأما قوله : « ينتفع الناس بالغائب المستور ، كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب ، لمخالطة واضحة ، فإن الشمس تضيء العالم ، وتوجد فيه الحرارة ، ولو كانت خلف سحاب ، فأين هي من حجة غائب مستور ، لا يعرفه الناس ، ولا تصل أيديهم إليه ؟ .. أرايتكم إن أخفى رجل الخبز عن أولاده أو أضيافه واستدل بدليل كهذا أكان مصيبا ؟ ..

وأما استدلالهم بأنه لو خلت الأرض من إمام لما تم لله على الناس حجة فمما أرحت إليهم أمراؤهم ، وقد أبان كذب هذا الاستدلال موت الحسن العسكري بلا ولد ، وانقطاع جبل الأئمة منهم ، وحسبان الإمام الغائب (المزعوم وجوده) حجة ليس إلا مكابرة .

ثم هذا الاستدلال اجتواء منهم على الله ، فإنه ليس للناس أن يسئروا على الله سنة ويكلفوه بها ، بل عليهم أن يعرفوا سنة الله في خلقه ويتبعوها . وليس من سنة الله بعث الحجج على الناس في كل الأزمنة ، وهذا من المشهودات ، لا يسع أحد إنكاره ، وكفى لله على الناس حجة أن قد وهبهم عقولا يميزون بها الحق عن الباطل ، ويعت زمانا بعد زمان مبعوثا منهم ينبه العقول ، ويشعل البصائر ، ويشرع لهم ديننا ، وهذه سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

(١) بحار الأنوار : ٩٢/٥٢ (ولد مضي) .

ومن العجيب ما أسندوا إلى النبي من التنصيب على الأئمة الاثنى عشر
واحدا فواحدا ، فإن النبي كان يتبرأ عن علم الغيب جهارا ، وأنتم تقرؤون في
القرآن : ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ﴾ (١) ، ﴿ لو
كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسمى السوء ﴾ (٢) . وأين هذا من
ذاك الإسناد ١٢ ..

الخلافة وما فيها : ٢ - الخلافة : ذكرنا أنهم استدلوا على الخلافة بدلائل
ولكن الدلائل راهنة واهية .

فمنها الآية : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ (٣) . فهذه
الآية دليل عليهم ، لا لهم . فإن البين منها أن الإسلام كان قد أذن للناس أن
يولوا على أمورهم رجالا منهم ، رجالا يختارونهم من بينهم ، وأين هذا مما
استدلوا عليه ١٢ ..

قالوا : نزلت هذه الآية في علي وأولاده من بعده . فأقول : ما الدليل على
صدقكم ١٢ . وبم تجيئون إن قال قائل إنها نزلت في أبو بكر (٤) وعمر وعثمان ،
أو نزلت في عباس وأولاده من بعده ١٢ . ثم لِمَ لَمْ يسم الله عليا فتكون الآية
صريحة لا تحتمل الخلاف ١٢ . أكان الله يريد إضلال المسلمين ، وإلقاء الخلاف
فيما بينهم ١٢ . تعالى الله عما تقولون علوا كبيرا .

قالوا : فسّر النبي الآية بقوله : « أوصيكم بكتاب الله ، وأهل بيتي ، فإن
سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما حتى يردها على الحرم فاعطاني
ذلك » (٥) وبغيره من أمثال هذا القول ، فأقول : إن الأخبار فيها ما فيها ، ثم إن

(١) سورة الأنعام ، رقم الآية - ٥٠ - .

(٢) سورة الأعراف ، رقم الآية - ١٨٨ - .

(٣) سورة النساء ، رقم الآية - ٥٩ - .

(٤) الصواب : ل أبو بكر .

(٥) روى الإمام أحمد في مسنده (١١/٣) عن أن سعيد بن جندب : إن نزلت بكم الثقلين ، أحدهما أكبر
من الآخر ، كتاب الله يعزل ممدود من السماء إلى الأرض وعزل أهل بيتي ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا
على الحرم .

جرت منازعة بين علي بن الحسين وبين عمه محمد بن المنفية في الإمامة فقال علي تتحاكم إلى الحجر الأسود ، فرضني به محمد ، وانطلقا ، فتقدم محمد وابتهل ودعا الله ودعا الحجر الأسود ولكن الحجر لم يجبه ، ثم تقدم علي فدعا الله ثم أنبل علي الحجر ، وقال : أسألك بالذي جمعك ميثاق الأنبياء ، وميثاق الأوصياء ، وميثاق الناس أجمعين ، لما أخبرتنا بلسان عربي مبين ، فنطق الحجر وقال : اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي لعل بن الحسين ، فانصرف محمد وهو يتولى علي بن الحسين (روضة الراءعظين) (١) .

استدعى الرشيد رجلا يظلل به أمر موسى بن جعفر عليهما السلام ويقطعه ويمنجله في المجلس ، فانتدب له رجل معزم (٢) ، فلما أحضرت المائدة عمل نيموسا (٣) (؟) على الخبز ، فكان كلما رام خادما أبي الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه ، واستفز هرون الفرح والضحك لذلك ، فلم يلبث أبو الحسن أن رفع رأسه على أسد مصور على بعض الستور فقال له : يا أسد خذ عدو الله ، فوثب ذلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع ، فانترس ذلك المعزم فخر هرون وندمازه على وجوههم مفسيين ، وطارت عقولهم خوفا من هول ما رأوه ، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين ، قال هرون لأبي الحسن : أسألك بحق ما سألت الصورة أن ترد الرجل ، فقال : إن كان عصا موسى رد ما ابتلعه من جبال القوم وعصبيهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعه من هذا الرجل (روضة الراءعظين) (٤) .

ومنها دعواهم أن شيعتهم خلقوا من طينة خاصة بهم ،	دعواهم أن
واصطفوا من بين الآخرين ، وأنهم هم الناجون ،	الشيعة من طينة
والآخرون المالكون ، والأحاديث في هذا الباب كثيرة ،	خاصة بهم
أذكر هنا أنموذجا منها :	

(١) وانظر بحار الأنوار : ٢٩/١٦ - ٣٠ ، والمترائج والجرائج ص ١٩١ (بنحوه) .

(٢) فُسر بأنه الرجل الذي عنده العزيمة والرق [بحار الأنوار : ١١/١٨ الماشية] .

(٣) لعله ضرب من السحر .

(٤) وانظر : بحار الأنوار : ١١/١٨ - ١٢ ، أمال الصدوق ص ١١٨ ، مناقب ابن شهر آشوب : ١١٧/٣ .

عن الصادق : « إن الله خلقنا من عليين ، وخلق أجسادنا من ذلك ، وخلق أرواح شيعتنا من عليين ، وخلق أجسادهم من دون ذلك ، ومن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم ، وقلوبهم نحن إلبنا . (الكافي) (١) .

عن الصادق : « إنا خلقنا عن نور الله ، وخلق شيعتنا من فاضل نورنا » (١) .

عن الإمام الغائب : « إن شيعتنا من خلقنا من فاضل طينتنا ، وعجنوا بماء ولايتنا » (٢) .

« روى عن صفوان الجمال أنه قال : « دخلت على الصادق - عليه السلام - فقلت جعلت فداك سمعتك تقول : إن شيعتنا في الجنة ، وفي الشيعة أنرام يذنبون ، ويرتكبون الفواحش ، ويشربون الخمر ، ويتمتعون في دنياهم ، فقال : نعم إن الرجل من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتى يتل بسقم ، أو بمرض ، أو بدين ، أو بجمار يؤذيه ، أو بزوجة سوء ، فإن عوفى من ذلك وإلا شدد الله عليه التزع حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه ، فقلت : لا بد من رد المظالم ، فقال عليه السلام : إن الله عز وجل جعل حساب خلقه يوم القيامة إلى محمد وعلى ، فكل ما كان من شيعتنا جعلناه من الخمس في أموالهم ، وكل ما كان بينهم وبين خالفهم استويناه لهم ، حتى لا يدخل أحد من شيعتنا في النار . (مجالس المؤمنين) (٣) .

فهذه الأقوال لا يصحها دليل ، ومن البين أنها تخالف العقل ، كما أنها تخالف القرآن ، فإن القرآن مصرح بأن أكرم الناس عند الله أتقاهم (٤) ، وإن يوم القيامة لا يقبل فيه عدل ولا شفاعاة ، والعقل جاكم بأن الله لم يخلق الناس ليحبوا

(١) انظر أصول الكافي : ١/٢ (بنحوه) وهو ينفع لبحار الأنوار : ١١/٢٥ - ١٢ ، بصائر الدرجات ص ٧ .

(٢) ، (٣) ، (٤) هذه العمان جاءت ل نفس من كثيرة نجد ما ل البحار ل ج ١٦ ، أبواب خلقهم وما بينهم عليهم السلام ص ١ وما بعدها .

(٥) قال تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » سورة المجرات ، آية - ١٢ -

زيداً ، أو يفضوا عمرواً ، وليس التباغض مما يليق بالله الحكيم^(١) .
ومن الأحاديث المعروفة عند الشيعة : « حب علي حسنة لا تضر معها
سيئة »^(٢) ، وأنتم ترون أنها تخالف القرآن حيث يقول : ﴿ ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره ﴾^(٣) مخالفة صريحة ، ثم أليس هذا نسخاً للدين ؟! إن كان حب
علي لا تضر معه سيئة فأى حاجة إذا لشرع الأحكام ووضع المجازاة ؟!
ومما لا يمكن غض البصر عنه أنهم وضعوا أحاديث في فضيلة الشيعة^(٤) عن
النبي : « شيعة علي هم الفائزون يوم القيمة »^(٥) ، ولا تستخفوا بشيعة علي
وعترته من بعده ، فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر^(٦) . أرأيتم
هل كان النبي يسمى اثنتي عشرة مسلمين ؟! هل كان يريد إلقاء العداوة والخلاف
فيما بينهم ؟! أليس هذا افتراء على النبي ؟! أليس هذا افتراء على الله ؟! ثم هل كان
التشيع (بالمعنى المراد) موجوداً في زمن النبي ؟! هل يمكن قبول ذلك ؟!
وهنا تم ما أردنا بيانه من الدعوى الباطلة للشيعة وزعمائهم .

(١) إلا الحب ل الله ، والبغض ل الله فهو من أولئك عرعى الإيمان ، وقد قال تعالى ﴿ فإن الله لا يحب
الكاثرين ﴾ آل عمران ، آية - ٣٢ - وذلك : ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ البقرة ، آية - ١٩٠ - ،
وقال : ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ ، آل عمران ، آية - ٥٧ - والآيات ل هذا المعنى كثيرة معارضة .
وكذلك محبة بعض المؤمنين بعضاً ، وبغضهم للكاثرين من أثر من طاعتهم لله ، ومحبتهم لا يحب ،
وبغضهم لا يبغض ، قال تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ سورة
الفتح ، آية - ٢٩ - .

(٢) وقد ذكر المجلسي (١٥١) رواية ل باب بعنوان « باب ثواب محرم وولاتهم وأهمل أمان من النار » ج
٢٧ ص ٧٣ - ١١١] وعقد باباً آخر بعنوان « أن ولاته (يعني علياً) عليه السلام حصن من عذاب
النار ، وأنه لو اجتمع الناس على حبه ما خلق الله النار » [ج ٢٩ ص ٢٢] وجاء ل أخبارهم ، لا
تدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين ، ولا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين ،
[عال الشرائع ص ١٦٢] وجاء أيضاً « وهل الدين إلا الحب » [تفسير المياني : ١/١٦٧ ، بحار
الأنوار : ١٧/٩٥] .

(٣) سورة الزلزلة ، آية - ٨ - .

(٤) انظر بحار الأنوار ، باب فضائل الشيعة ، وما بعده من أبواب مماثلة له ج ٦٨ ص ١ وما بعدها .

(٥) أمان الصدوق ص ١١٧ ، بحار الأنوار : ٩/٦٨ .

(٦) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٨٢ ، بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٧٠ .

الفصل الثالث

ليما قد نتج من تشيع من الأعمال القبيحة

القدح لاصحاب النبي
لما يوجب الأسف أن التشيع فضلا عن اضلاله الناس وسوقهم إلى عقائد باطلة ما أنزل الله بها من سلطان ، قد بعثهم على أعمال منكرة كثيرة - أعمال تخالف الدين والعقل والنهيب ، وتوجب مضار كثيرة من كل نوع ، وما أنا ذاكر في هذا الفصل بعض تلك الأعمال بالاختصار .

فمنها الطعن لى أصحاب النبي ، والقدح فيهم ، فقد ذكرنا أن أئمة الشيعة ادعوا أن النبي كان قد نص على الإمام على بالخلافة ، وانهموا أبا بكر وعمر وعثمان بنصب حق على فأخذوا يدمونهم ، ويطلقون ألسنتهم فيهم ، وبلغ منهم المعادة إلى أن صاروا يفضون سائر أصحاب النبي من المهاجرين والأنصار وينسبونهم إلى الارتداد بحجة أنهم كانوا قد بايعوا الخلفاء الثلاثة .

وخلاصة القول أنه صار التبرؤ من أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم جزءا من أعمال الشيعة وأشغل عملا كبيرا لى كتبهم .

ولا ريب أن ذلك من أشنع أعمالهم ، فإن أصحاب النبي من المهاجرين والأنصار صدقوا النبي حين كذبه الآخرون ، ونصروه بأموالهم وأنفُسهم فكانوا كراما عند النبي ولاسيما الشيخين (الصديق والفاروق) ، وما نسبوه إليهم من مخالفة وصية النبي ونزع الخلافة من يد علي وغير ذلك فلم يكن إلا زورا وبهتانا كما أوضحنا ذلك من قبل .

ثم إن الشيخين لما وليا الخلافة سارا بالمسلمين أحسن سيرة ، وأبديا من السياسة والعدالة والتقوى ما قد حفظه لهما التاريخ ، وراج الإسلام لى زمانهما كثيرا .

فمن الشناعة أن يقدح أناس فيها ، أو يجوزوا اللعن عليهما ، أو ينسبوا
الارتداد إلى أصحاب النبي لأنهم قد بايعوها .

نعم حاد عثمان عن العدل ، وأغضب المسلمين ، وجرى عليه ما جرى ،
وعصى طلحة والزبير الإمام عليا . ونالا منه ما استحقا ، وحسدت عائشة
الإمام وأنت بما بشينها ، بيد أن الإمام عفى عنها وراعى حرمة النبي فيها . أما
معاوية فحدث عن عتوه ولا حرج ، فمما لا ريب فيه أن ابن سفيان كان قد
أسلم كرها ففعل بالإسلام ما استطاع فعله^(١) .

فهذه حقايق رامة لا ريب فيها ، ولكن أين هذه مما يزعمها الروافض
وبحكونها لي كتبهم ؟!

ومن العجب أن الشيعة ذموا معاوية لأنه أمر بسب علي بن المنابر ، وعدوا
هذا من قبائح أعماله ، وهم يسبون أبا بكر وعمر وغيرهما ، ولا يرون ذلك
فيها ، فلسائل أن يسأل : أى فرق بين الأمرين ؟!

وربما أنكروا الفبيحة وقالوا : تلك من عمل العامة المممج الرعاع ،
وهذا ديدنهم ل كل ما يعجزهم ، ولكن الأمر مما لا ينفع فيه الإنكار ، فإن

(١) هذه اللزومة مما لم يستطع المؤلف التخلص منه من ثقافته الشيعة ، لحمل علي بن عثمان ، وعائشة ،
ومعاوية ، ونسبهم إلى الظلم ، أو إلى الحسد ، أو إلى العتو ، وقد سبق تفهيد بعض مزاعمه ل ذلك ،
ولله بتاح مجال آخر أوسع وأرحب لبيان موافق الصحابة رضى الله عنهم .

(٢) بل الفرق بينهما عظيم ، فكلام معاوية رضى الله عنه ل علي ناتج عن مولف اجتهادى ، ولو كان غيره
أول منه وأصوب ، وكلام الرافضة ل الصحابة ناتج عن حفيد علي الإسلام دفين .

وكلام معاوية لا يمدى تخطفة علي ل بعض الروافض ، وكلام الرافضة شتم لم ينف عند حد ، والصفاء
لكل ما نعرفه الناس من المخازى بيؤلاه البيرة الأظهار ، ومن ذلك ومهم لهم بالكفر والردة والنفاق ، والتأمر
علي الإسلام ، والفساد ، والطمع ل الدنيا وغير ذلك مما شحنتوا به كتبهم ، وسردوا به صفحات كثيرة
من دواوين دينهم .

ومعاوية رضى الله عنه لم يمتد ل علي إلا الإيمان والإسلام ، وكان يقول كال الطبرى وغيره : لو
سلس علي فقلة عثمان - وكانوا ل جيش - لكت أول من يبايعه ، أما الرافضة فتعتقد أن الصحابة ارتدوا إلا
ثلاثة أو أربعة منهم ، فأين هذا من هذا ؟ إذا سلمنا يدعوى أن معاوية أمر بسب علي بن المنابر ،
فقد ذكر الألبوسى أن الخبر ل ذلك مكذوب .

كتبهم منتشرة ، ويرى الناظر فيها أن علمائهم قد أصروا على التبيحة إضرارا لا
مزيد عليه ، وعدوا التبرء ، شرطا لكمال الإيمان ، ومن آرائهم العجيبة أن
كل ما أصاب أهل بيت النبي ، من الفشل والحزمان والاضطهاد والقتل كان
من نتائج أعمال أبي بكر وعمر ، فترونها يفضون هذين أكثر مما يفضون
معاوية ، وابن ملجم ، وابن زياد ، ويزيد . فلا عجب إذا فيما يتلون
ويكررون في أيام عاشورا : اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد ،
وآخر تابع له على ذلك .

ولهذه التبيحة تاريخ مؤلم طويل ، فإنه مما أصل العداوة بين الفريقين ، وأنتج
حروبا كثيرة ، أهلكت النفوس ، وخربت الديار ، وهتكت الأستار .
فقد ذكرنا أن شاه إسماعيل لما استولى على إيران وأكره الناس على التشيع
وبعثهم على سب أصحاب النبي ، أغضب ذلك المسلمين في سائر البلدان ،
فقام سلطان سليم يعادى الشيعة ، وقتل أربعين ألفا منهم في بلاده ، ثم جهز
جيشا ، وحمل على إيران ، وهزم الشاه ، فتأصلت العداوة بين الفئتين ،
ودامت أكثر من ثلاثمائة سنة ، وجرت حروب كثيرة ، وكان علماء مكة
والمدينة ، قد أفتوا بارتداد الإيرانيين عن الإسلام ، فأجازوا قتل الرجال
والنساء ، فكان العثمانيون يسبون من نساء إيران عشرات آلاف ، ويبيعونهن في
أسواق استانبول ، وصوفيا ، وبلكراد . وإن أراد أحد أن يبحث عن الأضرار
الناجمة من هذه البدعة المشهورة لاحتاج إلى تأليف كتاب كبير في عدة مجلدات .

التقية ومنها التقية ، أي كتم العقائد عن الآخرين ، بل إنكارها
إن مسَّت الحاجة إلى الإنكار ، فقد رأينا أن أئمة الشيعة
كانوا يخفون آرائهم ودعواتهم عن الناس ، وعن أنسابهم العلويين ، ولا
يدونها إلا لبطانتهم ، وهم يوصونهم بالكنم والإنكار ، ومن الأقوال المأثورة
عن الصادق : التقية ديني ودين آبائي ، فمن تركها قبل ظهور قائمنا فليس منا (١) .

(١) أحاديثهم في التقية كثيرة ذكر منها المجلسي (١٠٩) في باب عقده بخوان ، باب التقية والعداوة ،
[بحار الأنوار : ٢٩٢/٧٥ - ١١١٢] ، وقال شيخهم ابن بابويه في كتابه ، الاعتقادات ، الذي يسمى -

وقد روى أن المنصور الخليفة العباسي لما بلغه ما عليه جعفر بن محمد من دعوى الخلافة والإمامة لنفسه أمر حاجبه الربيع بإحضاره إلى بغداد فأحضره ، فلما بصر به المنصور قال : قتلني الله إن لم أقتلك ، أتلتحد لي سلطاناً ، وتبغيني الغوائل ، فقال أبو عبد الله عليه السلام والله ما فعلت ، وإن بلغك فمن كاذب ، ولو كنت فعلت فقد ظلم يوسف فغفر ، وابتلى أيوب فصبر ، وأعطى سليمان فشكر ، فهؤلاء أنبياء الله ، وإلهم يرجع نسبك ... (١) إلى آخر ما نقلوا .

فترون أن الإمام قد أنكر أمام المنصور كل دعاويه وأكد الإنكار بالحلف بالله ، ولا ريب أن هذا من أشد الذنوب (٢) ، ولكن الشيعة لا يعدونه ذنباً ، فترونيهم قد نقلوا القصة في كتبهم .

وأغرب منه ما تراه في الكافي في حديث طويل خلاصته أن يحيى بن عبد الله ابن الحسن من العلويين كان يريد القيام على الخلافة ، فدعا موسى بن جعفر إلى المرافقة فلم يجبه موسى ، فغضب يحيى وأرسل كتاباً إلى موسى يقول فيه : « قد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمد ، وقد احتجبتها ، واحتجبتها أبوك من قبلك ، وقد بما ادعيتكم ما ليس لكم ، وبسطتم آمالكم إلى ما لم يعطكم الله ، فاستهويتم وأضللتم ، وأنا محذرك مما حذرك الله من نفسه . فأجابه موسى بكتاب يقول فيه : « أنا في كتابك تذكر فيه أي مدع وأبي من قبل ، وما سمعت ذلك مني ، وستكتب شهادتهم ويسئلون ... وأنا متقدم إليك أحذرك معصية الخليفة ، وأحذرك على بره وطاعته ، وأن تطلب أماناً لنفسك قبل أن تأخذك الأظفار ، ويلزمك الخناق من كل مكان ، فتروح إلى النفس من كل

١ - دين الإمامية : « والنقبة واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله تعالى وعن دين الإمامية ، وخالف الله ورسوله والأئمة » [الاعتقادات ص ١١١ - ١١٥] .
(١) انظر : بهار الأنوار : ١٧١/١٧ - ١٧٥ ، الإرشاد للمفيد ص ٢٢٠ .

(٢) لو أنه حدث من جعفر رضي الله عنه أن يدعى ما نسب إليه ، لم ينسبه ويتصل عنه ويحلف على ذلك ، ولكن إنكار جعفر وحلفه على ذلك حتى مطابق للواقع ، أما كتاب الشيعة فبراهين بغيره !

مكان ولا تجده ، حتى يمن الله عليك بمنه وفضله ورقة الخليفة - إبقاء الله - فهو منك ، ويرحمك ، ويحفظك فيك أرحام رسول الله (1) .

فيريكم هذا كيف كانوا يخفون دعواتهم الكثيرة ، وينكرونها ، وينظاهرون بالنعيب خلفاء العصر ، وإخلاص النودة لهم ، وينحدرون العلويين من إبداء أى مخالفة لهم ، ومن الراضح أن هذا قاذح فيهم شائن لهم ، فأين هذا مما كانوا يدعون من الحجية على العالمين ؟! . وأى حجة من (2) بظنر خلاف آرائه ؟!

ولكن الكليني (3) (مؤلفاً الكافي) لم ير فيه قدحا أو شيئا ، فقد نقل القصة (4) وعددها معجزة من أبي الحسن موسى ، وزاد عليها في آخرها : قال الجعفرى : بلغنى أن كتاب موسى بن جعفر وقع في يد هرون فلما قرئ قال : الناس يحمرون على موسى بن جعفر وهو يرى ، مما يرمى به (5) .

وأما قبح النقية ومخالفتها للدين والعقل فأوضح من أن يحتاج إلى البحث عنه ، فإنها نوع من الكذب والنفاق وهل يحتاج الكذب والنفاق إلى البحث عن قبحهما ؟!

وآخر من قبايح الشيعة ما هو رائج فيهم من ذكر شهادة الحسين وأصحابه ، والبكاء عليهم ، ورفع أصواتهم بالنحيب والزفير ، وإقامة المآثم ، وتأليف العصابات للطراف في الشوارع والأسواق ، وغير هذه من الأعمال الرديئة .

إقامة المآثم للحسين

فما لا ريب فيه أن الحسين قتل مظلوماً مخدوعاً ، ولكن أى جدوى لتكرار البكاء والنحيب وإقامة المآثم عليه بعد مضي ألف وثلاثمائة عام ؟!

(1) أصول الكمال : ٢٦٦/١ - ٢٦٧ ، بحار الأنوار : ١٨/١٦٥ - ١٦٧ .

(2) الأترب : رأى حجة لن يظهر ..

(3) محمد بن يعقوب الكليني التولى سنة ٢١٨ أو ٢١٩ ، وانفوت به سنة الإسلام ، وهو عندهم مؤلف الناس ل الحديث وأئمتهم [انظر لؤلؤة البحرين ص ٢٨٧] .

(4) مع أنه بشرط الصحة عنده فيما يرويه ل الكمال [انظر مقدمة الكمال] .

(5) أصول الكمال : ٢٦٧/١ .

قائلين : « هؤلاء شفاعرتنا عند الله »^(١) .

ومما يرى لجماع الشيعة أنه قد انقضى منذ ظهور الروهابيين أكثر من مائة وخمسين عاما ، وجرت في تلك المدة مباحثات ومجادلات كثيرة بينهم وبين الطوائف الأخرى من المسلمين ، وانتشرت رسالات ، وطبعت كتب ، وظهر جليا أن ليست زيارة القبر ، والتوسل بالموتى ، ونذر النذور للقبور ، وأمثالها إلا الشرك ، ولا فرق بين هذه ، وبين عبادة الأوثان التي كانت جارية بين المشركين من العرب فقام الإسلام بمجادلها وبغنى قلع جذورها ، يبين ذلك آيات كثيرة من القرآن . فأثرت الروايات في سائر طوائف المسلمين غير الروانض أو الشيعة الإمامية . فإن هؤلاء لم يكثرثوا بما كان ، ولم يعتنوا بالكتب المنتشرة ، والدلائل المذكورة أدنى اعتناء ، ولم يكن نصيب الروهابيين منهم إلا اللعن والسب كالأخرين . نعم إن الروهابيين أغاروا على كربلاء ، وقتلوا فيها آلافا من الناس ، وخربوا القبور ، ولكن هذا لم يصرف الشيعة عن عقائدهم ، ولم يقال عدد الزائرين .

ويجب أن يعلم أن الزيارة (كإقامة المآتم على الحسين) قد راجت وشاعت في الأزمنة المتأخرة ، بيد أن الأساس أسسه الأئمة أنفسهم . ففي الكتب أحاديث عنهم تحت على الزيارة حثا شديدا ، وتعد الزائرين مثوبات عظيمة ، فمن تلك الأحاديث : « من زار الحسين في كربلاء كان كمن زار الله في عرشه »^(٢) ، ويعتقد الشيعة في الزيارة ما يعتقدون في البكاء على الحسين ، أي بحسبونها موجبة لغفران الذنوب ، ودخول الجنة ، ويزعمون أن الملائكة يستقبلون الزوار ، ويسلطون أجنحتهم تحت أقدامهم .

فهذه من أشد الضلالات وأضرها ، لأنها بصرف^(٣) الناس عن التوجه إلى

(١) سورة بونس ، آية - ١٨ - .

(٢) تهذيب الأحكام : ٥١/٦ ، كامل الزيارات ص ١٧١ ، بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٠٥ ، بل قالوا - نعال لله عما يقول الظالمون علوا كبيرا - « أن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة ويورده الأنبياء ويورده الزمنون » [بحار الأنوار : ج ١٠٠ ص ٢٥٨] .

(٣) العوالب : لصرف .

الله تعالى ، وتحول بينهم وبين معرفة سنة الله في الكون ، وبجعلهم منظمين إلى أمور بلا أساس لها ، فأنتم تزرون أن الشيعة المخلصين لا هم لأحد منهم إلا اكتساب الأموال والسفر للزيارة ، تزرون أنهم لا يعاؤون بعمران الأراضي ، ولا باستتباب الأمن ، ولا بمداغة الأمراض ، ولا بمعاونة الثغراء ، بل لا يعاؤون بصحة أولادهم ونسائهم ، ولا يتزرون إلا الزيارة التي يعتقدون فيها خير دنياهم وآخرتهم .

بعض حكايات وعندي حكايات توضح ولع الشيعة بالزيارة ، واشتغالهم عن الشيعة بها عن كل خير ، أذكر هنا بعضا منها :

وقعت في شتاء عام ١٢٢٦ جماعة شديدة في إيران ، وتلاه أمراض كثيرة . وكانت أزمة الأمور عامدا بيد الأحرار ، فأقاموا في المحلات 'لجنات' لإعانة البائسين ، وتقسيم الأرزاق بينهم ، وكنت أنا في محلنا رئيس اللجنة ، فكنت أرسل بعض البائسين إلى دور الأغنياء من أنسابهم ليكلفوهم ، فعلمت بغير مرة أن الغني الفلاني قد طرد البائس من بيته ومات هو جوعا ، وكان بعض هؤلاء الأغنياء يحتكرون الغلات ويبيعونها بأغلى الأثمان ، فكنت أتعجب من فسوتهم ، وكان طريق كربلا مسدودا منذ شهر ، ولما وصل الربيع انفتح الطريق ، فزاد تعجبي لما رأيت هؤلاء القاسين يتأهبون للسفر إلى كربلا ، فكنت أراهم في المجالس يذكران ما قصدوا بيناثة وسرور كثيرين ، وما اتفق أني يوما في مجلس وكان هناك عالم شيعي ، فأخذ بعض الحاضرين يذكرون تأهبهم للسفر ، وأنهم على وشك الرحيل ، فأقبل عليهم العالم بيناثة وفرح ، وأخذ بمدحهم وبشكرهم وكان مما قال : « فبشرى لكم ، إن الملائكة ينتظرون وصولكم ، وستعطون أجر الجابر الأنصاري الذي كان أول زائر لمشهد الحسين ... » . فأضجرتي قوله فصحت به : « ماذا تقول يا شيخ؟! هؤلاء هم الذين ماتت جيرانهم جوعا فلم يرحمهم ، فهل تنتظر الملائكة وصول هؤلاء القاسين؟! » . فغضب الشيخ من قولي ، وقام مغضبا ، وخرج من المجلس ، وتبعه الآخرون ، وسمعت بعد أيام أنه قد كفرني وقال : « هو ملحد

لادين له ، ، وذلك ديدنهم ، يعدون من لا يعتقد بفضيلة الزيارة أو البكاء
ملحدا لا دين له .

ورقت حكاية أخرى قبل أعوام في طهران ، وذلك أن رجلا من جيراننا
في تبريز ، زارني في داري ، وكان مما قال : « إن جارنا الفلاني محبوس في
طهران منذ عدة أشهر ، فإنهم اتهموه بتهمة وقبضوا عليه ، وأرسلوه إلى هنا ،
فأرجو أن تسأل أنت عن حاله ، ونسعى إن أمكنك بتخليصه » ، ثم قال :
« إن عائلته في بؤس شديد ، ورب ليلة كنا نسمع بكاء أطفاله من الجوع » .
قلت : « سأسأل عنه اليوم وأسعى ما أمكنتني لتخليصه » ، فسر من كلامي
وشكرني ، ثم سأله : « ما جاء بك إلى طهران ؟ » . قال : أريد خراسان ،
فإني رجحت تجارتي في هذا العام فاكسبت مالا ، ورأيت من الواجب علي زيارة
الإمام الرضا . فسألت في قوله كثيرا وقلت له موبخا : « ولِمَ لَمْ تهبط من مالك
أطفال جيرانك الجائعين ؟ فهل كانت زيارة الإمام الرضا أوجب عليك
منه ؟ ! » . فلم يعجبه قولي ، وأخذ يعتذر بأعذار فقال : « إننا مذنبون
مسود الوجوه ، نحتاج إلى شفاعة الأئمة أكثر من كل شيء ، ثم إن قد
ثبت ، وايضت لحيثي ، فخفت أن يأتي أجلى قبل أن أزور الإمام وأكفر عن
ذنوبي ! »

وما يوجب الخجل أنهم يجعلون لتلك القيب معجزات
جعل المعجزات
من شفاء المرضى ، وإبراء الأكمه ، والأعرج ، وغير
للقيب
ذلك " ، وغير مرة سمعنا وقوع المعجزة الفلانية في
المشهد ، أو في كربلا ، وادعى كثيرون مشاهدتها بأعينهم ، أو العلم بها من

(١) وقد عقد الجاسي جملة من أبواب بحاره لهذا الغرض مثل : الباب التاسع والعشرون ما ظهر عند
الضريح المقدس من المعجزات والكرامات ، [بحار الأنوار : ٢١١/١٢] ومثل : الباب الخمسون حور
الملكاء على قبره الشريف وما ظهر من المعجزات عند ضريحه ومن تربته وزيارته ، [المصدر السابق :
٢٩٠/١٥] وهكذا يذكر عند الحديث عن كل إمام ، وقد ألفوا في هذه المراتب معتقات ، مثل
المعجزات لشبهاتهم محمد علي الباداري ، جمع فيه المعجزات التي ظهرت - كما يزعمون - عند الشهداءين
الكاشانيين والمسكرين [انظر : الدرهم : ١١٥/١١] .

قريب ، والحقيقة أنهم لكونهم بحسبون أنهم أحياء لم يموتوا ، وبحسبهم قادرين على كل شيء ، يرجون من قبورهم المعجزات بل ينتظرونه ، وبمجانم هذا الانتظار على جعل معجزات لها ، وهذا الجمل لا قباحة له عندهم ، بل هم يستحسنونه ، لأنهم يحسبونه سب استحكام إيمان العامة من الناس .

فإن قلت أنت علماء هم استدلوا عليك وقالوا : إن هذه الأمور ممكنة الوقوع من الأئمة فإن نقاها أحد فقد نقل ما يمكن وقوعه ، ولا يعد كاذبا ، وعمله بوجب استحكام إيمان العامة المستضعفين وبأس به (١) . وقد فتحوا بهذا بابا وسيعا لجعل المعجزات ، ونقل الأكاذيب ، وقول الزور .

وهنا نحتاج إلى كلام طويل للوضح ضلال هذه الطائفة عن الدين ، وتوغايم في الكفر ، ولكن المجال ضيق ولا بد لي من الاختصار ، فأرى أن آتي بحكاية من التاريخ ، وأبين ما أريد ضمن الكلام عنها .

في عام ١٢١٦ كان عبد العزيز بن سعود الروهاني قد استولى على مكة والمدينة ، وهدم القبة فيهما ، فأراد أن يستولى على النجف ، وكر بلا ، ويتربل ما فيهما من القبة ، والصناديق ، فحمل على النجف يريد أن البلدة كان لها سور منيع ، ودافع الأهلون عنها فلم يتمكن مما أراد ، وانقلب مدحورزا ، فأرسل ابنه سعودا فحمل على كربلا ، ولأنها لم يكن لها سور دخلها على حين غفلة من أهلها ، ومعه اثني عشر ألفا ، فأغاروا على البلدة ، واستولوا عليها (وذلك في يوم القدير) ونهبوا ما وصاروا إليه ، وهتكوا الحرم ، وقبضوا الأفاعيل ، ودخلوا على المشاهد ، فكسروا الصناديق ، ونبشوا القبور ، وأباحوا القتل في الناس ست ساعات من النهار ، فقتلوا سبعة آلاف (أمن العلماء ، والفضلاء ، والأكابر ، والأشراف ، والملوك ، والسوقة) ، فكانت مصيبة على الشيعة عظيمة حركت منهم في إيران ، والهند ، وسائر الأنحاء كل

(١) الصواب : ولا بأس به .

(٢) الصواب : اثنا عشر .

ساكن ، وجعلتهم يبرقون ، وبرعدون ويلعنون ، ويشتمون (وكل ذلك بغير جدوى)^(١) .

فهذه الواقعة كانت ذات معنى كبير ، فإنها أوضحت أمرين :
الأول - أن تلك القبور والقبب لا تقدر على دفع الضرر عن نفسها ، فكيف يدفعه من الآخرين^(٢) ، وأن ما زعمته الشيعة فيها لم يكن إلا وهماً من أوهم الأوهام .

الثاني - أن الأمور لا تجري إلا بأسبابها الظاهرة ، فإن النجف كان لما سطور ، ودافع عنها أهلها فسلمت من الضرر ، وكربلا لم يكن لما سور ، ولم يدافع عنها أهلها فأصابت بتلك الأضرار الفادحة .

والدين بالمعنى الصحيح هو معرفة حقائق الكون وانبائها ، والانصراف عن غيرها (كما قلنا هذا قبلاً) . فالدين أن يعرف كل واحد أن الغيب والصناديق لا تضر الناس ولا تنفع ، وأن الموت لا صفة لهم بعالمنا ، ولا يتأرون على الإنيان بأي أمر ، وأن الأمور لا تجري إلا بالأسباب الظاهرية ، ومن الطريق العادي . فهذه وأمثالها من حقائق الكون ، وما شرع الدين إلا لأن يعرف الناس هذه الحقائق وأمثالها^(٣) .

ولكن الشيعة قد عكسوا الأمر وقلوبه ، وجعلوا من الدين ما يناقض حقائق الكون ، جعلوا من الدين ما لم يكن الدين إلا للانصراف عنه .

فواقعة النجف وكربلا كانت كافية لأن ينهزم^(٤) من رقتهم ويرشدتهم^(٥)

(١) إن من الواضح لصفحات السابقة أن الزائف يتماطف مع الروهابيين ، ومع دعوتهم التي هدمت القبب ، ومنعت عبادة القبور ، وهشيد بمعتقداتهم ، فما يبر به هاهنا بما قد يشتم منه رائحة المحرم عليهم لا يماز أن يكون نوعاً من الجمالة لجنسه وطائفة الشيعة ، وكأنه يريد أن يتبرأ من الولاء للروهابية - كما يسمون - بإظهار سبهم ، ونسبة السلب والنهب إليهم ، وإظهار شيء من الجزع على البلاد التي وقعت بأيديهم ، دون أن يتحرك الرافضة تحركاً جاداً لإنقاذها .

(٢) العرواب : عن الآخرين .

(٣) انظر ما علقناه سابقاً حول هذا الموضوع ل المقدمة .

(٤) ، (٥) العرواب : لنهزم ، ولرشدتهم .

إلى حقيقة الدين ، بيد أن الشيعة لم يكونوا ليتنبهوا وما زادتهم الرواية
ضلالاً . فإنهم زادوا عليها حواشي من أكاذيبهم ، وأفرغوها في قالب بوا
أغراضهم ، فإنهم اعتذروا عن مصيبة كربلا قائلين : « قد أكثرنا من الذنوب
فأراد الله أن يعاقبنا ، فسلط علينا الكفار ، وكان من شؤم أعمالنا أن أصاب
المشاهد المقدسة ما أصاب ^(١) » ، ورووا أن رجلاً من الصالحين رأى في النوم
في الليلة التي وقعت الرواية في صبيحتها أن الإمام الحسين رفع رأسه عن الثبر
وحول وجهه إلى جانب الروهايين وخطبهم قائلاً : « أيها الكفرة ^(٢) » ، اقتار
الفجرة ، مشيراً بيده إلى أدل كربلا .

وأما واقعة النجف فانتخروا بها ، وعدوها من معجزات الشهيد ، ورووا
فيها نوماً آخر : « رأى أحد من الصلحاء أمير المؤمنين فيما يرى النائم ، ورأى
أن قد اسودت كف يده ، فقال : ولم هذا يا أمير المؤمنين ؟ فأجاب : كنت
أرد قنابل المدافع بيدي هذه . »

فليتأمل المتأمل في أمرهم ، ولينظر إلى مبالغ ضلالهم .

نقل الموتى إلى
المشاهد
وآخر من منكراتهم : نقل الموتى إلى المشاهد
المتبركة ، فإنهم لا يدفنون الميت حيث يموت ، بل
يحملونها من مسافات بعيدة إلى النجف ، أو كربلا ، أو
قم ، فيتعفن الجثة ، وتضير جيفة تؤذي الناس برائحته الكريهة ، وتورث
الأمراض ^(١) ، وإذا كانت المسافة أكثر بعدا دفنوا الميت لينشروه بعد سنة ، أو
سنتين ، وينقلوا برفاتها إلى ما قلناه من المشاهد ^(٢) .

فهذا ياباه الدين والعقل كلاهما ، أما الدين فلأن وجوب دفن الميت ليس

(١) هكذا هم يعتبرون أهل السنة كفاراً ، وقد شهد بذلك شاهد من أهلها ، فكيف يتخذه بعض
المسلمين بفتنهم ونفاقهم ؟ وكيف يضمنون أهدبهم اللادعة إلى التفریب بين السنة والشيعة ؟

(٢) الأول أن توحد الضمائر ، للمذكر كلها ، أو للدؤنث كلها ، فيقول :

فتتعفن الجثة ، وتضير جيفة تؤذي الناس برائحتها الكريهة ، وتورث الأمراض .

(٣) الصحيح : وهذارا رفاته .

إلا لوقاية الناس^(١) من أذاه ، وأين هذا من ذلك ؟ ، وأما العقل فلا يرى في الأمر نفعا للميت ، ولا للآخرين من الأحياء ، والأموات ، ولا يراه إلا ناجمًا من الجهالة والغواية ، فإنهم يزعمون أن الميت إن دفن في واحد من المشاهد أمن من عذاب القبر ، وسؤال منكر ونكير ، وإذا كان يوم القيامة فتحت من قبره باب إلى الجنة ، يدخلها من غير حساب .

وفي كتبهم أحاديث في أن للجنة أبوابا من النجف ، و كربلا ، و قم . وكل هذه جهل وغواية أفمن الجدير بالله أن يفرق بين أرض وأرض ؟ ويفضل واحدة على أخرى^(٢) ؟! أفمن الجدير به أن يصفح من^(٣) ذنوب المذنبين لأنهم دفنوا في جوار القبر الفلاني ؟! أهذا مبلغ معرفتكم بالله أيها الجماهرون ؟!

وتارة تراهم يجيرون عن الأمر قائلين : إن هذا من عمل العامة ، ولكن غير مجد ، فإن نقل الجنائز إلى النجف ، أو كربلا ، أو قم ، أمر راجح بينهم يوصون به عند موتهم ، سواء في ذلك خاصتهم ، وعامتهم ، علماءهم ، وجهلائهم . وإذا مات منهم عالم معروف أو أمير مشتهر ، أو تاجر ذو يسار احتفوا بنقل جنازته ، وشايعه أو استقباله العلماء منهم من غير إنكار .

ثم إن العلماء قد أفتوا بجواز نقل الموتي في كتبهم ، وبمضرنى الآن جملات من الشيخ جعفر الكبير من كتابه « كشف الغطاء » ، حيث يبحث عن جواز نبش القبور في موارد عديدة ، ويقول : « ومنها أن يكون ذلك لإبصاليه إلى محل

(١) هذا قد يكون أحد المقاصد ، لكن لا تحصر الحكمة فيه ، بل تمت حكم أخرى كتكريم الميت نفسه ، و حمايته من الامتهان ، ومن السباع وغيرها .

(٢) الله تعالى يمان ما يشاء ويختار ، فله أن يختار من ملائكته رسلا ، ومن الناس رسلا ، وبصديقي من شاء لإدلائه ، ويفضل بعض البقاع على بعض كفضل الكعبة ، ومكة ، والديرة ، وغيرها ، ولكن ليس للمباد أن يدعوا تفضيل بغيره لم يرد ل تفضيلها نفس ، لجرد أنه دفن فيها رجل صالح ، أو ولي ، أو نحو ذلك .

(٣) الصواب : عن .

يرجى فوزه بالثواب ، ونجاته من العقاب ، كالنقل إلى المشاهدة الشريفة
مقابر مدائن الأولياء ، والشهداء ، والصلحاء ، والعلماء ، وربما كان ذلك
من غيره ، فيخرجه كلاً أو بعضاً ، عظماً أو لحماً ، أو مجتمعا ، وأولا
الإجماع والسيرة على عدم وجوبه لقلنا بوجوبه في بعض المحال .

فترون أن الشيخ الكبيراً يجوز نبش القبر ، ونقل الجنازة ، كلاً أو بعضاً
إلى المشاهدة ، بل يرى ذلك أمراً حسناً لولا قيام الإجماع والسيرة على
وجوبه لقال هو بوجوبه ، وهذا الشيخ من مشاهير علماء الشيعة ، ومن قائل
بقائهم .

وأوضح منه ما أتى به الملا محمد علي الأردوبادي من علمائهم في زمانه
كتاب له سماه «الدعاة الحسينية» ، فإنه أتى بسؤال يقول السائل فيه :
ينجم عن نقل الجنازة المفايد . فإن أكثر المكاريين يسمعون عند رأس
الإخفاء الجنازة عن موظفي الجمارك فتراهم يكسرون العظام ويدفونها إلى
بكتهم وضعها في كيس صغير ، وإخفاؤها في زاوية من زوايا الإصطبل أو
غيرها من المحال ، وأجاب عن هذا السؤال بقوله : « إن نقل الجنازة
قريب الوجوب ، وأما ما ذكرت من كسر عظام الميت فلا بأس منه ، فإن
أسوة بمولانا على الأكبر فقطعوه إربا إربا » (١) .

(١) مات قبل نحو عشرين عاماً . المؤلف .

(٢) هذه من شذوذات القوم ، فإن الإسلام كرم الإنسان حياً وميتاً ، فبحرم كسر عظام السامع
كما يحرم كسر عظام السامع الحي ، كما في قوله تعالى : « كسر عظام الذين ككسروا حياً » . أخر
أبو داود ٥١١/٣ ، وابن ماجه ٥١٦/١ ، والخطابي في مشكل الآثار ١٠٨/٢ ، والبيهقي ٨/١
وأحمد ٥٨/٦ ، ١٦٨ ، ٢٠٠ ، ٢٦١ عن عائشة رضي الله عنها ، وإسناده صحيح ، وله شاهد
سنة محمد بن ماجه ٥١٦/١ ، وإسناده صحيح ، أو ضعيف جداً . والله تعالى أعلم .

بعض كتب مؤلف هذا الكتاب

إن لمؤلف هذا الكتاب كتب قيمة أخرى نذكر بعضها :

١ - آيين (الطريقة) . هو من أقدم كتبه ، يبحث فيه عن ضل الأروبيين في طريق الحياة ، وأن مصير أوروبا إلى الخراب والدمار ، الكتاب قد ترجم إلى العربية باسم « الطريقة » وطبع في القاهرة .

٢ - ورجارنا. بنياد (الأساس المقدس) - هو أفضل كتبه ، فإنه قد فيه عن حقائق الحياة بمنا صانها ، ويبين أن الناس لو علموا تلك الحقائق وعمروا بها لتحولت الحياة إلى أحسن ما يكون ، ويبحث عن الدين وأدلة بالدلائل أن الدين بالمعنى الصحيح لا غنى للناس عنه ، وليس إزدراء على أوروبا بالدين إلا لأنهم لا يعرفون الدين الصحيح ، وايسوا على بينة من الحياة ، وهذا الكتاب قد ترجم إلى العربية واما بطبع .

٣ - در بيرامون روان (حول الروح) - وهذا من أفضل كتبه يبحث فيه عن الروح ورد على أتباع الفلسفة المادية ، وبخلاصة أقواله أن الروح خاصة بالإنسان ، وهي غير النفس الحيوانية العامة للإنسان والمحيوان فالحيوان الجسد والنفس ، وللإنسان الجسد ، والنفس ، والروح ، والروح مستقلة في إدراكاتها واقتضاءاتها لا تأثر للبيئة فيها (كما يدعيه أتباع المادية) ، ومما يزيد لي قيمة هذا الكتاب أن المؤلف قد سار في تأليفه العلماء ، وأوضح أقواله بالدلائل المتينة العلمية ، ونحن نأمل أن نترجم الكتاب أيضا إلى العربية ونطبعها (١)

(١) الأترب : ونطبعه .

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
١٩	هل الاختلاف إلا من التعصب والميلجاجة
٢١	اعتذار
٢٧	استدراك
٢٩	الباب الأول :
	الفصل الأول :
٢١	في تاريخ التشيع وكيفية ظهوره
	الفصل الثاني :
٢٣	في تاريخ المهدوية وكيفية ظهورها
	الفصل الثالث :
٨٥	في تاريخ التشيع والمهدوية بعد أن تمازجا
١٠٧	الباب الثاني :
	الفصل الأول :
١٠٩	في بطلان التشيع من أساسه
	الفصل الثاني :
١٢٥	فيما اشتمل عليه التشيع من الدعاوى الكاذبة
	الفصل الثالث :
١٢٧	فيما قد نتج من التشيع من الأعمال القبيحة
٥٢	بعض كتب مؤلف هذا الكتاب
١٥٥	الفهرس